

محاضرات في

تاريخ الأردن وحضارته

أ.د محمد عبد القادر خريسات

د. نوفان رجا السوارية

د. محمد عبد الكريم محافظة

د. عصام مصطفى هزايمة

محاضرات

في تاريخ الأردن وحضارته

اعداد

أ.د. محمد عبد القادر خريسات

د. نوفان رجا السوارية

د. محمد عبد الكريم محافظة

د. عصام مصطفى عقلة هزايمه

أ. د. محمد عبد القادر خريسات، د. محمد عبد الكريم محافظة،

د. عصام مصطفى عقله هزايمه د. نوفان رجا السواريه

محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته

الطبعة الاولى

2000

يطلب من

مؤسسة حماده للخدمات والدراسات الجامعية

اربد - الاردن

تلفاكس ٧٢٧٠١٠٠ ص. ب. ١٢٨٤.

تصميم الغلاف: الفنان علي الجموري

رقم الايداع لدى دائرة المطبوعات والنشر: (١٣٥/٢/٢٠٠٠)

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (٢٣٦/٢/٢٠٠٠)

رقم التصنيف: ٩٥٦.٥٦٥

الموضوع الرئيسي: ١-الاردن - تاريخ

المحتويات

المقدمة: ١١

التمهيد

البيئة الجغرافية والموقع ١٣

التسمية: ١٥

الموقع والحدود: ١٥

أشكال السطح والمناخ ١٨

١ . المنطقة الغورية: ١٨

٢ . المنطقة الجبلية: ١٩

٣- منطقة الهضاب الداخلية: ٢٢

٤ . منطقة البادية: ٢٣

الثروة المعدنية: ٢٣

الموانىء البحرية والجوية: ٢٥

التقسيمات الإدارية للمملكة الاردنية الهاشمية ٢٥

السكان: ٣١

الوحدة الأولى

حضارة الاردن في العصور القديمة

عصور ماقبل التاريخ: ٣٥
العصور التاريخية: ٣٥
العصور الحجرية ٣٥
العصور البرونزية ٤١
العصور الحديدية: ٤٤
الحضارات القديمة: ٤٥
١. الآدوميون: ٤٥
٢. المؤابيون: ٥٠
٣. العمونيون: ٥٤
٤. الأنباط وحضارتهم: ٥٥
الأردن في عهد اليونان ٣٣٢ق.م - ٦٤ق.م ٦٨
الأردن في عهد الرومان ٦٤ق.م - ٦٣٦م ٧٠
الغساسنة ٧٢
نشاط ٧٦
المصادر والمراجع التي اعتمد عليها على انجاز الوحدة الأولى ٧٦

الوحدة الثانية

الاردن في العصور الاسلامية

فتح الاردن ٨١

استقرار القبائل في الأردن: ٨٩

- الدولة الأموية: ٩٤

إدارة جند الاردن في العصر الاموي: ٩٨

العباسيون ١٠٢

الفرنجة (الصليبيون) ١٠٥

الاردن في العهد المملوكي: - ١٠٩

نيابة الكرك (مملكة الكرك) ١١٠

الاردن في العهد العثماني ١١٢

قائمة المصادر والمراجع ١٢٠

الوحدة الثالثة

الثورة العربية الكبرى وقيام الإمارة

١- الثورة العربية الكبرى ١٢٥

١- اتفاقية سايكس-بيكو ١٦ ايار ١٩١٦م ١٣١

٢- وعد بلفور ٢ تشرين ثاني ١٩١٧م: ١٣٢

٢- تأسيس الإمارة الأردنية: ١٤٠
الأمير عبد الله بن الحسين في معان ١٥١
الأمير عبد الله بن الحسين في عمان ١٥٥
٣- التطور السياسي للإمارة وبناء المؤسسات الدستورية ١٩٢١-١٩٤٦م .. ١٥٨
الاستقلال الإداري ١٩٢٣م ١٦٣
المؤسسات الدستورية ١٧٣
الحركة الوطنية ١٩٢٨-١٩٤٦م ١٧٦
أ- المؤتمرات الوطنية والميثاق الوطني: ١٧٧
المؤتمر الثاني: ١٩٠
المؤتمر الثالث: ١٩٥
المؤتمر الرابع ١٩٨
الموتمر الخامس: ٢٠٣
ب- الاحزاب الأردنية: ٢١١
التطور الاقتصادي والاجتماعي للإمارة ١٩٢١-١٩٤٦م ٢٢٠
أ- التطور الاقتصادي: ٢٢٠
قانون الجمارك والمكوس لسنة ١٩٢٦م ٢٢٣
١- امتياز مشروع روتمبرغ لتوليد الطاقة الكهربائية ١٩٢٨م ٢٢٦
٢- امتياز استخراج أملاح البحر الميت ١٩٣٠م.......... ٢٢٦
٣- امتياز مرور أنابيب شركة نفط العراق ١٩٣١م: ٢٢٧
ب- التطور الاجتماعي: ٢٢٧
الفلاحون: ٢٢٧
سكان المدن (المراكز) ٢٢٨

البدو: ٢٢٨
التجمعات العرقية: ٢٢٩
التجمعات الدينية: ٢٢٩
نشاط ٢٣٠
المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في انجاز الوحدة الثالثة ٢٣١

الوحدة الرابعة

الأردن المستقل (١٩٤٦-١٩٦٧)

١- انهاء الانتداب البريطاني وإعلان الاستقلال ٢٣٧
اعلان الأستقلال: ٢٣٩
نص القرار التاريخي ٢٤٠
٢- الأردن والقضية الفلسطينية (١٩٤٦-١٩٥٠) ٢٤٥
أ- الحرب العربية اليهودية الأولى (١٩٤٨) ٢٤٥
ب- وحدة الضفتين (١٩٥٠): ٢٥٢
المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني - أريحا: ٢٥٤
٣- التطور السياسي (١٩٤٦-١٩٦٧) ٢٦٠
٤- السياسة الخارجية (العربية، والدولية): ٢٧١
٥- التطور الاقتصادي والاجتماعي ٢٧٤
السكان: ٢٧٩
التعليم: ٢٨١
الصحة: ٢٨٤

مكافحة الأمراض السارية: ٢٨٨
الملاريا: ٢٨٨
السل: ٢٨٨
قسم صحة البيئة: ٢٨٩
قسم الأمومة والطفولة: ٢٨٩
المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في انجاز الوحدة الرابعة ٢٩١

الوحدة الخامسة

الأردن من ١٩٦٧ - حتى اليوم

١- حرب حزيران ١٩٦٧م وأثرها: ٢٩٥
مقدمات الحرب: ٢٩٧
نشاط الفدائيين وردة فعل الكيان الاسرائيلي ٢٩٧
سحب قوات الطوارىء الدولية من سيناء: ٣٠٠
اغلاق مضائق تيران والعقبة أمام الملاحة الاسرائيلية: ٣٠٢
معاهدة الدفاع الأردنية- المصرية: ٣٠٣
العدوان الاسرائيلي ٥/ حزيران/ ١٩٦٧ .... ٣٠٥
أسباب الهزيمة: ٣٠٨
العمل الفدائي ١٩٦٨-١٩٧١م: ٣١٣
التطور السياسي ١٩٦٧-١٩٩٩م. ٣١٦
فك الارتباط الاداري والقانوني مع الضفة الغربية: ٣١٧
الديمقراطية والميثاق الوطني: ٣٢١

السياسة الخارجية (العربية والدولية): ٣٢٥
أ- الصعيد العربي: ٣٢٥
ب- على الصعيد الدولي: ٣٢٨
التطورالاقتصادي والاجتماعي ١٩٦٧-١٩٩٧م. ٣٢٩
أ- قطاع الصحة: ٣٣٠
ب- قطاع التعليم: ٣٣٦
أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في انجاز الوحدة الخامسة. ٣٥١

الملاحق ٣٥٣
ملحق (١) ٣٥٧
ملحق (٢) ٣٥٩
ملحق (٣) ا الفصل السابع من المثاق الوطني الاردني: ٣٦٧

المقدمة:

إن الاهتمام بتاريخ أي أمة من الأمم أمر يفرضه الوعي الوطني والقومي على أفراد الأمة، ومن هنا أخذت الدول في العالم تولي تاريخ بلادها أهمية كبيرة حتى يستطيع النشء التعرف إلى هذا التاريخ وإعادة قراءة الماضي وكتابته وفق نظرة جديدة يتطلبها واقع الأمة والرؤية المستقبلية لها.

إن هناك عوامل متنوعة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أدت إلى أن يشهد العالم إهتماماً متزايداً بالتاريخ قراءة وكتابة وتفسيراً، وهو اهتمام عام تولد من إحساس عام بضرورة إدراك جذور الظواهر العامة في حياة الأمة إدراكاً سليماً.

ومن هذا المنطلق أدركت الجامعة الأردنية أن دراسة تاريخ الأردن وحضارته ضرورة لابد منها لطلبتها من أجل الاطلاع على ماضي الأمة ومقارنته بحاضرها، قد يقول قائل: وما الفائدة من تاريخ الماضي، بل وحتى ما الفائدة من دراسة التاريخ بشكل عام ونحن في هذا العصر الذي يطلق عليه عصر العلوم، صحيح أن عصرنا عصر العلوم والتكنولوجيا لكن الكثيرين غير متنبهين بقدر كافٍ إلى أن هذا العصر لايقل عن ذلك كونه عصر العقلية التاريخية.

وليس أدل على ذلك من أن الولايات المتحدة الأمريكية أقبلت على دراسة التاريخ وتفهمه في الوقت الحاضر أكثر من أي وقت مضى لكي تقوم بدورها على الوجه الأكمل. ولن يتأتى ذلك منها إلاّ إذا كان هناك نمواً في العقلية التاريخية إضافة إلى الوعي التاريخي، فالنضج السياسي يقتضي الفهم التاريخي الذي هو أهم مقوماته.

لقد شهد العالم ثورة ثقافية علمية عميقة وكانت هذه الثورة الثقافية تتصل بالتاريخ في الصميم، وكان التاريخ هو موضوعها في أغلب الأحيان.

وفي دراستنا لتاريخ الاردن لايعني بحال من الأحوال اجتزاؤه من تاريخ أمته، وعدم التصاقه بالجذور، بل يراد منه التركيز على الأردن كبعد مكاني محدد في التاريخ ضمن إطار زمني معين. وخير وسيلة لقراءة تاريخ أمة هو قراءتها على أنها جزء من المدنية التي تنتمي لها.

لقد جاء هذا الكتاب ليتسق مع الخطة الموضوعة لهذا المساق، ولم نرد منه أن يكون سرداً للمعلومات بمقدار ماهو بمثابة إشارات لتوجهات وطنية وقومية تثير في عقلية الطالب التساؤلات والتحليلات حتى يخرج الطالب بحصيلة معرفية حول تاريخه وتاريخ أمته فالمدلولات التاريخية ليست فقط استكشافات عقلية بل أنها تدرك بالحواس والتجربة والاطلاع والتحليل.

و في هذا المجال فإننا لاندعي الكمال، فالكمال لله وحده، ولكل شرعة ومنهاجاً ومن هنا فإننا نرحب بكل نقد بناء أو إضافة معلومات أو حذف بعضها من أجل إخراج هذا الكتاب بطبعات قادمة بصورة أفضل.

والله ولي التوفيق

عمان في ٢/ ١٠/ ١٩٩٩

الموافق ٢٢ جمادى الآخره ١٤٢٠هـ

التمهيد

البيئة الجغرافية والموقع

التسمية:

الاردن كلمة آرامية الأصل تعني المتعرج شديد الانحدار، وهناك من يقول أنها كلمة يونانية قديمة تعني النهر. أما في العربية فإنها تعني الشدة والغلبة، أطلقت منذ القدم على النهر الذي ينبع من بانياس، وينحدر جنوباً مخترقاً منخفضاً أخدودياً (الغور) نحو مصبه في البحر الميت، وهو المسمى بنهر الاردن، والذي يسميه السكان المحليون (الشريعة)، ثم اطلق فيما بعد على المنطقة العسكرية الإدارية التي عبرها هذا النهر (جند الاردن).

الموقع والحدود:

يقع الاردن في الجنوب الغربي لقارة أسيا، ويمثل الجزء الجنوبي الشرقي من بلاد الشام (سوريا الطبيعية)، وهو جزء من وحدة جغرافية اكبر تسمى الهلال الخصيب (الاردن، سوريا، لبنان، فلسطين، العراق).

ويتميز موقع الأردن منذ القدم بأنه حلقة الوصل بين مصر والعراق، وبين الأجزاء الشمالية من سوريا وبين مصر والجزيرة العربية، ومكنه هذا الموقع من التحكم بالطرق التجارية وبطرق المواصلات كما مكن سكانه من المساهمة الفاعلة في حركة التجارة للعالم القديم.

وكان الاردن جسرعبور لكثير من الأمم الغازية المنطلقة باتجاه مصر أو فلسطين، وهو الأمر الذي دفع فراعنة مصر للإستيلاء عليه، وجعله خط الدفاع الاول عن مصر. ونتيجة لطبيعة المنطقة الجغرافية والمناخية، فقد كثر الاستيطان البشري، والنشاط الحضاري فيه منذ أقدم العصور، ولعل من شواهد ذلك المخلفات الحضارية الموجودة في معظم مناطق الاردن من مثل: الازرق والجفر وباير وجاوه في البادية، وكذلك مناطق مدين وادوم ومؤاب وعمون، ومناطق

طبقة فحل ودير علا والشونة الجنوبية في الأغوار.

أما بالنسبة لأهم الطرق التي تمر عبر الاردن فهي:

١. الطريق القادم من الخليج العربي عبر شرقي الجزيرة العربية مروراً بوادي السرحان الى واحة الازرق، ليتفرع منها إلى البتراء أو إلى دمشق.

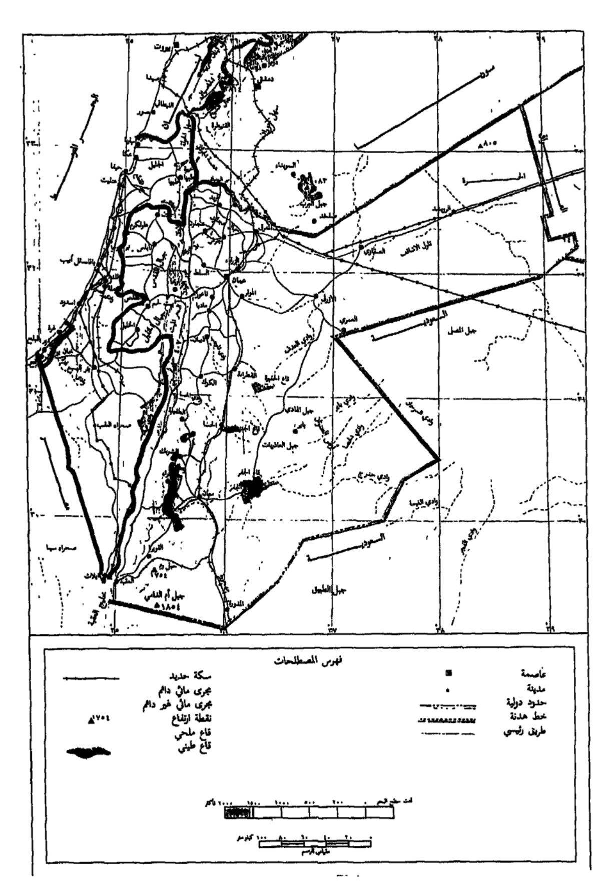
٢. الطريق القادم من جنوب غرب الجزيرة العربية الى البتراء، ليتفرع منها إلى دمشق أو إلى غزة فمصر.

٣. الطريق المار بشمال الاردن إلى جاوه لينتهي في بلاد ما بين النهرين.

٤. طريق تراجان (الطريق الملوكي) الذي يخترق الاردن من الشمال إلى الجنوب ماراً بمعظم المدن الاردنية إنتهاءاً بالعقبة، وكانت مهمته عسكرية واقتصادية وهو الشريان التجاري الثاني للبحر الأحمر المقابل للأول القلزم في مصر.

سلكت الطرق السابقة عناصر سامية وغير سامية منذ أقدم العصور، على شكل موجات تبحث عن الاستقرار، أو قوات غازية دمرت أمامها بعض الكيانات التي بدأت بالاستقرار، وكل منها تركت آثارها الثقافية والعمرانية كجزء من الإرث الحضاري في المنطقة.

ينحصر الاردن بين خطي عرض ١١ ,٢٩َ و ٢٢ ,٣٣َ شمالاً، وبين خطي طول ٤٥ ,٣٤َ و ١٨ ,٣٩َ شرقاً، وتبلغ مساحته ٢٩٧ ,٨٩ كيلو متراً مربعاً، ويحده اليوم: من الشمال الجمهورية العربية السورية، ومن الغرب فلسطين، ومن الشرق الجمهورية العراقية والمملكة العربية السعودية، ومن الجنوب المملكة العربية السعودية وخليج العقبة.



الخارطة السياسية للاردن

أشكال السطح والمناخ

من خلال استعراض جغرافية الاردن تبرز لدينا الظواهر التضاريسية التالية من الغرب إلى الشرق، مع مايتبعها من اختلاف في المناخ ومصادر المياه.

١. المنطقة الغورية:

وهي جزء من المنخفض الاخدودي العظيم (حفرة الانهدام الأفروأسيويّة: تمتد من جبال طوروس إلى هضبة البحيرات في اواسط افريقيا مروراً بسهل العمق السوري، الغور الاردني، البحر الأحمر). ويتميز الغور بانخفاضه عن سطح البحر، ويبلغ ادنى مستوى له جنوب البحر الميت حيث يبلغ انخفاضه ٣٩٢م تحت سطح البحر، ويشمل الغور الاردني بحيرة الحولة(قام اليهود بتجفيفها من أجل الزراعة) وبحيرة طبريا، ومجرى نهر الاردن، و البحر الميت، ثم الأغوار الجنوبية حتى خليج العقبة، ويزيد امتداده عن ٦٦٠كم.

ويمكن تقسيم الغور ابتداء من مجرى نهر الاردن الى ثلاثة أقسام لكل منها خصائصها الجغرافية:

أ- منطقة الزور التي تلاصق النهر وهي عبارة عن دغل كثيف الأشجار والنباتات، يتراوح عرضها مابين مائة متر الى الف متر.

ب- والمنطقة الثانية اكثر إرتفاعاً من المنطقة الاولى وهي المنطقة المعروفة بالغور: يتراوح عرضها مابين (٦٠٠٠-٢١٠٠٠م) ميلاً ومن التسميات المحلية لأجزائها منطقة صخور الغور، غور فاره، غور الوهادنة، غور البلاونة، غور ابي عبيدة، غور كبد، غور نمرين، غور الصافي، غور فيفا. وغور المزرعة.

جـ- المنطقة الثالثة المنطقة المحصورة مابين الغور والمرتفعات الشرقية، وهي التي يطلق عليها المنطقة الشفاغورية.

ويتألف سطح الغور بأكمله من رواسب فيضية، جلبتها الى قاع المنخفض مجموعة الروافد الجانبية التي تنحدر من السلسلة الجبلية، ورسبتها فوق بعضها، حتى بلغ سمك هذه الرواسب مع مرور الزمن مايزيد على (٧٠)م، وهذه التربة

غنية بالعناصر العضويّة الصالحة للزراعة، إلا أنها تعاني من إرتفاع نسبة الملوحة.

استغل الإنسان ارض الغور منذ اقدم العصور، وتدل على ذلك الشواهد الأثرية في: طبقة فحل، وتل دير علا، ونمرين، وباب الذراع. وتشير المصادر المملوكية الى اهتمام المماليك بمنطقة الغور، وانهم احتكروه لزراعة قصب السكر، وتؤكد الوثائق العثمانية هذا الاهتمام اذ اشارت الى عدد من قرى الغور بأنها وقف لسلاطين المماليك، هذا وكشفت الدراسات الاثرية الحديثة عن وجود عدد كبير من معاصر السكر التي انتشرت في منطقة واسعة من الغور.

وبسبب انخفاض الغور ووقوعه بين الجبال الغربية والجبال الشرقية فإن حرارته مرتفعه، فتصل صيفاً إلى ٤٥ درجة مئوية، وتتراوح كمية الأمطار الساقطة على الجزء الشمالي منه ٣٨٠ملم تتناقص تدريجياً كلما اتجهنا نحو الجنوب حتى تصل الى ١٠٠ ملم فقط.

٢. المنطقة الجبلية:

تشرف على الغور من الجهة الشرقية، وهي جزء من سلسلة جبال بلاد الشام الشرقية، تمتد من نهراليرموك في الشمال والذي يفصلها عن هضبة الجولان الى قرب العقبة في الجنوب. وقد قسمتها المسيلات المائية إلى أجزاء: جبال عجلون، وجبال البلقاء (جلعاد)، وجبال الكرك (مؤاب)، وجبال الطفيلة (أدوم)، وجبال الشراه.

ومن القمم البارزة في هذه السلسلة: أم الدرج (١٢٤٧م) فوق سطح البحر وجبل منيف (١١٩٨م)، ورأس الاقرع (١٠٩٨م)، وجبل عوف، الذي تقع على قمته قلعة عجلون (١٠٢٣م) وجبل يوشع (١٠٩٦م) شمال غرب السلط، وجبل نبو (٨٣٥م) شمال غرب مادبا، جبل الضباب (١٣٠٥م) جنوب غرب المزار، جبل العطاعطة (١٦٤١م) جنوب شرق الطفيلة، وجبل العلما (١٦٠٢م) جنوب شرق بصيرا، جبل مبرك (١٧٢٧) جنوب وادي موسى، جبل رم (١٧٥٤م) شمال شرق العقبة.

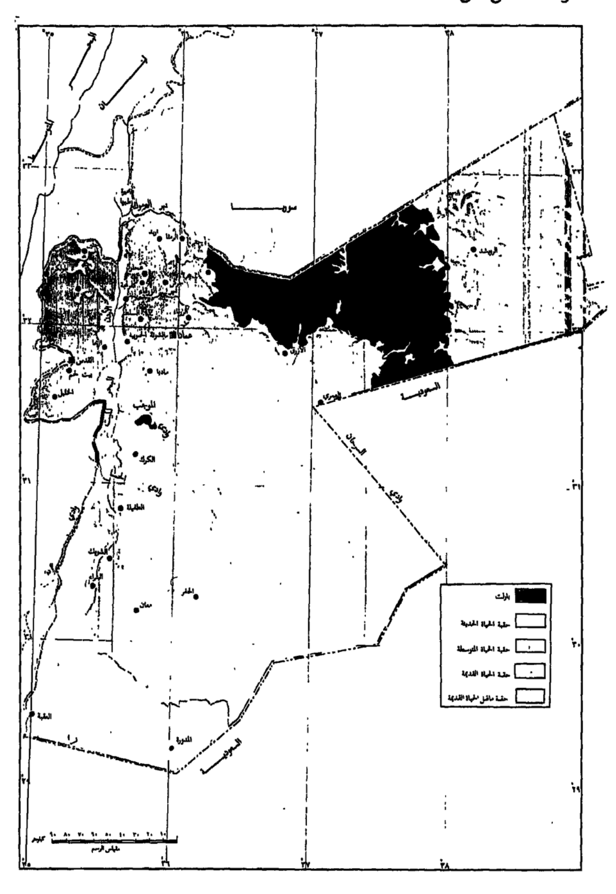
تتميز هذه السلسلة بإرتفاعها في الشمال والجنوب، وانخفاضها في الوسط، وقد أثر هذا الوضع على معدلات سقوط الامطار مما أنعكس على طبيعة الغطاء النباتي لهذه المرتفعات، ففي الشمال يصل معدل الهطول إلى ٥٥٠ ملم سنوياً، ويصل إلى ٤٠٠ ملم على مرتفعات البلقاء، و ٣٥٠ ملم على مرتفعات الكرك، و ٣٠٠ ملم على مرتفعات الشوبك. وتبعاً لذلك فإن المرتفعات الشمالية من اكثف مرتفعات الاردن بالغطاء النباتي، ومن نباتاتها البرية: اشجار الصنوبر، والسرو، والفستق البري، والبطم، والقيقب، والخروب، والزعرور، واللوزيات، والأعناب والرمان، والتين، وتزرع مختلف انواع الحبوب في هذه المرتفعات بعلاً (معتمدة على نزول الامطار).

ويذكر أنّ معظم جبال الطفيلة والشوبك مغطاة بالغابات، ولكن بفعل عوامل عديدة لم يبق منها إلاّ القليل، وقد مثل الاعتداء الجائر عليها خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) واحداً من هذه العوامل، وذلك بعد انقطاع الفحم الحجري من اوروبا الذي كان يسير القطارات، بحيث لجأت الدولة العثمانية الى قطع مثل هذه الغابات لاستخدام اخشابها وقوداً لتسيير القطارات التي كانت تستخدم في المجهود الحربي.

تخترق هذه السلسلة مجموعة من سيول الماء والأودية، متجهة صوب الغور لتصب في نهر الاردن والبحر الميت كنهر اليرموك، ووادي العرب، ووادي راجب، وسيل الزرقاء، ووادي حسبان، ووادي السير، ووادي ناعور، ووادي زرقاء ماعين، ووادي الموجب، ووادي الحسا. ويظهر على طول هذه السلسلة الكثير من ينابيع وعيون الماء، وعند اقدام هذه الاودية اقيمت جميع سدود المملكة. كسد العرب، وسد الملك طلال، وزقلاب، والكرامه، والكفرين، ووادي شعيب. ويجري الآن العمل على إقامة سدّي الوالة والموجب.

تمتاز المرتفعات الجبلية بانخفاض حرارتها وغزارة امطارها شتاء، وتتساقط عليها الثلوج في بعض السنين، ويتمثل بها إلى حدما مناخ حوض البحر المتوسط. وفي الصيف ترتفع درجة الحرارة وتكون أقرب الى الاعتدال، كما تمتاز هذه المرتفعات بتركز الكثافة البشرية فيها.

خارطة اطلس ص ١٥



الخارطة الجيولوجية للاردن

٣- منطقة الهضاب الداخلية:

وهي المنطقة المنبسطة الممتدة بين المرتفعات الجبلية في الغرب وبين منطقة البادية شرقاً. تغطي مساحات واسعة شرقي اربد وجنوبها الشرقي، وشمالي عمان وغربها وجنوبها، وسهول حسبان، وسهول مادبا، وسهول الكورة شرقي ذيبان، وسهول الكرك. وتربتها تلائم إنتاج الحبوب التي تتفق مع معدلات الامطار الساقطة، ويتضاءل انتاج هذه الاراضي كلما توجهنا شرقاً بسبب تناقص معدلات سقوط الامطار.

يتخلل هذه المنطقة أودية ضحلة وجافة، باستثناء المنطقة المحيطة بسيل الزرقاء (سيل عمان) قبل انحنائه غرباً متجهاً الى الغور. وظهرت في هذه الهضبة حضارة العمونيين التي تمثلت بمدينة عمّان وماجاورها من المواقع، والتي ازدهرت أيضاً في عهد الحضارة الرومانية التي ضمتها إليها.

تتميز تربة الهضبة الداخلية بسمكها الكبير، وبلونها البني الأحمر، وقلة مواردها العضوية في الطبقة السطحية، و بقابليتها لخزن مياه الأمطار، والاحتفاظ بالرطوبة مما يجعلها صالحة لزراعة الحبوب (الشتوية والصيفية)، واشجار الأعناب، والزيتون، واللوزيات، والتين وبعض اشجار الفاكهة الاخرى.

يسود الهضاب الداخلية نفس المناخ الذي يسود منطقةالمرتفعات، ولكنه يميل إلى الجفاف والبرودة شتاءً، والحرارة صيفاً وبخاصة على أطرافها الشرقية، حيث يتشكل حزام رعي جيد للماشية، وتشكل في الوقت نفسه منطقة انتقالية مابين الهضاب الداخلية والبادية، لهذا تركزت كثير من القبائل البدوية في هذا الشريط.

٤. **منطقة البادية:**

تشكل ثلاثة أرباع مساحة الاردن وهي جزء من بادية الشام. توجد بها بعض التلال القليلة الإرتفاع، وبعض الحرات ذات الحجارة السوداء وتبدأ تربتها تميل إلى الصفراء كلما اتجهنا شرقاً، وتزداد الى أن تصبح صفراء رملية وكلسية، حيث يظهر تأثير الصحراء واضحاً. وبشكل عام يعتبر خط سكة حديد الحجاز حداً فاصلاً بين المناطق المزروعة والخصبة غرباً، وبين المناطق الرعوية والصحراوية شرقاً، وتوجد بعض الواحات في البادية، التي سكنها الانسان منذ القدم كواحات الازرق، وباير، والجفر.

مناخ هذه البادية شبه جاف، ونتيجة لبعدها عن مؤثرات الرياح الغربية والجنوبية الغربية المحملة بالأمطار تسقط عليها كمية قليلة من الأمطار، وتقل هذه الكمية كلما توغلنا شرقاً. ويتصف مناخها بالقارية المتمثلة بالحرارة المرتفعة صيفاً ونهاراً، والبرودة الشديدة شتاء وليلاً.

وتهب على هذه المنطقة الرياح الشرقية، والشمالية الشرقية الباردة والجافة في الشتاء، ممايزيد في انخفاض درجة الحرارة. وفي الربيع تهب عليها رياح جنوبية شرقية دافئة وجافة [تدعى محلياً باسم الشرقيّة] تضر بالأعشاب والشجيرات والمزروعات.

الثروة المعدنية:

يعد الاردن من الدول الفقيرة بالمعادن الثمينة، وتقتصر ثرواته من المعادن على مجموعة متواضعة منها، يستغل منها على شكل تجاري مايلي:

١. الفوسفات: يعتبر (بترول الاردن) ويستخرج من مناطق متعددة في الاردن من أهمها: الحسا، والرصيفة، والوادي الابيض، وتقوم عليه العديد من الصناعات بالتعاون مع مجموعة من الدول مثل الهند واليابان، ويصدر الانتاج إلى العديد من دول العالم، ويعد الاردن من الدول في انتاجه عالمياً.

٢. الاسمنت: يمتاز الاسمنت الاردني بالجودة العالية، ويصنف على اعتباره من اجود انواع الاسمنت في العالم، واهم المناطق التي يستخرج منها: الفحيص، والرشادية، والضليل وهي صناعة تصديرية اذ يصدر جزء جيد منها الى الدول الشقيقة والصديقة، ويستهلك الباقي محلياً.

٣. البوتاس: يقوم على إنتاجه مصنع ضخم اقيم في جنوب البحر الميت، يستخدم جزء أساسي منه في صناعات الاسمدة الاردنية، فيما يصدر معظم الانتاج إلى الخارج.

٤. الملح: يستخرج من ملاحات الازرق، والبحر الميت الذي يقوم على انتاجه مصنع البوتاس، ويصدر جزء اساسي منه إلى الخارج فيما يستهلك الباقي محلياً.

٥. البترول: على الرغم من ان جميع الدول المحيطة بالاردن اكتشف بها كميات ضخمة وتجارية من النفط، إلاّ أن الاردن بقي محروماً من هذه الثروة، فلم يعثر عليه إلاّ في ابار حمزة، وبكميات محدودة صغيرة لاتكاد تذكر مع انتاج الدول المحيطة.

٦. الغاز: يستخرج من ابار الريشة ويستخدم محلياً في إنتاج الطاقة الكهربائية.

٧. الصخور الزيتية (الزيت الصخري): وهي متوفرة بكميات كبيرة، وقابلة للتحويل الى نفط، إلاّ أن التكلفة العالية لاستخراج الزيت منها جعلت الدولة تصرف النظرعنها حالياً، رغم أن التقديرات الاجمالية لمحتوياتها من النفط تقدر بحوالي ٢٠ مليار برميل.

٨. الرمل الزجاجي: تتواجد منه نوعيات نقية بالقرب من معان، إلاّ أن محاولات تصنيعه مازالت متعثرة.

وهناك معادن اخرى متوافرة في الاردن ولكن كمياتها غير تجارية، ولعل من أبرزها: الحديد، والنحاس، والمنغنيز، واليورانيوم والذهب.

الموانىء البحرية والجوية:

يمثل ميناء العقبة على البحر الاحمر المنفذ البحري الوحيد للأردن، ويلعب هذا الميناء دوراً كبيراً في بناء الاقتصاد الاردني، فعن طريقه يصدر الاردن انتاجه من الثروات المعدنية، والصناعات الوطنية، وعن طريقه يستورد الاردن معظم وارداته من الخارج، إضافة إلى مايساهم به من تشغيل للأيدي العاملة. كما تمثل منطقة العقبة ببيئتها المثالية والطبيعية منطقة جذب سياحية عالمية.

وفي الاردن ثلاثة مطارات دولية تربطه بالعالم وهي: مطار عمان المدني، مطار الملكة علياء الدولي، مطار العقبة.

التقسيمات الإدارية للمملكة الاردنية الهاشمية

قسمت المملكة الأردنية الهاشمية بموجب النظام رقم ٣١ لسنة ١٩٩٥م فيما سمي بنظام التقسيمات الإدارية والذي عمل به اعتباراً من ١/ ١/ ١٩٩٦م إلى مايلي:

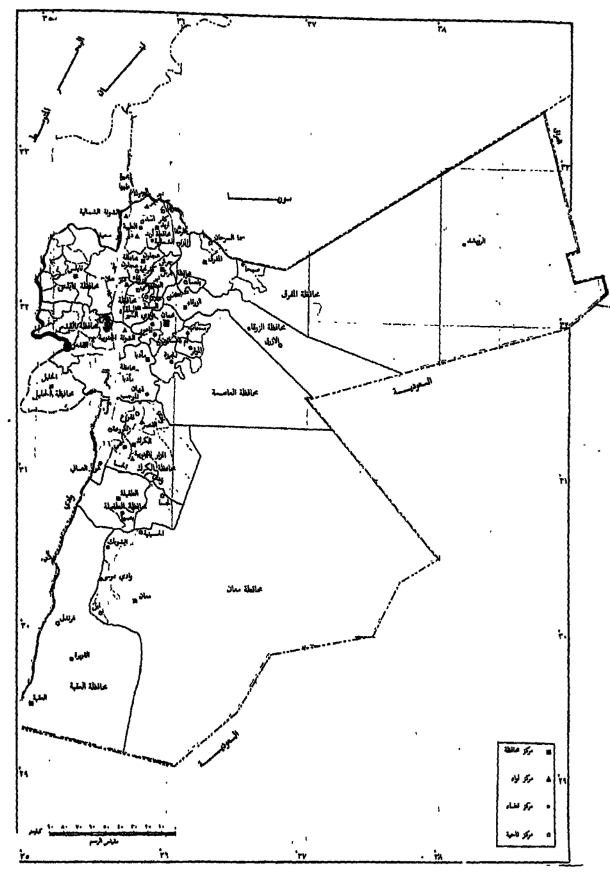
المحافظة	اللواء	القضاء
محافظة العاصمة .	أ. لواء قصبة عمان .	
	ب. لواء ماركا .	
	جـ. لواء القويسمة .	
	د. لواء الجامعة .	
	هـ. لواء وادي السير .	
	و. لواء سحاب .	
	ز. لواء الموقر .	
	ح. لواء الجيزة .	قضاء ام الرصاص .
	ط. لواء ناعور .	قضاء ام البساتين .
محافظة اربد		
	أ. لواء قصبة اربد .	قضاء الوسطية .
	ب. . لواء بني عبيد .	
	ج. لواء المزار الشمالي .	
	د. لواء الكورة .	
	هـ. لواء بني كنانة .	
	و. لواء الرمثا .	
	ز. لواء الأغوار الشمالية .	
	ح. لواء الطيبة	

المحافظة	اللواء	القضاء
محافظة البلقاء.		
	أ. لواء قصبة السلط.	قضاء العارضة. قضاء زي قضاء ماحص والفحيص. قضاء عيرا ويرقا
	ب. لواء دير علا.	
	ج. لواء الشونة الجنوبية.	
	د. لواء عين الباشا.	
محافظة الكرك.		
	أ. لواء قصبة الكرك.	قضاء عي. قضاء القطرانة.
	ب. لواء الأغوار الجنوبية.	قضاء غور المزرعة.
	ج. لواء المزار الجنوبي	
	د. لواء القصر	قضاء فقوع.
محافظة معان.		
	أ. لواء قصبة معان.	قضاء الحسينية. قضاء أيل. قضاء الجفر. قضاء المريغة.
	ب. لواء الشوبك.	
	ج. لواء وادي موسى.	

المحافظة	اللواء	القضاء
محافظة الزرقاء .		
	أ. لواء قصبة الزرقاء .	قضاء الأزرق . قضاء بيرين قضاء الهاشميه . قضاء الضليل .
	ب. لواء الرصيفة .	
محافظة المفرق .		
	أ. لواء قصبة المفرق .	قضاء بلعما . قضاء ارحاب قضاء سما السرحان . قضاء حوشا
	ب. لواء البادية الشمالية .	قضاء صبحا قضاء الرويشد قضاء ام الجمال قضاء دير الكهف .
محافظة الطفيله .		
	أ. لواء قصبة الطفيله .	قضاء الحسا قضاء بصيرا

المحافظة	اللواء	القضاء
محافظة مادبا		
	أ. لواء قصبة مادبا ب. لواء ذيبان.	قضاء العريض.
محافظة جرش		
	أ. لواء قصبة جرش	قضاء برما قضاء المصطبة
محافظة عجلون		
	أ. لواء قصبة عجلون ب- لواء كفرنجة[×]	
محافظة العقبه.		
	أ. لواء قصبة العقبه. ب. لواء القويره.	قضاء وادي عربه.

تم ترفيعها إلى لواء خلال زيارة جلالة الملك عبد الله الثاني إلى محافظة عجلون قبل فترة وجيزة.



خارطة للتقسيمات الإدارية

السكان:

بلغ عدد سكان المملكة (حسب التعداد العام للسكان والمساكن الذي أجرته دائرة الاحصاءات العامة عام ١٩٩٤م، (٤,٠٩٥,٥٧٩) نسمه، موزعين على المحافظات كمايلي:

المحافظة	عدد السكان	المحافظة	عدد السكان
العاصمة	١,٥٧٦,٢٣٨	الزرقاء	٦٣٩,٤٦٩
البلقاء	٢٧٦,٠٨٢	مادبا	١٠٧,٣٢١
اربد	٧٥١,٦٣٤	المفرق	١٧٨,٩١٤
عجلون	٩٤,٥٤٨	جرش	١٢٣,١٩٨
الكرك	١٦٩,٧٧٠	الطفيلة	٦٢,٧٨٣
معان	٧٩,٦٧٠	العقبة	٧٩,٨٣٩

وسيصل عدد سكان الاردن في نهاية عام (٢٠٠٠) حوالي خمسة ملايين نسمة منهم مليونان من الأطفال، وغالبية السكان من المسلمين، بينما يشكل المسيحيون ما نسبته ٥٪ من مجموع السكان.

أما أكبر المدن الأردنية فهي:

عمان- ٩٦٩,٥٩٨ نسمة.

الزرقاء- ٣٥٠,٨٤٩ نسمة.

اربد - ٢٠٨,٣٢٩ نسمة.

أما مدن المملكة الأخرى فقد بلغ عددها (١٣) مدينة كبيرة، يتبعها ٩٨٥ قرية.

الوحدة الأولى

حضارة الاردن في العصور القديمة

امتاز الاردن مثل بقية الشرق القديم بظهور الإنسان على أرضه منذ فترة مبكرة تعود إلى عصور ماقبل التاريخ، وظهور الحضارات القديمة على أرضه، وتفاعله مع بقية حضارات الشرق القديم مما أغنى تاريخه وحضارته.

عصور ماقبل التاريخ:

كان الأردن في العصور الجيولوجية القديمة مغموراً تحت سطح البحر، يدل على ذلك المتحجرات التي تم العثور عليها في مواقع مختلفة، والتي يعود عهدها إلى ملايين السنين، كما تقلب المناخ خلال هذه المدة الطويلة من أشد درجات الحرارة إرتفاعاً الى أشد درجات الحرارة برودة، وحدثت تبدلات عديدة في معدلات سقوط الأمطار. ولعبت الزلازل والبراكين دورها في تغيير اشكال السطح، ومما تجدر الإشارة إليه أن العصور الجيولوجية تحسب بملايين السنين، بينما تحسب العصور التاريخية بالآف السنين.

العصور التاريخية:

العصور الحجرية

تمتد هذه العصور منذ ٢٠٠,٠٠٠ سنة قبل الميلاد الى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد ،كان الإنسان في بدايتها بدائياً، يعيش على ماتنبته الارض، أو على ما يستطيع أن يصطاده بيديه، ولم يعرف الإنسان في بدايتها الاستقرار بل كان متجولاً مثل بقية الحيوانات. ومع مرور الزمن اخترع الانسان بعض الادوات التي ساعدته في معيشته، كالمقاشط لتنظيف الجلود، وسكاكين للقطع، وظهرت أقدم صناعة للفؤوس ذات الوجهين، وفي حقيقة الأمر كان تطور الانسان بطيئاً، استغرق منه ١٥٠ الف عام حتى اكتشف النار، وعرف العيش في الكهوف، واقدم دليل على ذلك ما عثر عليه في شرق البحر المتوسط، في كهف أم قطفة،

في صحراء غربي البحر الميت سنة ١٩٣١م، حيث عثر على موقد يحيط به عدد من الحجارة والأدوات الحجرية والعظام، كما عثر على هياكل انسانية في فلسطين والأردن، في مغاور: الجليل، والكرمل، وغربي البحر الميت، والعبيدية. وفي نهاية العصر الحجري القديم (٤٠,٠٠٠-١٠,٠٠٠ ق.م) ساد الإنسان الحديث العاقل في الشرق الاوسط.

وفي العصر الحجري الوسيط أخذ الإنسان يصنع أدواته بدقة ملحوظة، وصَقَلَ اطراف الفؤوس القاطعة، والشفرات الصوانية المستقيمة والهلالية، وأخذ الإنسان يحيا حياة اجتماعية حيث عرف الاستقرار، وأخذ يسكن ضمن تجمعات، ونتيجة للحفريات الاثرية فقد تم اكتشاف اول تجمع حضاري للإنسان في وادي النطوف في فلسطين، وعثر على مايماثله في مواقع متعددة بالقرب من الشوبك، وفي منطقة رأس النقب، والقويرة، ومنخفض الجفر. وقد أطلق على هذه الحضارة اسم (الحضارة النطوفية) وتميزت هذه الحضارة بأنها حضارة زراعية، إذ دلت الحفريات على وجود لنشاط الإنسان الزراعي، ووجود القرى الزراعية، واعتبر هذا الأمر نقلة هائلة في تاريخ البشرية من الصيد والجمع وما كان يرافقها من تنقل، الى الانتاج والاستقرار، وبداية المجتمعات البشرية.

ومن مخلفات الحضارة النطوفية: الجواريش، والمدقات المصنوعة من البازلت ومن الحجر الطباشيري، وأدوات مصنوعة من العظام كعظم الغزال والاصداف والخطاف والسنارة والمنجل الصواني، الأمر الذي جعل الإنسان يعتمد على نفسه في طعامه وتأمين أمنه.

ومما يميز العصر الحجري الوسيط أن ماعثر عليه من هياكل النطوفيين يدل على أنهم أصل الإنسان الحديث العاقل، وأنها فترة إنتقالية تحوي شيئاً مما سبق، وبوادر (مقدمات) لحضارة العصر الذي يليه.

أمّا العصر الحجري الحديث الأول فقد بدأ الإنسان بصناعة آنيته من الفخار، التي تعتبر أفضل أداة لدارس الآثار، لما توفره من عنصر المقارنة وامكانية التصنيف، وكانت هذه الصناعة في البداية سيئة وهشة. وبنيت بيوت هذا العصر

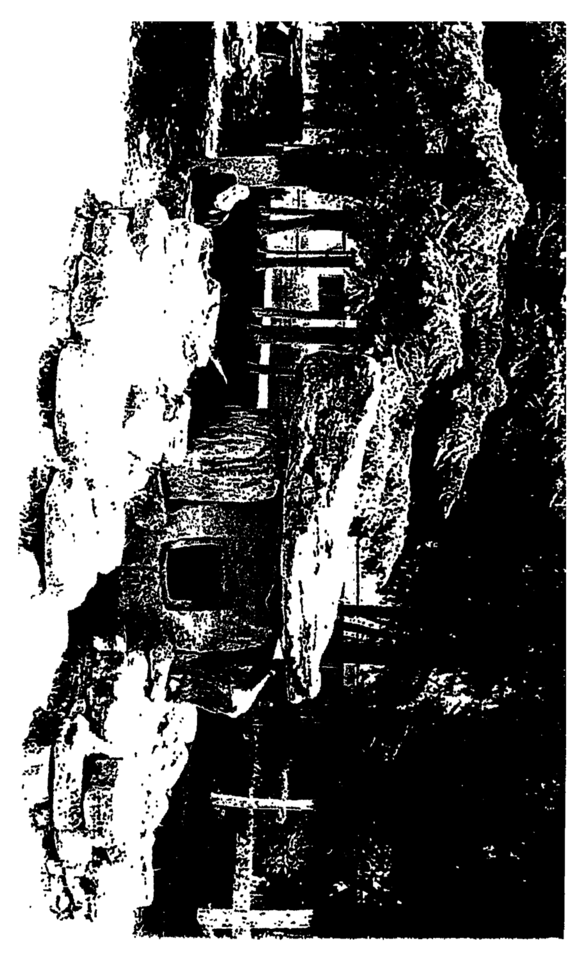
فوق الأكواخ النطوفية، وكانت تطويراً لها، وكانت هذه البيوت مستديرة أو منحنية الأضلاع وسقوفها مقببة، وبالتدريج اصبحت هندسة البيوت أكثر رقياً، وأصبحت الغرف واسعة مستطيلة، وتحيط بها ساحة خارجية. أما مادة البناء فكانت من اللبن الطيني. وخير دليل على مثل هذه المواقع موقع عين البيضا شمال البتراء، وتبين نتيجة التنقيبات الأثرية في هذا الموقع أنه حوى مركزين تجاريين صناعيين لصناعة وبيع الجواريش والمدقات، وكافة الأدوات الصوانية والعظمية، كما عثر على مصنع للأدوات الصوانية في وادي شعيب. ومن المواقع التي عثر فيها على فخار هذا العصر موقع غروبة، على الطريق بين الشونة الجنوبية والكرامة.

ويعتقد أن الانصاب (الدولمنز Dolmens) تعود إلى هذا العصر، وهي مدافن للموتى، وهذه الانصاب عبارة عن بناء على هيئة صندوق قوامه الواح من الحجارة، توضع فوق جدار من حجارة اخرى منصوبة. ووجدت حقول الدولمنز في مناطق كثيرة كما في وادي الاردن شرقي جسر دامية، وعلى سفوح تليلات الغسول الشرقية، والاراضي الوعرة القريبة من حسبان، وشرقي جرش، وحوالي إربد، وغرب مادبا، وعلى سفوح المنحدرات.

وخطت الحضارة الإنسانية خطوة كبيرة الى الامام، بعد اكتشاف الانسان لمادة النحاس وهي مادة تطبيقية اخرى ذات أهمية بالغة، إذ اخذ الإنسان يستخدمها في صناعة أدواته، فأتاح له قدرة اكبر على التحكم في أشكالها وانتاج الدقيق منها، مما زاد في فعاليتها، ورافق ذلك ظهور طبقة صناع متخصصة في استخراج النحاس، وكان بعضه يصل عن طريق التجارة، وقد أدى هذا الاتصال الى إنتشار كثير من المهارات والصناعات. وقد عثر على الصناعات النحاسية في: تل الشونة الشمالية، وفي غروبة (قرب الشونة الجنوبية)، وتليلات الغسول في وادي الاردن شمال البحر الميت، ويعتقد أن اصحاب صناعة النحاس، في الشونة الشمالية قد جاءوا الى الاردن من الشمال، جالبين معهم مهارة تصنيع النحاس وأشكالاً فخارية متميزة. وكانت تليلات الغسول اول موقع يكشف فيه عن آثار العصر الحجري النحاسي في الأردن وفلسطين إثر التنقيبات التي اجراها

المعهد البابوي التوراتي مابين ١٩٢٩-١٩٣٨ ، ثم تلا ذلك عدة تنقيبات لبعثات مختلفة ادت الى اكتشاف اربع طبقات سكنية في هذه التلال .

ودلت نتائج الحفريات في هذا الموقع على أن غسول كانت قرية زراعية ، متلاصقة البيوت ، ومختلفة في أشكالها ، ذات غرف مربعة أو مستطيلة أو شبه منحرفة ، وذات ساحات واسعة ، بنيت باللبن المجفف بفعل حرارة الشمس ، وبعضها بني كلياً باللبن الترابي ، وسقوفها من خشب وأعواد القصب والطين ، وقد طليت جدران البيوت بالكلس ، وزينت بألوان فاتحة مع رسوم تمثل الإنسان والنجوم والطيور ، وبعض الاشكال الهندسية ، وكان سكانها يصنعون الحصر والسلال وكانوا يغزلون الخيوط لصناعة ملابسهم ، وعثر على جواريش ومدقات بعضها مصنوع من النحاس ، وجرار للمخزن ، واستخدمت الحفر لخزن الحبوب وبذور الزيتون ، وكانت النساء في هذه القرية يتحلين بقلائد من الصدف والحجارة ، وكان الرجال ذوي لحى مستديرة ، ويستعملون الوشم ، ويلبسون بأرجلهم الأخف المزينة .



اشكال الدولمنز



لوحة من متحف عمان عن تليلات الغسول

العصور البرونزية (٣٣٠٠-١٢٠٠ ق.م)

العصر البرونزي القديم:

سميت بهذا الاسم نسبة الى اكتشاف مادة البرونز واستخدامها في صناعة أدوات الانسان، وتعتبر هذه العصور بداية تمدن الإنسان، إذ دلت نتائج الحفريات على وجود مدينة مسورة ذات ابراج في منطقة باب الذراع شرقي البحر الميت، وبالقرب من المدينة تم اكتشاف أضخم مقبرة حتى الآن في الشرق القديم، وقد استعملت هذه المقبرة منذ نهاية الفترة الغسولية وحتى نهاية العصر البرونزي القديم. ووجد مصنع للفخار المزين قرب الشونة الشمالية، مماجعل علماء الآثار يعتقدون أن الذين قاموا بصناعته أقوام جاءوا من خارج المنطقة.

وأبرز ميزة للدور الثاني من العصر البرونزي القديم إنتشار المدن المسكونة من الشمال إلى الجنوب، وكان سكانها من الكنعانيين الذين انتشرت حضارتهم على الساحل الشامي، وهم الذين اعطوا المواقع التي يرد ذكرها في التوراة أسماءها ويعتقد أن النظام السياسي الذي ساد في المنطقة خلال هذه الفترة هو نظام مملكة المدينة، أي أنه وجدت عدة دويلات تتألف الواحدة منها من مدينة مسورة، يحيط بها عدد من القرى الزراعية التابعة لها، ونظراً لوجود عدد من دويلات المدن في الأردن وفلسطين في نفس الفترة اعتقد بعض علماء الآثار أن الأردن وفلسطين كانتا مملكة واحدة.

ومن أهم المواقع التي تعود الى هذه الفترة: المصطبة، وعمّان التي كان لها علاقات تجارية مع كريت وبعض المدن الإيطالية، وصافوط، وسحاب، والحصن، وعراق الأمير، وطبقة فحل، وتل الشونة الشمالية، ومواقع متعددة في جنوب الاردن. اما أوضح مثال على مدن هذه الفترة فهي مدينة جاوة (شرق المفرق)، إذ تدل المكتشفات على أنها وصلت إلى درجة كبيرة من الحضارة، وتأثرت بحضارة بلاد مابين النهرين، وأنها قامت بمشاريع مائية للإستفادة من مياه الأمطار، مكنتها من الإكتفاء الزراعي.

تعرضت المدن في نهاية العصر البرونزي القديم إلى التدمير، ولم يبق منها

إلا بعض القرى والقليل من الفخار، كما كانت هذه الفترة آخر العصور التي كان ينعم بها الاردن بالأمطار الغزيرة، إذ حدث تحول تدريجي نحو المناخ الجاف.

العصر البرونزي الوسيط:

أبرز المواقع التي تعود الى الفترة البرونزية الوسيطة: الحصن، وباب الذراع، وعمان، وعراق الأمير، ووادي الزرقاء، وطبقة فحل. ويستدل من البقايا الاثرية والكتابات الاكادية أن الاموريين سيطروا على الاردن، وامتد نفوذهم الى بلاد مابين النهرين شرقاً، وإلى شمال سورية والى فلسطين غرباً. وتميز فخار هذه الفترة بتقدم صناعته ودقته، فقد ظهر نوع جديد من الفخار المصنع على الدواليب السريعة، كما شاع استعمال البرونز في صناعة الأسلحة، وتشبه بيوت هذه الفترة بحجمها ومخططها بيوت الفترة البرونزية القديمة، إلا أنها تتميز عنها بالتوسع في نشاطها الزراعي (حيث حققت الاكتفاء الذاتي)، وأنها بنيت على رؤوس المرتفعات ليسهل الدفاع عنها، كما أنها بنيت في المناطق الوفيرة المياه.

ويرى بعض علماء الآثار أن هذه الفترة قد تميزت بموجة من التفاعل الحضاري التي غمرت كل بلاد الشام، وكان من نتيجتها إعادة بناء المدن واستقرار الاموريين الذين جاءوا من الشمال بها، وتطور الصناعات الفخارية نتيجة التبادل التجاري الذي حدث بين شمال بلاد الشام وجنوبها، واصبحت فلسطين ولبنان وسوريا والاردن تشترك بلغة واحدة.

وشهدت الاردن وفلسطين في آخر هذه الفترة سيادة الهكسوس الذين عبروا الى مصر للسيطرة عليها، وتميزت فترة سيطرتهم على الاردن وفلسطين بظهور صناعة فخارية متطورة ومصقولة صقلاً جيداً، كالزبادي والجرار المصنوعة على الدواليب السريعة، وبزيادة مواقع الاستيطان، وتطور تخطيط المدن، وإقامة عدد من المعابر في بعض المدن، وزيادة الانتاج الزراعي من القمح والشعير.

العصر البرونزي الحديث:

تعتبر هذه الفترة فترة السيطرة المصرية الذين خرجوا لمطاردة الهكسوس الغزاة، ويؤرخ لهذه الفترة المضطربة "رسائل العمارنة" ، وهي عبارة عن ٣٠٠ رسالة نصفها من ملوك الكنعانيين في الاردن وفلسطين ومن مدن جنوبي سورية موجهة إلى فراعنة مصر، مكتوبة بالمسمارية والأكادية، وأطلق على هذه الفترة فترة تل العمارنة، أما أهم ملوك مصر التي وجهت لهم الرسائل فأشهرهم اخناتون، وتبين هذه الرسائل الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأردن وفلسطين وبلاد الشام عامة في هذه الفترة.

وقد لعبت مصر، بعد توحيدها، في عهد الاسرتين الثامنة عشرة والتاسعةعشرة، دوراً كبيراً في رسم السياسة في منطقة جنوبي بلاد الشام، بعد أن أدركت مصر أن هذه المنطقة من أهم المناطق الحيوية لأمنها، إذ أثبتت لها الأحداث بأنه لا أمن لمصر من غير أن تكون السلطة القائمة في الأردن وفلسطين حليفة لها.

تنتشر آثار العصر البرونزي الحديث في ربوع الاردن وفلسطن في كثير من المواقع، فهي إضافة إلى المواقع التي مرت معنا سابقاً: تل السعيدية، ومعبد مطار عمان، ومعبد دير علا، و معابد تل الدوير، وتل المزار، وام الدنانير، وقلعة عمان، وابو شوشة، و عسقلان، واسدود، وغزة، وتل العجول، وبيسان. واظهرت الحفريات الأثرية وجود علاقات تجارية قوية مع قبرص ومدن بحر ايجة ومصر، واستخدام الكهوف كمدافن للموتى، وإقامة المنشآت العامة كالمعابد في كثير من المدن.

والى هذه الفترة يعود بداية قيام الممالك في الاردن وفلسطين كمدين، وآدوم، ومؤاب، وسيحون (حسبان)، وعمون، وبيسان، وكنعان في فلسطين، واستمر قيام هذه الدول الى العصر الحديدي. كما يعود إلى أواخر هذه الفترة عبور القبائل العبرانية بقيادة النبي موسى عليه السلام واستقرارهم بفلسطين، بعد أن جوبهوا بمقاومة الممالك السابقة اثناء عبورهم للأردن وفلسطن.

العصور الحديدية: ١٢٠٠-٣٣٠ ق.م.

تمتاز هذه العصور بتداخلها من حيث أحداثها التاريخية، مما يجعل من الصعوبة بمكان وضع بدايات ونهايات لهذه العصور. إلا أننا نشير إلى استمرار التأثير المصري وبخاصة على منطقة الأردن، كما يظهر من المكتشفات الاثرية التي تم العثور عليه في خربة بالوعة قرب الربة، ومن مدفن وجد في مادبا.

امتازت هذه العصور بالعلاقات التي كانت في معظمها عدائية بين الممالك التي كانت موجودة في الاردن وبين العبرانيين الذين استقروا في فلسطين، ويعتقد المؤرخون أن الحرب التي خاضها شاؤول مع العمونيين وسكان جلعاد وعجلون ومؤاب، كانت بسبب رغبته بالاستيلاء على هذه الأراضي بسبب مرور الطريق التجاري بها.

وبالنسبة لفلسطين شهد العصر الحديدي قدوم شعب بحري من كريت اطلق عليهم اسم الفلستينيين، بينما أطلقت عليهم الكتابات المصرية شعوب البحر. وانتشر هذا الشعب على طول الساحل الفلسطيني إلى الدلتا. وكانت شعوب البحر من القوة والتنظيم الاجتماعي المتماسك أن أخضعت الشعب الكنعاني لسيادتها، ومع مرور الزمن نشأت حضارة مزدهرة، أفاد منها العبرانيون الذي سيطروا على فلسطين بعد تدمير عدد من المدن الفلسطينية وبخاصة المدن الساحلية.

وخضعت ممالك الاردن في القرن الثامن قبل الميلاد لسيادة الاشوريين ودفعت لهم الأتاوة، كما دفعتها للبابليين الذين خلفوا الاشوريين، ويبين سفري أشعيا وأرميا أن هذه الممالك قد ساعدت الأشوريين والبابلين في حربهم ضد مملكتي العبرانيين الشمالية والجنوبية. وفي القرن السادس قبل الميلاد خضعت الأردن لسيادة الفرس، وشكلوا من الاردن وفلسطين الولاية الخامسة.

وتكشف لنا هذه العصور بشكل عام عن فعاليات باهرة حققها الإنسان في الاردن وفلسطين، ففيهما آثار أقدم انسان صانع للأدوات في الشرق الأوسط، وأول دليل في الشرق الأوسط على أشعال النار، وتحقق أقدم اشكال التنظيم

الاجتماعي الراقي المتمثل في السكن بالمدينة .

هذه الانجازات هي أهم ما أحرزه الانسان من تقدم في تلك العصور، واتضح أقدم وجود للساميين العرب في الأردن وفلسطين، وأصبحوا خلال العصور التاريخية هم العنصر الغالب .

الحضارات القديمة:

نشأت على الأرض الأردنية مثل جميع الأراضي العربية العديد من الحضارات القديمة التي ضربت بسهم في الحضارة العالمية الانسانية، وكان لها منجزات حضارية كبيرة واضحة الدلالة من خلال ما خلفته من آثار على الأرض الاردنية، كما لعبت دوراً سياسياً بارزاً في تاريخ الشرق القديم. ولعل من أهم هذه الحضارات :

١. الآدوميون:

يرجع الآدوميون في نسبهم وأصلهم إلى الشعوب السامية التي ينحدر منها سكان المنطقة العربية، وتشير التوراة الى أن الآدوميين ينحدرون من إسحاق بن إبراهيم. [سفر التكوين، الاصحاح ٣٦].

استقر الآدوميون في المنطقة الجبلية الواقعة الى الجنوب من وادي الحسا التي تشكل جزءاً من جبال الشراة، وكان يطلق على هذه المرتفعات "آدوم" وتعني اللون الاحمر القاتم. وقد انحصرت مناطق الآدوميين بين أرض مدين في الجنوب، والأراضي التي يسيطر عليها المؤابيون في الشمال. وكان نفوذ آدوم محلياً لم يتعد منطقة الاردن، فوصل في أقصى اتساعه الى خليج العقبة والى المنطقة الشرقية (السهل) الممتدة بين وادي الحسا وراس النقب، حيث انتشرت مواقع العصر الحديدي، وقد اتخذ الآدوميون من مدينة بصيرة عاصمة لهم.

وقد أشارت الكتابات المصرية والأشورية ونصوص العهد القديم إلى منطقة آدوم، من خلال العلاقات السياسية أو المعارك العسكرية التي وجد الآدوميون أنفسهم في اتونها وفرضت عليهم فرضاً. ولعل من تلك الإشارات إشارة مصرية في عهد الاسرة الثامنة عشر الى وجود قبائل بدوية كانت تسكن أرض آدوم، وأنها خضعت للسيادة المصرية، وتضيف تلك الكتابة " انها دمرت سعير ومن فيها من قبائل الشاسو ومزقت خيامهم بما فيها من ناس " .

ومن المواقع الآدومية التي وردت في الكتابات المصرية: نهر اليرموك، اذرع، نهر الزرقاء، عين موسى، ديبون (ذيبان)، وبيرتو (ياروت)، قيرحارسة (الكرك). واشارت النقوش المصرية إلى أن منطقة الاردن قسمت في هذه الفترة الى قسمين: الاول: شوتو العليا (شمال الاردن)، والثاني: شوتو السفلى (جنوب الاردن).

وأشارت التوراة في القرن الثامن قبل الميلاد الى العلاقة بين آدوم والعبرانيين في فلسطين، وأنها كانت علاقة عدائية بسبب طبيعة التنافس والصراع بين الدويلات الأردنية والعبرانيين على أرض الأردن، فقد استولى داود عليه السلام على أرض آدوم وهرب جزء من سكانها الى مصر، غير أنهم مالبثوا أن عادوا بعد وفاة سليمان عليه السلام وقادوا حركة المقاومة، واستعادوا آدوم من حكم مملكة يهودا.

أدى خطر مملكة يهودا والأخطار القادمة من الشرق إلى تقارب آدوم ومؤاب وعمون لمواجهة هذه الأخطار، فقد ورد في سفر الملوك الأول الاصحاح الحادي عشر الآيات (١٤-٢١) ملخص القصة، ولعل أهم ما جاء فيها: "وأقام الرب خصماً لسليمان، هدد الآدومي كان من نسل الملك في آدوم، وحدث لما كان داود في آدوم عند صعود يوأب رئيس الجيش لدفن القتلى وضرب كل ذكر في آدوم لان يؤاب وكل اسرائيل اقاموا هناك ستة اشهر حتى اخفوا كل ذكر في آدوم، ان هدد هرب هو ورجاله الآدوميون من عبيد ابيه معه ليأتوا مصر " .

هذا وقد ورد ذكر آدوم في النقوش الاشورية، حيث ذكرت ان ملوك آشور تصدوا للقبائل البدوية التي هاجمت اشور من الغرب في عهد الملكين تجلات بيلاصر واشور ناصربال الثاني، وأنهم رأوا أن الوسيلة المناسبة للدفاع هي اخضاع مناطق القبائل التي هاجمتهم، فكان من المناطق التي اخضعتها آدوم ومؤاب. وتشير النقوش الى أن آدوم دفعت الجزية لأشور، ويبدو أن آدوم ومؤاب استفادتا من الحماية الاشورية فقامتا بشن حرب ناجحة ضد مملكة يهوذا.

وعندما حاولت مصر إقامة تحالف يضم الفلسطينين والعبرانيين والآدوميين والمؤابين والعمونين لطرد الأشوريين من المنطقة، باغت سرجون الثاني ملك اشور هذا الحلف وانتصر عليه، إلاّ أنَ علاقة آدوم مع اشور بقيت حسنة وعاشت فترة ازدهار ورخاء استمرالى اواخر القرن السابع قبل الميلاد، وشهدت خلالها نشاطاً تجارياً واسعاً. وكان الأشوريون أول من اطلق على الطريق الممتد من شمال الأردن إلى جنوبه (دمشق- ربة عمون- حسبان- ذيبان- عرعر- قير حارسة- بصيرة) الطريق السلطاني، وقد انتشرت على طول هذه الطريق المواقع العسكرية لحراستها طيلة الحكم الاشوري.

واضطرت آدوم ومؤاب وعمون إلى التعامل مع الدولة التي خلفت الاشوريين وهي الدولة البابلية، وقام نبوخذ نصر بمهاجمة جنوب الأردن ومملكة يهودا، كما هاجم القدس واسر أعداداً كبيرة من سكان هذه المناطق (السبي البابلي).

وأثناء توسع الفرس الأخمينيين غرباً بسطو نفوذهم على جميع أرض الأردن وفلسطين، وتدل الحفريات الأثرية على وجود بعض المباني التي تعود الى فترة السيادة الفارسية.

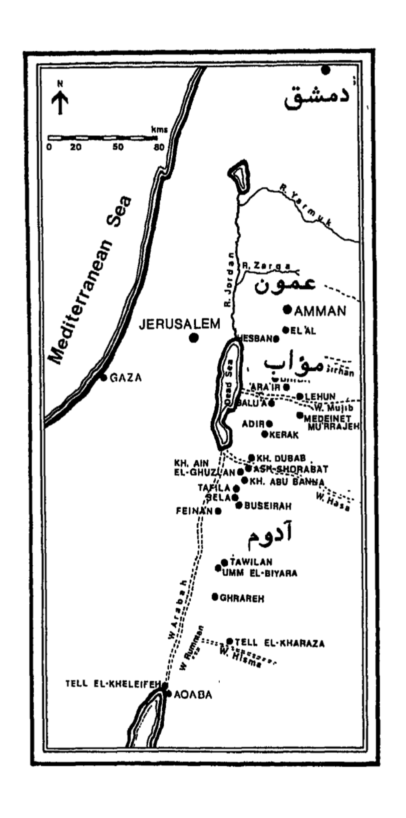
اندفع الى منطقة آدوم، خلال ضعف هذه المملكة، قبائل بدوية عربية، حيث استقرت هناك، ويعتقد أن من بين هذه القبائل نباتايو (الانباط) التي نجحت في الإقامة بجبل سعير، وقد أدى اندفاع القبائل الى المنطقة الى نزوح عدد كبير

من الآدوميين الى يهودا، والى بعض المواقع بالنقب.

دلت الحفريات التي تمت في المنطقة على وجود مناجم وأماكن لصهر النحاس في وادي عربة وتمنة، تعود الى العصر البرونزي المتأخر والعصر الحديدي الأول، وعثر في هذه المواقع على مخلفات مصرية تعود إلى الاسرتين التاسعة عشرة والعشرين، وهذا يدل على الاهتمام الذي كان يوليه فراعنة مصر لوادي عربة، كما أن هذه الدلائل تؤكد على وجود علاقة تجارية بين وادي عربة والنقب من جهة وشمال الحجاز (مدين) من جانب آخر.

وتم العثور خلال الحفريات الأثرية على اختام تحمل أسماء ثلاثة من ملوك آدوم، احدها يحمل اسم "قوص جبار" ملك آدوم، ويحوي الاصحاح السادس والثلاثين من سفر التكوين أسماء ثمانية من ملوك آدوم وهم: بالع بن بعور، يوبان بن زارح، حوشام، هداد بن بداد، سملة، شاؤول، حانان بن عكبور، وأخيراً هدار. وهؤلاء جميعاً حكموا قبل قيام مملكة إسرائيل.

كما تم العثور خلال الحفريات الأثرية على عدد من المعابد لعدد من الآلهة إشهرها: بعل، وإيل، وَحَدد، وعشتار، وقوس (اله الحرب).



خارطة للممالك القديمة

٢- المؤابيون:

يعد المؤابيون من الشعوب السامية التي استقرت في الأردن، وسكنت المنطقة الواقعة بين وادي الموجب شمالاً ووادي الحسا (الذي يفصلها عن مملكة أدوم) جنوباً، وهي المنطقة المعروفة باسم مؤاب، واستمرت عملية استقرارهم وقتاً طويلاً، وساعدهم ذلك في استيعاب الحضارة التي سبقتهم، واتخذ المؤابيون من قير حارسة (الكرك) عاصمة لهم.

ونستشف من روايات العهد القديم أن ممالك آدوم ومؤاب وعمون وبيسان كانت قائمة وفيها حكومات ملكية قبل قدوم العبرانيين إلى المنطقة بعهد بعيد.

امتدت دولة مؤاب من الحسا جنوباً إلى الموجب شمالاً، وفي بعض الأحيان امتدت إلى حسبان (حسبون)، ووادي الكفرين (عربوت)، ويذكر أن مؤاب كانت تحكم أربعة مدن هي حسبان، ذيبان (ديبون) أم الرصاص (ميفعة)، ومادبا (ميدبا).

تعرض نفوذ المؤابيين في الشمال إلى الانحسار عندما احتل الاموريون حسبان، وعدداً من المواقع الواقعة إلى الشمال من وادي الموجب (أرنون)، الذي أصبح حداً فاصلاً بين المؤابيين والأموريين، وبعد هزيمة الأموريين أمام العبرانيين أثناء عبورهم الى فلسطين بسط المؤابيون سيادتهم مرة أخرى على الأرض التي كانوا قد خسروها، ومن بين الملوك المؤابيين الذين توسعت في عهدهم حدود مؤاب؛ الملك عجلون الذي عقد حلفاً مع العمونيين والعماليق (كانوا يسكنون اجزاء من فلسطين والأردن قبل استقرار المؤابيين فيها)، وبعد عدد من الصدامات والمواجهات مع جيرانهم أرادوا العيش بسلام.

استعان العمونيون بالمؤابيين أثناء تعرض عمون لهجوم القبائل البدوية من الشمال، وزحفت القوات المتحالفة نحو يابوك (سيل الزرقاء) ووضعت حداً لزحف هذه القبائل، وحاولت مؤاب التصدي لتوسع العبرانيين في الشرق إلا أنها في البداية تراجعت أمام هذا التوسع. وكان المؤابيون يستغلون الانقسامات بين

ملوك العبرانيين من أجل إعادة بسط نفوذهم على المناطق التي فقدوها، وقدم العمونيون والآدميون الدعم لهم أثناء هذا الصراع.

قدم المؤابيون المساعدة لداود في صراعه مع شاؤول، ولكن بعد الانتصار الذي حققه داود تقدم نحو الشرق وهزم المؤابيين واجبرهم على دفع الجزية. ثم سادت علاقات ودية بين سليمان وملكي عمون ومؤاب، وتزوج سليمان من ابنة الملك المؤابي.

وبعد أن تولى الملك ميشع حكم مؤاب، بدأ حرباً لاستعادة ما فقدته مؤاب أمام مملكة اسرائيل، وقد نجح في استعادة ذيبان التي اتخذها مركزاً له، ومادبا، وماعين، ونبا التي جعلها مركزاً دينياً، وماحص التي احتلها دون مقاومة. وتخليداً لهذا الانتصار الكبير فقد نقش ذلك على نصب حجري عثر عليه في ذيبان، وهذا النقش محفوظ الان بمتحف اللوڤر بباريس، أما تاريخ هذا النقش فيعود إلى سنة ٨٤٢ق.م. ونص هذا النقش على أعمال عمرانية اخرى لهذا الملك، وقد دام حكم ميشع فترة طويلة، وفيما يلي نصُّ المسلة كما نشر في حولية دائرة الآثار العامة عام ١٩٧٠م:

" أنا ميشع بن كموشيت ملك مؤاب الذيباني أبي ملك على مؤاب ثلاثين سنة. وأنا ملكت بعد أبي. وأنشأت أهراماً هن اولاء، لكموش بفرحي. ولقد بنيت ذلك بسرور لأن كموش أعانني على قهر كل الملوك، ولأنه اشمتني بكل اعدائي المبغضين. أما "عمري" ملك اسرائيل، فقد اضطهد مؤاب طويلاً، ذلك لأن كموش أضحى مكروهاً بأرضه وخلف "عمري" ابنه، فقال هو الآخر: "سأضطهد مؤاب". اجل، لقد قال شيئاً كهذا الكلام. ولكن كموش جعلني أراه مهزوماً من أمامي، هو وآله. وبادت اسرائيل، بادت إلى الأبد. وكان عمري قد ورث أرض مادبا. فأقام بها مدة حكمه. كما اقام بها الاسرائيليون من بعده مدة تبلغ نصف حكم ابناء عمري. فمجموع ما اقاموه اربعين سنة. وارجع كموش مادبا في ايام حكمي. ولقد بنيت خربة معين وحفرت فيها تلك البركة.

ولقد بنيت خربة القريات (KHERYATHEN) . أما شعب جاد، فقد كان يسكن خربة عطاروس من زمن قديم. وكان ملك اسرائيل قد بنى لشعب جاد خربة عطاروس. والتحمت بالمدينة مقاتلاً، وافتتحتها. وذبحت كل سكان القرية لأجل كموش ومؤاب. ورددت من هنالك موقد ايل ملك اسرائيل المحبوب، وسحبته الى بين يدي كموش بالقوة. واسكنت بالقرية شعب شران (SHAREN) وشعب محرث (MEKHRATH). وقال لي كموش: "اذهب وخذنبو من اسرائيل" . فذهبت في نفس الليلة، واشتبكت بالمدينة من وقت تبين الخيط الابيض من الاسود حتى الظهر. وافتتحتها وذبحت كل سكانها وعددهم سبعة الاف، رجالاً وصبيانا ونساء وبناتا واماء. ذلك لأنني ضحيتها لعشتر كموش. كما أنني أخذت من هنالك مواقد يهوه وسحبتها جميعاً حتى وضعتها بين يدي كموش. وكان ملك اسرائيل قد بنى عليان (YAHAS) وقت محاربته اياي. ولكن كموش طرده من امامي. واخذت من مؤاب مئتي رجل، وهم قوام فرقتها العسكرية. ثم قدمتهم ضد عليان وافتتحتها مضيفاً اياها الى مملكة ذيبان. وانا الذي بنى قرحى، وهي حمى اليعرن. وبنيت كذلك ابواب قرحى واسوارها. وبنيت كذلك سور الاكروبولويس في قرحى. وبنيت موقع بيت الملك. وانا الذي حفر كلا البركتين للماء بداخل المدينة. ذلك لأن المدينة كانت خالية من أي بئر. فقد قلت يومها للشعب "ليحفر كل رجل منكم بئراً بداخل بيته" . وأنا الذي قطع الأخشاب بأيدي الأسرى الاسرائيلين لقرحى.

وقد بنيت عراعر. وعبدت الطريق في وادي الموجب. وأنا الذي بنى بيت رموث (BETH ROMOTH) لأنها كانت مهدومة هدماً. وأنا الذي بنى أم العمد (BE-BETSOR) لأنها كان قد اصيبت بسوء. كبار القوم في ذيبان كانوا خمسين بالعدد. فذيبان كانت كلها خاضعة لي. وأنا ملكت على مئتي مدينة كنت قد اضفتها الى المملكة. وبنيت مادبا وخربة دليلة الشرقية (BETH DEBLATEIN) وخربة معين. وهنالك اطلقت النقد (وهو نوع من الغنم صغير الارجل). . . وضان المملكة لي ترعى الكلأ. وأما خربة الذباب فقد سكن بها . . وقال لي كموش: "انزل والتحم بخربة الذباب" (KHAREM) فنزلت والتحمت . . .

واعادها كموش بايامي. وكان بقربها من الطرف البعيد عشر . . . سنة اربعة واربعين . وانا . . . " .

وبعد ميشع بجيل واحد بدأت قوة مؤاب بالضعف، وبدأت تقوم على أجزاء منها دولة جديدة أخذت تبسط سيادتها على جزء كبير من أراضي مؤاب وعمون، وهذه الدولة هي الدولة الآرامية، التي دخلت هي الأخرى في صراع مع العبرانيين.

استعادت مؤاب قوتها أثناء الحكم الأشوري لتبعيتها الى أشور، واستعادت ما فقدته في السابق، وتميزت علاقة مؤاب مع جميع ملوك أشور (تجلات بلاسر الثالث، وبعل دان، وشلما نصر الرابع، وسرجون الثاني) بالصداقة. وأمدت مؤاب أشور في بعض الأوقات بالقوة العسكرية، وقدمت الى الملك (أسرحدون) العمال المهرة اثناء بنائه لعاصمة ملكه. وازدهرت أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية.

وقامت مؤاب بحماية حدودها من الهجمات البدوية بإنشاء سلسلة من التحصينات، حتى أنه في بعض هذه الهجمات تم أسر (أمولاي ملك قدري)، وهو شيخ قبيلة عربية قدمت من الجزيرة العربية، وأرسل مكبلاً بالسلاسل إلى ملك أشور.

وعندما قامت الدولة البابلية، سارعت مؤاب الى تقديم الجزية الى الملك نبوخذ نصر، وشاركت قوات مؤاب القوات البابلية أثناء حصارها للقدس (عاصمة مملكة يهودا) سنة ٥٩٨ق. م، إلا أن هذا الوئام لم يدم طويلاً إذ سرعان ماهاجم نبوخذ نصر الحلف الذي تكون من ممالك مؤاب وآدوم وعمون وجبيل وصيدا ويهودا بقيادة مصر، وأول ما قام به أثناء الهجوم هو قطع الطريق بين هذه الممالك ومصر الأمر الذي حرمها من مساعدة مصر، ثم هاجم يهودا ودمرها سنة ٥٦٨ق. م وسبى أهلها (السبي البابلي)، وبعد ذلك بثلاث سنوات زحف بحملة عسكرية كبيرة على عمون ومؤاب وأعادهما للسيادة البابلية، وأخذ معه عدداً من المؤابين والعمونيين أسرى، وهرب من تبقى من سكان المملكتين الى مصر

وفلسطين. ويبدو أن هذه الغزوة كانت القاضية بالنسبة لمؤاب إذ لم يعد لها وجود، وغزت القبائل البدوية أرض مؤاب واستقرت بها، ومع نهاية القرن السادس قبل الميلاد تلاشت مؤاب.

ديانة المؤابيين:

عبد المؤابيون إله الحرب "كموش" الذي يأمرهم بالحرب واعتقدوا أنه كان ينصرهم في حروبهم، وكانوا يقدمون له الأسرى قرابين، وقد صور كموش على دمى فخارية كفارس يمتطي صهوة الحصان، وكان المؤابيون مخلصون لإلههم كموش الذي ينقذهم من الاخطار، وقدموا لزوجته عشتر كموش الطقوس الدينية، وهما الالهان الوحيدان عند المؤابيين، وقد ذكرت التوراة كموش على اعتباره اله للمؤابيين، وادعت ان سليمان بنى نصباً لكموش رجس المؤابيين على الجبل المقابل لأورشليم في إشارة الى انتشار عبادته خارج إطار مؤاب.

٣. العمونيون:

كانت مملكة العمونيين تربض في السهل الصغير على الجانب الشرقي الجنوبي من وادي الزرقاء، وامتدت شرقاً إلى البادية، وكانت عاصمة هذه الدولة ربة عمون (عمان)، وامتدت هذه الدولة بنفوذها في أحيان قليلة إلى الموجب جنوباً. وواجه العمونيون توسع العبرانيين نحو الشرق، وعقدوا تحالفاً مع مملكتي آدوم ومؤاب من أجل الوقوف أمام هذا التوسع. وخضعت عمون كغيرها من الممالك التي ظهرت في الأردن الى نفوذ الأشوريين والبابلين ودفعت لهما الجزية، ويبدو أن عمون لم تكن قوية كحليفتيها مؤاب وآدوم مما جعلها هدفاً لشعوب اخرى حاولت ان تسلبها بعض اراضيها كالأموريين الذين اتخذوا من حسبان عاصمة لهم في الجنوب، وظهر الاموريون كذلك الى الشمال منها في مملكة بيسان (باشان). واستطاعت عمون بعد معارك وحروب ان تسترد اراضيها الجنوبية حتى وادي الموجب (ارنون).

وتشير الكتابات الأشورية إلى بعض ملوك عمون، كما تم التعرف على عدد اكبر منهم من خلال المكتشفات الاثرية، ولعل أهم هذه المكتشفات هي نقش تل سيران الذي تحمله قارورة برونزية، تم العثور عليها أثناء حفرية اجراها قسم التاريخ والاثار في الجامعة الاردنية في تل سيران، داخل حرم الجامعة الأردنية سنة ١٩٧٣م. ويوثق هذا النقش اسماء ثلاثة أجيال من ملوك العمونيين. وتشير التوراة الى ملوك عمونيين ناصبوا ملوك العبرانيين العداء منهم؛ نحاش الذي عاصر شاؤول وداود، وحنون الذي حارب داود، ورحوبي، وعمي ناداب الاول، وعمي ناداب الثاني. وتم العثور خلال الحفريات على أختام عمونية، وبعض التماثيل الجميلة منها تمثال "تايكي" آلهة الحظ عند العمونيين، الذين عبدوا ايضاً الاله "مالكوم" الذي ذكرته التوراة (سفر الملوك الأول، الاصحاح العاشر، الأية الثانية والعشرون).

ومن مخلفات العمونيين التي لازالت باقية الأبراج المحيطة بمدينة عمان، ولعلها كانت أبراجاً للمراقبة، وهي أبراج دائرية (ملفوفة) وقد تعرض معظمها للدمار من قبل السكان، إلاّ أن أحدها لازال على حاله، ويقع داخل حرم دائرة الآثار العامة في جبل عمان.

وتظهر التماثيل المكتشفه أن العمونيين تأثروا بالحضارات المجاورة، سواء بالملابس أو في بعض مظاهر الحياة الأخرى، ومرد هذا التأثير لوقوع عمون في موقع جغرافي يجعلها على اتصال مع الدول المجاورة، كفينيقيّة وأشور ومصر.

٤. دولة الأنباط:

تسربت الى أرض آدوم في القرن السادس قبل الميلاد قبيلة عربية عرفت ببني قيدار، وبسطت نفوذها على بقعة واسعة من أرض آدوم، وتبعتها قبيلة اخرى كان اسمها نباتايو (الانباط)، التي سيطرت على ماتبقي من آدوم.

اكتشف الانباط ملاءمة المنطقة وصلاحيتها في حماية انفسهم وحماية مواشيهم، إضافة إلى الميزة التجارية الكبيرة التي يوفرها الموقع، إذ سهل الموقع على الانباط الاتصال بأقوام غرب اسيا وشرق البحر المتوسط.

استفاد الانباط من مخلفات حضارات الامم السابقة كالقلاع والحصون ووسعوا حدود منطقتهم نحو الشرق، وقاموا ببناء تحصينات إضافية من أجل استغلال اراض جديدة في الزراعة، لمواجهة الزيادة في عدد السكان ولمواجهة التدفق البدوي نحو المنطقة.

اتخذ الانباط من البتراء الحصينة عاصمة لدولتهم، وقد تميزت هذه العاصمة بخصائص كثيرة جعلتها مكاناً مثالياً للسكن والتجارة، ومن هذه المميزات:

١. وجود المياه كعين موسى، وعدد من الصهاريج الصالحة لتخزين الماء، وسهولة عمل السدود لتجميع المياه المتدفقة داخل البتراء.
٢. وقوعها على ملتقى الطرق التجارية (الطريق القادم من جنوب الجزيرة العربية إلى الشمال حيث يتفرع من البتراء في ثلاث اتجاهات؛ إلى دمشق والى غزة وإلى مصر، والطريق الآخر القادم من شرق الجزيرة العربية عبر وادي السرحان إلى الأزرق إلى البتراء).
٣. توفر الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة والرعي.
٤. منعة موقعها وسهولة اتقاء الاخطار.

أخذ الانباط يوسعون حدود دولتهم تدريجياً حتى بلغت أقصى اتساع لها أيام الملك الحارث الثالث في القرن الاول قبل الميلاد، فقد وصلت حدودها إلى: دمشق شمالاً، والعلا جنوباً، والنقب غرباً، وشرقاً عبر البادية إلى وادي السرحان. وكان وجودها التجاري اوسع من ذلك بكثير فقد عثر على محطات تجارية نبطية على الساحل السوري وفي مصر ومكه واليمن.

وتؤكد التنقيبات الأثرية على استقرار الأنباط في جنوب الأردن وازدهار عمرانهم، واتساع نشاطهم الزراعي، فقد وجد اكثر من ٥٠٠ موقع بين قلعة وقرية، ووجود أنظمة للري في بعض هذه القرى، وهناك نقوش ومخربشات عثر عليها في النقب (جنوب فلسطين) تدل على استقرارهم فيها.

والمناطق التي شملها الامتداد النبطي كانت ثلاث مناطق رئيسية، أنشأوا فيها مراكز ومواقع استيطانية، وتركوا بها منشآت عمرانية، وهي:

١. منطقة النقب وأهم المراكز فيها عبده، كرنب، نصتان، وخلصّه.

٢. منطقة جنوبي سورية وأهم المراكز فيها: بصرى، سعيا، السويداء.

٣. المنطقة الواقعة إلى الشرق من نهر الأردن وتمتد جنوباً إلى شمال الحجاز، وأهم المراكز فيها: البتراء، خربة التنور، أم الجمال، ذيبان، وادي رم، مدائن صالح.

ملوك الأنباط:

أشهر الملوك الذين حكموا دولة الأنباط وترد أسماؤهم في المصادر الكلاسيكية القديمة، وأكدتها النقوش التي عثر عليها:

أولاً: الحارث الأول (١٦٩-١٤٩ق.م)

وهو أول ملك نبطي نعرف أسمه، حاول هذا الملك حماية الدولة بعقد تحالف مع المكابيين في فلسطين ضد السلوقيين اليونان (نسبة إلى أحد قادة الاسكندر المقدوني الذي استقر في سورية) لحماية مصالح الأنباط التجارية. ويبدو أنه صاحب النقش الذي وجد في الخلصة الذي نصه: "هذا هو الموضع الذي اقامه عبد نشيرو لحياة الحارثة ملك النبط".

ثانياً: الحارث الثاني (١١٠-٩٦ ق.م).

حققت الدولة في عهده منعة بسبب القوة العسكرية التي بناها الأنباط، وتخلص من صداقة المكابيين بعد أن انكشفت له مطامعهم في دولة الأنباط، فشن عليه المكابيون حرباً انتهت لصالح الحارث، وفي عهد هذا الملك ضربت أول نقود نبطية.

ثالثاً: الحارث الثالث (٨٧-٦٢ ق.م).

اشهر ملوك الأنباط على الإطلاق، ويعد عصره أزهى عصور الدولة النبطية، إذ تحقق للدولة الإتساع والمجد والانتصار على القوى الكبرى المعاصرة كالسلوقيين والمكابين، وأصبحت دولة الأنباط في عهده دولة مهيبة الجانب.

أقام علاقة صداقة مع الرومان الذين بدأوا بالظهور على مسرح الحياة السياسية في سورية، واستغل هذه الصداقة في توجيه ضربة قاصمة للسلوقيين قرب ساحل حيفا سنة (٨٦ ق. م)، وكان انتصار الحارث الثالث باهراً فدعاه أهل دمشق ليصبح حاكماً عليها، فدخلت دمشق في سنة ٨٥ ق. م في حكم الأنباط ويقيت تحت حكمهم مدة خمسة عشر عاماً. وانتصر ايضاً على المكابيين في معركة وقعت بالقرب من اللد. وفي عهد هذا الملك احتل القائد الروماني بومبي دمشق سنة ٦٤ق. م.

رابعاً: مالك الأول (٦٢-٣٠ ق.م).

شهدت فترة حكمه تراجع الانباط وهزائمهم امام الهيروديين والرومان، وعثر على مجموعة من النقوش والنقود العائدة لعهد هذا الملك، أهمها نقش وجد في قرية بالقرب من بصرى الشام مكتوب فيه: "هذا هو البناء الذي اقامه سيدنا مالك الملك، ملك الأنباط". أما النقود فقد كتب عليها: "مالك الملك ملك الأنباط" وعلى أحد وجهيها صورة رأس مالك وعلى الآخر صورة صقر قد

ضم جناحيه .

خامساً: عبادة الثاني (٣٠-٩ ق.م)

وصف في المصادر بالكسل وعدم الاهتمام بشؤون الدولة العامة والعسكرية، إلاّ أنه عوض ذلك من خلال وزيره صالح الذي كان يشتعل نشاطاً، مما أدى الى تضاؤل مكانة الملك الى جانب نفوذ صالح الذي كان يسمى في النقوش "أخا الملك" ، ورغم تلك الصفات إلا أن عبادة أُلّهَ بعد وفاته من قبل الانباط على قاعدة تقديس القديم .

ولعل أشهر أحداث عهده قيام الرومان بتنظيم حملة على اليمن بقيادة ايليوس غاليوس وقد اشترك صالح في الحملة كدليل لها في بلاد العرب، وكان هدف الحملة السيطرة على طرق التجارة إلاّ أنها فشلت فشلاً ذريعاً. ويقال أن الوزير صالح كان له دور فاعل في فشلها .

سادساً: الحارث الرابع (٩ ق.م-٤٠م).

كانت فترة حكمه فترة رخاء وازدهار وعمران (بنى مدائن صالح)، ولهذا السبب سمي "لاحم عهود" أي محب امته. وهاجم الرومان والهيروديين البتراء في عهده ولكنهم لم يستطيعوا احتلالها لمنعتها .

لكن الانباط بدأوا يخسرون نفوذهم التجاري، وبخاصة بعد أن وصلت السفن الرومانية الى البحر الأحمر، وحاول الرومان تغيير الطريق التجاري المار بالبتراء، فاتجه الانباط نحو الزراعة للتعويض عن الخسارة التي لحقت بتجارتهم .

سابعاً: مالك الثاني (٤٠-٧٠م).

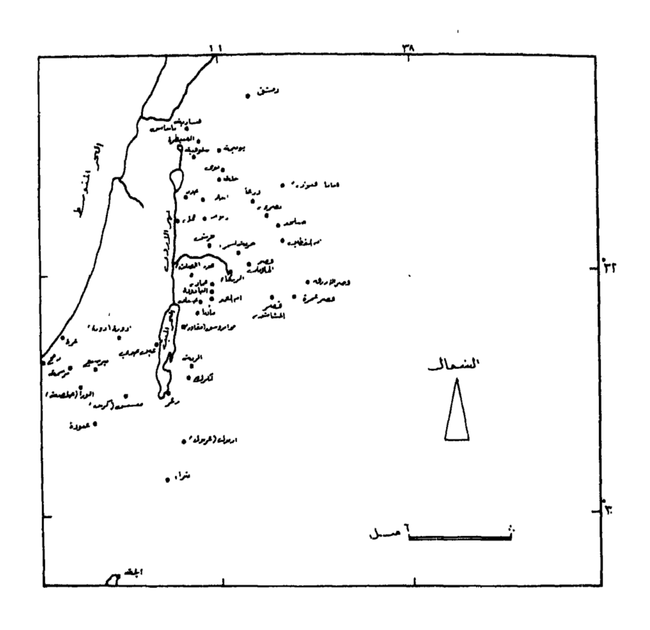
شـارك هذا الملك على رأس قـوة من الانبـاط في الحـصـار الذي فـرضـه الامبراطور الروماني تيطس على القدس وتدميره لها سنة ٧٠م.

ثامناً: رب ايل الثاني (٧٠-١٠٦م)

آخر ملوك الانباط ، وشـهـد عـهده نهاية دولة الانباط سنة ١٠٦م على يد الامبراطور الروماني تراجان.

لم يخضع الانباط كـما أسلفنا للحكم اليوناني، وأثناء المنافسة السياسية على بسط النفوذ بين كـبار قـواد الاسكندر كسلوقس (واليه ينسب السلوقـيون) الذي بسط سيادته على سورية، وبطليموس (إليه ينسب البطالسة او البطالمة) في مصر، تعرضت البتراء الى حملات من الطرفين إلاّ أنها صـمـدت. ولاضـعـاف الانبـاط لجأ السلوقـيـون الى احتـلال المحطات التجـارية النبطيـة الموجـودة على السـاحل السـوري وغـزة. وسقطت البتراء عـام ١٠٦م بيد الرومـان الـذين خلفوا السلوقيين والبطالمة.

اندمج الانباط بغيرهم من القبائل العربية التي سكنت المنطقة وبخاصة قبيلة جـذام، ومن المحتـمـل أن يكون الانبـاط قـد حـاربوا تحت راية جـذام إبان الفـتح الاسلامي لبلاد الشام.



خارطة تبين توسع دولة الأنباط

حضارة الأنباط

ساهم الأنباط في وجود حضارة متميزة في جنوبي بلاد الشام، لا تزال بعض معالمها شاهد عيان على ما وصلت إليه من تقدم ورقي، ولعل من أهم مظاهر هذه الحضارة:

التجارة:

كانت دولة الأنباط دولة تجارية إذ شكلت التجارة عصب الكيان البشري النبطي، وكانت التجارة سبب ازدهارها كما كانت سبب سقوطها. فقد استغل الأنباط موقعهم الاستراتيجي أحسن استغلال، ولم يكتفوا بأن تكون البتراء مجرد محطة لقوافل التجار، وتقدم الخدمات للقوافل التجارية. بل شاركوا في التجارة، حتى صاروا يمتلكون زمام التجارة في كل بلاد الشام وشمال الجزيرة العربية، وكانت لهم وكالات تجارية في مكة ومصر، ومحطات تجارية على طول الطرق التي سلكوها. وقد أدت هذه المشاركة الواسعة إلى اهتمام الأنباط بوسائل النقل التجاري فاهتموا بتربية الجمال، وبناء السفن والتدريب على شؤون البحر. وللحفاظ على تجارتهم من التلف قاموا بحفر مخازن واسعة في البتراء لتخزين المواد التي يتاجرون بها.

ودفعت التجارة الأنباط إلى العمل في مجالات أخرى لها علاقة في التجارة كالصناعة والزراعة والتعدين. فلم يكتف الأنباط باستقبال السلع الخارجية وتسويقها كالنحاس والحديد، والثياب الأرجوانية والزعفران، والأدوات المزينة بالنقوش النافرة، والرسوم والمصنوعات المقولبة، والذهب والفضة والعطور. بل قاموا بزراعة مختلف الحاصلات الزراعية ما عدا الزيتون، ومن صادراتهم البلسم (ينتج من منطقة الغور)، و القار (يستخرج من البحر الميت)، وكانت اكثر دولة مستوردة لهاتين المادتين مصر.

غير أن عماد ثروة الأنباط كانت التجارة الخارجية ومعظمها تلك السلع القادمة من جنوب بلاد العرب كالبخور والمر والخزف والمرهم. ومن الصناعات

المحلية التي برع بها الأنباط وبلغوا بها درجة عالية من الدقة، وبعضها يعتمد على المواد المستوردة، المصنوعات المعدنية المصنعة من البرونز والفضة، الأواني والتماثيل، والحلي، والأسلحة، والآت قطع الصخور، والآلات الزراعية. وبرع الأنباط في انتاج الفخار والخزف، وسوقوه على نطاق واسع، ويعتبر الفخار النبطي أفضل ما وصل إلينا من الفخار القديم حتى الآن.

وخلاصة القول أن الانباط قد بلغوا درجة عالية من الرقي في الشؤون التجارية والمالية، وقد وصف سترابو جزءاً من ثروات الأنباط بقوله: "والضأن لديهم ذات صوف أبيض، والثيران كبيرة. . . وتقوم الجمال بتلبية خدماتهم مقام الخيل ويعض الحاجيات مستوردة من بلاد أخرى، إلا أن حاجيات أخرى ليست كذلك وخاصة ما كان منها نتاجاً محلياً كالذهب والفضة، ومعظم العطور".

الحياة السياسية والاجتماعية

كان الحكم في دولة الانباط ملكياً وراثياً، وللملك مكانة دينية كبيرة، وحسب التقاليد المتوارثة كان على الملك أن يحب شعبه، واستدل العلماء من خلال النقود النبطية أن الملكة كانت تشارك زوجها في مهام المُلك، إذ كانت تحمل صورة الملك على وجه والملكة على الوجه الاخر أو صورة كليهما على نفس الوجه.

كان يساعد الملك الوزير، الذي ترك له أمر العلاقات الخارجية، وهو المسؤول عن السفارات، واجراء المفاوضات وابرام الاتفاقيات، ولعل الأنباط تأثروا في هذه الناحية باليونان والبطالمة والسلوقيين، والرومان، وكان يوجد في المجتمع النبطي محاكم وقضاة ومحامين، وموثقين للعقود، وجباة للضرائب.

وكان التوسع بالنشاط التجاري والصناعي مسؤولاً عن نشوء وظائف حكومية، إضافة إلى الوظائف العكسرية. ومما يلفت الانتباه عدم اعتماد الانباط على الرقيق، فقد كان الرقيق قليلاً في المجتمع النبطي.

كانت دولة الأنباط دولة غنية، ويظهر ذلك من خلال المناسبات والاحتفالات التي يقيمونها، فكان يرافقها الغناء والموسيقى والشراب، وكان الملك وأركان دولته يشاركون الشعب في هذه الاحتفالات، وبيوت الأنباط كانت باهظة التكاليف وغير مسورة.

واحتلت العائلة مكانة هامة في المجتمع النبطي فهي الوحدة الأولى في بناء المجتمع، وتميزت بشدة تماسكها، وكان للمرأة دور مهم وبارز في هذه الأسرة، وبالتالي في المجتمع النبطي.

الديانة:

كان للدين أثر كبير في حياة الأنباط، فهو سبب انتقالهم من البداوة أو شبه البداوة إلى مجتمع مستقر، فقد برزت حاجة المجتمع إلى معبد، وكان المعبد يتطلب فناً معمارياً قابلاً للتطور، ولا بد من إقامة الشعائر الدينية داخل المعبد، ولا تتم الشعائر إلا بوجود إله يستقر في المعبد. ومن أهم الالهة التي عبدها الأنباط: اللات، العزى (سميت أحياناً بعل وهي آلهة الخصب عند السوريين القدماء)، مناة، ذو الشرى. ويقال أن عبادة الأصنام انتقلت من الانباط إلى الجزيرة العربية.

كانت اللات تمثل الشمس، وهو ما ينسجم مع قول سترابو: ان الانباط يعبدون الشمس، وهي ام الارباب، وكان لها عيد سنوي يقيمه الأنباط، وكان شكل اللات عبارة عن صخرة مربعة، وانتشرت عبادتها في بصرى وصلخد اكثر من البتراء. وكان ذو الشرى كبير الآلهة لديهم، فقد كان في البداية عبارة عن صخرة مربعة أو مستطيلة، ثم تحول إلى شكل انساني، واقترن برموز مناسبة لأوضاعه الجديدة مثل الثور والصقر والأسد والأفعى.



ذو الشرى ـ باخوس (البترا).

ذو الشرى اله الانباط

وتأثر فن بناء المعابد بالمؤثرات الحضارية المجاورة، كالفارسية، واليونانية والرومانية، والمصرية، والأرامية، والآدومية، والمؤابية.

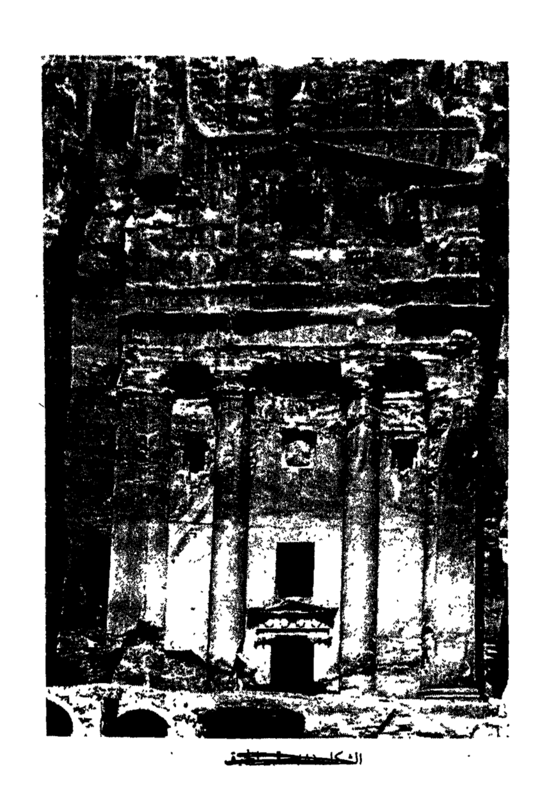
وانتشرت المسيحية بين الأنباط، واصبحت مركزاً للاسقفية الرابعة، وشاركت أسقفيتها في كثير من المجامع الدينية خاصة مجمع نيقوسيا، وكان احد اساقفة البتراء ابن أخ الامبراطور الروماني "موريس" الذي حكم مابين (٥٨٢-٦٠٢م).

المنشات النبطية:

ترك الانباط العديد من المواقع وخاصة المدن التي تخلد حضارتهم، ومن هذه المواقع البتراء، سلع (جنوب غرب الطفيلة)، خربة التنور، مدائن صالح، أم الجمال، وتركوا في كل موقع الكثير من المنشآت، أكثرها تتواجد في البتراء، وهي متنوعة كالدفنية (القبور)، والتعبدية (المعابد واشهرها الخزنة)، والمنشآت العامة كالمسرح الذي لا تزال اثاره باقية، وقصر البنت، والمحكمة، والمنشآت المائية (القنوات، السدود، صهاريج الماء).

أما الموقع الثاني الذي يأتي بعد مدينة البتراء من حيث الأهمية التاريخية والأثرية فهو خربة التنور، التي تقع إلى الشمال الشرقي من الطفيلة على رأس مرتفع عند ملتقي وادي اللعبان بوادي الحسا، فقد تم العثور في هذا الموقع على هيكل نبطي وأمامه مساحة واسعة مبلطة، في زاويتها الشمالية الشرقية جذع كبير. من أهم أثار الهيكل: تمثال النصر وهو تمثال ضخم يحمل ابراجاً فلكية، وتمثال تايكي المجنح وهو منحوت بعناية بالغة، وتمثال النسر وهو شعار الأنباط نقش على نقودهم ومعابدهم، وعنهم أخذه الرومان كعلامة للنصر والشموخ.

ومن المواقع المهمة الأخرى سلع وهي عبارة عن قلعة منحوتة في وسط هضبة رملية، يحيط بها من جميع الجوانب أودية سحيقة، ولا يمكن الوصول الى القلعة إلا عن طريق معبر صغير حفر في الصخر.



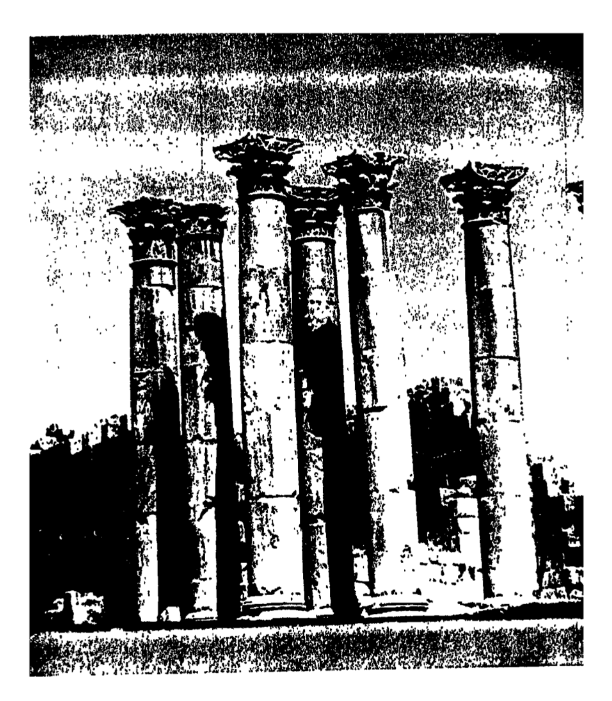
الشكل [illegible]

نماذج من آثار البتراء

الأردن في عهد اليونان ٣٣٢ق.م - ٦٤ق.م

خضعت المنطقة الواقعة إلى الشمال من وادي الموجب إلى سيطرة اليونان، وشكلت في عهدهم ولاية آدوم، وشهدت الأردن في هذا العهد نشوء مدن جديدة اشتملت على عناصر الفنون وأساليب المعمار اليونانية، حتى أن هذا الأسلوب تسرب إلى الأنباط وتأثروا به، فأعيد بناء "ربة عمون" التي أصبح أسمها فيلادلفيا، وجرش (جراسا) وعسكرت فيها قوات عسكرية، وقد ساعد وجود لغة واحدة (هي اليونانية) على التمازج بين شعوب المنطقة التي سادها اليونان.

ومن المدن التي بنيت في عهد الاسكندر بيت راس (كابتيولياس). وقد عين اليونان على رأس ولاية أدوم حاكماً يعرف بـ(ستراتفوس) وهو مسؤول عن الإدارة المدنية والعسكرية، وكانت الولاية مقمسة إلى وحدات إدارية أصغر تسمى (هبارخين).



معبد ارتميس في جرش في القرن الثاني الميلادي

نموذج لاثر يوناني

الأردن في عهد الرومان ٦٤ق.م - ٦٣٦م

أصبحت الأردن جزءاً من الأمبراطورية الرومانية التي قامت على انقاض دولة اليونان، بعد أن احتلت قواتهم سورية عام ٦٤ ق.م، وبسطت روما سيادتها جنوباً حتى وادي الموجب. وقام القائد بومبي بإعادة تعمير المدن اليونانية التي خربها العبرانيون، وقام بوضع الأسس للحلف التجاري المعروف بـ(الديكابوليس).

وبرز في العهد الروماني تحالف المدن العشر (الديكابوليس) التي ضمت مدن الأردن الشمالية، بيسان، فحل (بيلا)، ام قيس، درعا، بصرى، قنوات (دمشق)، عمان، جرش، بيت راس، اربد (ارابيلا)، وقد شكلت هذه المدن خطاً دفاعياً قوياً، كما ضمنت لنفسها مرور التجارة الواردة عبر الأردن بالطريق الذي يربط بين مدن هذا التحالف، ومنه إلى فلسطين فساحل البحر المتوسط ومصر، وأصبحت هذه المدن اسواقاً كبيرة لتبادل السلع.

ودفعت المنطقة الضرائب إلى خزينة الدولة الرومانية، وكان الرومان قد حاولوا اخضاع الانباط لحكمهم إلا أنهم لم يستطيعوا، مما دفعهم إلى قطع الطرق التجارية واحتلال كثير من محطات الانباط التجارية، وبخاصة تلك الواقعة على الساحل السوري مما كان له الأثر الكبير في ضعف الأنباط. وفي سنة ٤ ق.م كان الوجود الروماني قد ساد في جميع بلاد الشام. وفي عهد الأمبراطور تراجان تم الاستيلاء على البتراء عام ١٠٦م. وبقيت البتراء ومدن الأنباط تقوم بدورها التجاري بعد ذلك نحو قرن من الزمان، إلى أن حلت تدمر محل البتراء. وفي عهد تراجان تم إنشاء الطريق الروماني المشهور الذي يصل بصرى بالعقبة وسماه الطريق الجديد، وانتهى هذا الطريق في عهد الامبراطور هادريان، وتفرع عن هذا الطريق طرق فرعية تصله بالمواقع القريبة منه، سميت بالطرق الرومانية.

أراد الامبراطور دقلديانوس أن ينشىء خطاً دفاعياً يمتد على طول هذه المنطقة لحمايتها، فأقام عدداً من المخافر والحصون والقلاع، ومن هذه المواقع المشهورة: اللجون (شرقي الكرك) الذي رابط فيها الفيلق الرابع الروماني،

واذرح. وفي عهد الامبراطور جوستنيان (٥٢٣-٥٦٥م) أعيد الترتيب الإداري لبلاد الشام على النحو التالي:

١- سورية الأولى، شمال سورية من الساحل إلى ولاية الفرات.

٢- سورية الثانية (جنوبي سورية الأولى) تمتد من الساحل عبر وسط الشام إلى الصحراء.

٣- فينيقية الساحلية تشمل الساحل الشامي من بانياس إلى جنوبي جبل الكرمل.

٤- فينيقية اللبنانية وتشمل حمص، دمشق، بعلبك، تدمر.

٥- فلسطين الأولى: تشمل السهل الساحلي من جنوبي الكرمل إلى رفح.

٦- فلسطين الثانية: تشمل مرتفعات الجليل، منابع الأردن، شمال غور الأردن، الجولان، اللجون (فلسطين)، طبرية.

٧- فلسطين الثالثة: (الولاية العربية) وتشمل الولاية العربية التي أنشأها تراجان، وعاصمتها بصرى وتشمل البلاد التي كانت تحت حكم الأنباط، وكانت تسمى احياناً العربية الصخرية.

استعان الرومان بالقبائل العربية التي كانت تقطن جنوبي بلاد الشام لحماية حدودهم الشرقية، واستخدامهم درعاً واقياً لهم من هجمات الفرس والقبائل العربية، كما وضعوا حاميات عسكرية من اجل فرض السيادة الرومانية، ولاستخدامها في حالة فشل القبائل العربية الموالية لهم في تنفيذ المهام المناطة بهم.

الغساسنة

يرجع الغساسنة في نسبهم إلى قبائل العرب القحطانية، وبدأ نفوذهم السياسي في بلاد الشام بعد انتصارهم على الضجاعمة من قبائل سليح، وبرز من زعمائهم الحارث بن جبلة الذي رقاه الامبراطور جوستنيان إلى رتبة ملك (فيلارك)، وبسط سلطته على القبائل العربية الشامية بهدف إقامة خصم قوي أمام المنذر اللخمي ملك الحيرة التابع للفرس الساسانيين، وذلك في حدود سنة ٥٢٩م. وكانت سلطته واسعة تمتد من اذرح ومعان في أقصى الجنوب، وإلى الرصافة في الشمال الشرقي لسوريا الحالية، وخضع لهم بالتالي الأردن جميعه لمدة تزيد عن مئة سنة.

وكان مركز امارتهم إما في الجابية (في الجولان)، وإما في جلق (قرب دمشق)، وقد خلدهم حسان بن ثابت باشعاره (قبل اسلامه) عندما كان يقصدهم مادحاً:

لله در عصابة نادمتهم ... يوماً بجلق في الزمان الأول

يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل

يغشون حتى ماتهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

ولا بد من الاقرار هنا أن الغساسنة لم يكونوا دولة بالمفهوم المعروف لها، بل شكلوا إمارة عربية داخل مناطق الشام الجنوبية تابعة مباشرة للامبراطورية البيزنطية، حيث يقوم الامبراطور البيزنطي بتعيين الحاكم الغساني، ويغدق عليه بالألقاب التي يراها مناسبة والتي اعلاها لقب (فيلارك) اي الملك. وكان الهدف من إقامة هذه الدولة ضبط القبائل العربية في المنطقة، ومنع غاراتها على المناطق البيزنطية، ومواجهة الإمارة العربية البارزة في العراق، إمارة المناذرة في الحيرة الموالين للفرس، فأرادوا إقامة إمارة عربية في الشام موالية لهم تواجه المناذرة وتضاهيهم مكانة عند العرب، ولهذا تعددت المعارك بين الإمارتين الغسانية واللخمية، وكانت أبرز أيامهم موقعه حليمة الذي انتصر فيها الغساسنة انتصاراً كبيراً، سقط خلالها ملك المناذرة قتيلاً في ميدان المعركة.

إلاّ أن غسان في مطلع القرن السابع الميلادي بدأت بالأنهيار، بسبب عدم حاجة البيزنطيين لها وتعددت الزعامات داخلها، وعدم ظهور قائد غساني قادر على توحيدها تحت امرته مما أدى إلى انهيارها، وإن بقى لزعمائها نفوذ اسمي في المنطقة، وخاصة الأردن، حتى قدوم العرب الفاتحين الذين انتهت الإمارة نهائياً على ايديهم، واضطر آخر زعمائهم جبلة بن الأيهم إلى الفرار من أمامهم ملتحقاً بأراضي الدولة البيزنطية، ليشترك مع البيزنطيين فيما بعد في التصدي للقوات الإسلامية، فيما انضم كثير من الغساسنة الى العرب الفاتحين وعملوا أدلاء لجيوش الفتح.

ونسجت المخيلة العربية فيما بعد قصة اسطورية حول إسلام جبلة بن الأيهم وزيارته المدينة المنورة ثم مكة واصطدامه بأحد العرب هناك مما عرضه للقصاص من قبل الخليفة عمر بن الخطاب، الأمر الذي جعله يأبى على اعتباره ملكاً أن يقتص منه رجل عادي، وغادر الحجاز سراً إلى بيزنطة واعلن تنصره، وهي اسطورة لا اهمية لها سوى تبيان أهمية جبلة والغساسنة عند العرب المسلمين خلال تلك الفترة.

شملت سلطة الغساسنة جميع القبائل النازلة في جنوب بلاد الشام (الأردن وفلسطين)، ومع ذلك لم يمتلكوا أياً من المواقع المحصنة، وعلى الرغم من اشتغال هذه القبيلة بالزراعة إلا أنها لم تترك إلاّ القليل من المنشآت الحضارية التي تدل على استقرارها في المنطقة.

وتنصرت قبيلة غسان بعد أن تغلغلت الديانة النصرانية في بلاد الشام وأصبحت الديانة الرسمية للدولة بعد اعتناق الامبراطور الروماني قسطنطين لها عام ٣٣٣م.

وكان الأردن مركزاً لامراء غسان وخاصة للأمير الحارث بن أبي شمر بن الأيهم، وكانت القسطل من المناطق المزدهرة في عهدهم، وكذلك قصر المشتى الذي كان أساس بناءه يعود للفترة الغسانية وكذلك الموقر وغيرها.

ويأتي بعد قبيلة غسان في الأهمية قبيلة جذام التي كانت تتخذ من جنوبي الأردن موطناً لها، وتذكر المصادر أن امتدادها كان بين الحجاز ومعان والبلقاء وسيناء، وتنتسب معظم قبائل الأردن الحالية إلى هذه القبيلة. وسيطرت جذام على طرق التجارة بين الشام ومصر والحجاز، وتولى رجالها حراسة القوافل التجارية، وقد اعتنقت جذام وفروعها النصرانية كغسان، وقامت هذه القبيلة تجاه الإسلام بدورين: -

١- موقفها السلبي والمعادي من الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الرسالة، حتى أن زعيمها قام بقتل رسول رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، وقد جرد عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم عدة حملات عسكرية لتأديب هذه القبيلة، أشهرها سنة ٨هـ.

٢- موقفها الإيجابي بمشاركتها إلى جانب المسلمين في معركة اليرموك.

ويقيت الامبراطورية البيزنطية (الرومانية الشرقية) تسيطر على المنطقة إلى أن تمّ فتحها على يد العرب المسلمين.



اثر روماني

نشاط:

- قم بزيارة إلى متحف الجامعة الأردنية، واحصل على صور عن نماذج الدولمنز في الاردن.
- قم مع زملائك بزيارة إلى المتحف الوطني، وقدم تقريراً عن التعاقب التاريخي للحضارات المتعددة على الأردن.

المصادر والمراجع التي اعتمد عليها على انجاز الوحدة الأولى

- التوراة.
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب.
- لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة.
- جونز، مدن بلاد الشام، ترجمة احسان عباس.
- احسان عباس، تاريخ الأنباط.
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري.
- خير نمر ياسين، الأدوميون تاريخهم وآثارهم.
- زيدان كفافي، الأردن في العصور الحجرية.
- صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام.
- فان زين، المؤابيون، ترجمة خير نمر ياسين.
- محمود أبو طالب، آثار الأردن وفلسطين في العصور الحديثة.
- نولدكه، امراء غسان.
- صالح الحمارنه، الناس والأرض: دراسات في تاريخ جنوب بلاد الشام.

الوحدة الثانية

الاردن في العصور الاسلامية

يجب أن نقرر بداية أن أهل الشام في القرنين الأول والثاني الهجريين لم يكتبوا التاريخ ولم يهتموا به لأن المنتصر عادةً لا يحتاج لتدوين انتصاره بنفسه وكتابة أخباره، فكانت الروايات التاريخية لأحداث القرنيين الأول والثاني الهجريين هي رواية عراقية دونتها يراعات إخباريين عراقيين لم يكن يعنيهم من أخبار الشام إلاّ ما يستطرف كنادرة أو يؤثر على الخلافة بشكل عام، وساهم بعدهم عن الشام أيضاً في قلة روايتهم لأخباره، فإذا اضفنا إلى ما سبق العداء التقليدي الشامي -العراقي في تلك الفترة تبين لنا مدى محدودية المعلومات الموجودة عن الشام عموماً في المصادر الأولى، فكيف بجند من أجناد الشام يربض على البادية- لهذا كانت المعلومات عن الأردن في القرنين الأول والثاني التي لعب فيها دوراً رئيساً في صياغة السياسة العربية وتوجيهها قليلة ومحدودة بسبب تلك المحددات، فكيف في القرون من الثالث إلى الخامس التي توارى فيها الجند وتضاءلت اهميته، وفقدت قبائله قواها العسكرية والسياسية، بل وعاد جزء منها تحت ضغط طردها من الجيش وابعادها عن كل مظاهر السلطة إلى بداوتها السابقة.

يشكل الأردن المعبر الأساسي لبلاد الشام ومصر للقادمين من الجزيرة العربية والعراق، وتقع على الطريق التجاري الواصلة بين قلب الجزيرة العربية ومصر مروراً بالأردن وفلسطين والطريق الطولانية الممتد من دمشق إلى حوران مروراً بجنوبي الأردن متصلة بطريق القوافل التجارية.

وانتظم الاردن في القرن السادس الميلادي ثلاث طرق تجارية رئيسية مع الجزيرة العربية هي:

١- . الطريق المعرقة: ايلة- الحجاز عبر ساحل البحر.

٢- الطريق التبوكية: معان- تبوك- الحجاز.

٣- طريق الأرزق- تيماء- الحجاز.

تشير المصادر الى أن اتصال العرب في جزيرتهم مع بلاد الشام كان قديماً قدم التاريخ نفسه، فالأردن يعتبر الامتداد الطبيعي لشمال الحجاز، واستقرت به

قبائل عربية متوالية منذ فترات مبكرة، وكانت التجارة الوسيلة الابرز في هذا الاتصال الذي عمق من معرفتهم ببلاد الشام ومسالكها. فتذكر المصادر مثلاً أن قرية بقنّس في منطقة البلقاء كانت لأبي سفيان الاموي في الجاهلية. كما تذكر مرورَ العديد من القوافل التجارية القرشية إلى الشام عبر الأردن، وقدوم الكثير من الشخصيات القرشية في تلك القوافل من أمثال عمر بن الخطاب وأبي طالب وغيرهم، وما أن بدأ الفتح الإسلامي لهذه المنطقة حتى لم يجد المسلمون صعوبة في اختيار الطرق المناسبة لجيوش الفتح للوصول إلى أهدافها بسرعة، وتبين كتب الفتوح أن العرب في منطقة الاردن قد ساعدوا اخوانهم الفاتحين وانضموا اليهم في المعارك ضد البيزنطيين.

كان أول اتصال للرسول صلى الله عليه وسلم بجنوب بلاد الشام اثناء خروجه مع قوافل المكيين للتجارة، وقد عرف عليه الصلاة والسلام أهمية هذه المنطقة من خلال تلك الرحلات سواء وهو صبي صغير مع عمه ابي طالب، أو وهو رجل مكتمل في قوافل قريش كوكيل تجاري لخديجة بنت خويلد. وكانت المنطقة معروفة تماماً للقريشيين لدرجة أنهم قالوا عن الجنان التي بشرهم بها الرسول صلى الله عليه وسلم: إن محمداً يعدنا بجنان كجنان الاردن، وبعد أن أقيمت دولة المسلمين في المدينة بعث الرسول بدعاته إلى الافاق، وكان من بين الذين دعاهم إلى الإسلام الحارث بن أبي شمر وجبلة بن الأيهم اميري قبيلة الغساسنة الضاربة في جنوب الاردن، وكان رسوله إليهما الحارث بن عمير الأزدي، وقد القي القبض على هذا الرسول وتم صلبه على حمامات عفرا القريبة من منطقة الطفيلة. وفي سنة ٦ هـ/ ٦٢٧م بعث الرسول بسرية إلى منطقة حسمى (بين الشراة والعقبة) لتأديب عرب جذام، وفي سنة ٨هـ/ ٦٢٨م بعث الرسول بقوة قوامها ثلاثة ألاف مقاتل، وعين عليهم ثلاثة أمراء (زيد بن حارثة، جعفر بن أبي طالب، عبد الله بن رواحة)، والتقت هذه السرية مع جيش البيزنطيين والعرب المتنصرة الحليفة لهم على مشارف البلقاء في موقعة مؤتة. واستشهد في هذه المعركة امراء الجيش الثلاثة ولا زالت أضرحتهم يحتضنها السهل الممتد بين المزار ومؤته، وقد اقيمت مقامات لهؤلاء الصحابة في قرية المزار، وكان الاهتمام

بها كبيراً أيام الفاطميين والأيوبيين والمماليك، وحظيت بعناية كبيرة في عهد الملك الحسين بن طلال "رحمه الله"، وبخاصة بعد إعادة اعمار قبور الصحابة وأضرحتهم بشكل يليق وعظمة هؤلاء الصحابة.

وبعد مؤته بقليل بعث الرسول صلى الله عليه وسلم بسرية إلى قبيلتي بلي وقضاعة لتأديبهما، ووصلت هذه السرية إلى عين تعرف بذات السلاسل دون أن تعثر على القبيلتين، ثم رغب الرسول صلى الله عليه وسلم بإنفاذ اسامة بن زيد إلى القبائل العربية القاطنة في جنوبي الاردن لتأديبها إلاّ أنه التحق بالرفيق الأعلى قبل إنفاذ هذا الجيش، وما أن تولى أبو بكر الصديق الخلافة حتى سارع بإرسال جيش اسامه فتجول اسامة عل رأس قواته في المنطقة ثم عاد إلى المدينة المنورة.

ومن الأدلة على اشتهار مناطق الأردن ومدنه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفته بها، مجموعة من الأحاديث التي قالها صلى الله عليه وسلم وورد فيها ذكر عمان عاصمة المملكة الآن، ومنها قوله: "إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء" [اخرجه احمد في المسند ٥/ ٢٧٥، الترمذي ٢٤٤٤، ابن ماجه (٤٣٠٣)].

فتح الاردن

لما كانت البلقاء هي الامتداد الطبيعي لبلاد الحجاز، ونظراً لموقعها على الطرق الواصلة بين الحجاز وبلاد الشام، فقد أصبحت مسرحاً للعمليات العسكرية التي بدأت في عهد أبي بكر الصديق.

وكانت أولى حملات أبي بكر نحو بلاد الشام هي إنفاذ جيش أسامة بن زيد في آخر ربيع الأول سنة ١١هـ/ حزيران ٦٣٢م. وذكر ابن عساكر أن أسامة وطيء بلاداً هادئة لم يرجعوا عن الاسلام مثل قبائل جهينة وغيرها من قضاعة مكنته من الوصول إلى القرية التي هاجمها في السنة العاشرة وهي أبنى من قرى مؤتة.

وأدى توغل أسامة بن زيد دون مقاومة سواء من القبائل المتنصّرة، أم من البيزنطيين الذين لم يكونوا في هذه الفترة التي أعقبت طرد الفرس من بلاد الشام قادرين على السيطرة التامة على المناطق المتاخمة للحجاز مما جعل الوضع القبلي في جنوبي الأردن لايبدي اهتماماً في مقاومة المسلمين في الوقت الذي كان فيه المسلمون يستعدون للتوجه نحو بلاد الشام، أدى ذلك إلى التفكير الجدي في فتح بلاد الشام.

وهذا الموقف من القبائل المتنصرة هو الذي دفع بهرقل إلى جمع بطارقته، وقوله لهم: هذا الذي حذرتكم فأبيتم أن تقبلوه مني، قد صارت العرب تأتي من مسيرة شهر فتغير عليكم ثم تخرج ساعتها ولم تكلم. فأمر بوضع رابطة بزيزاء (زيزياء) في البلقاء فلم تزل حتى قدمت البعوث من الشام. ورغم انشغال أبي بكر الصديق بحروب الردة إلا أنه كان يدرك أثر الخطر البيزنطي، والعرب المتنصرة، وأن حتمية هذا الخطر لازالت قائمة بالرابطة التي اتخذها البيزنطيون في البلقاء، فكان ذلك من أهم المسوغات للإهتمام ببلاد الشام الجنوبية.

جهز أبو بكر الصديق خالد بن سعيد بن العاص وأمره أن ينزل تيماء وأن لايبرحها، وأن يدعو من حوله من القبائل للإنضمام اليه على ألا يقبل ممن ارتد عن الإسلام، ولايقاتل إلا من يقاتله حتى تأتيه أوامره. فاتجه خالد نحو تيماء، وأخذ يدعو الناس فالتحقت به جموع كثيرة، ولما وصلت هذه الأخبار إلى البيزنطيين ضربوا على عرب الضاحية، وهم القاطنون خارج المدن، البعوث بالشام إليهم.

وسارع خالد بن سعيد بالكتابة إلى أبي بكر لإعلامه بأن قبائل بهراء وكلب وسليح وتنوخ ولخم وجذام وغسان قد نفرت إلى الروم، وأقاموا دون زيزياء بثلاث. فكتب إليه أبو بكر أن أقدم ولاتحجم، فتقدم خالد من تيماء حتى نزل في المنطقة الواقعة بين أيلة وزيزياء والقسطل، (وهي على طريق مطار الملكة علياء الدولي اليوم) دون أن يلقى مقاومة من القبائل الموجودة في جنوبي الأردن. والتقى هناك بالقائد الروماني باهان، فأوقع باهان هزيمة بخالد بن سعيد، وقتل جنده، فلما وصلت الأخبار إلى أبي بكر عناه أمر الشام، وأمر باستبدال جيش

سعيد بن خالد، فاستبدلوا جميعاً، فسمي ذلك الجيش جيش البدال.

وما أن فرغ أبو بكر من قتال المرتدين حتى جهز أربعة جيوش لفتح الشام هي:

عمرو بن العاص ووجهته نحو فلسطين، وأمره أن يسلك طريق أيلة (العقبة) وهي الطريق الساحلية، والتي كانت تعرف المعرقة كما ذكرت سابقاً. ويزيد بن أبي سفيان ووجهته دمشق، وشرحبيل بن حسنة، ووجهته المنطقة الإدارية التي عرفت بجند الأردن، وأبو عبيدة ووجهته حمص. وأمر هذه الجيوش أن تسلك الطريق التبوكية من علياء الشام إلى البلقاء.

وكان جيش عمرو بن العاص أول الجيوش التي دخلت بلاد الشام حسب الخطة التي رسمت له، وذكر الأزدي أن عمرو بن العاص استنفر من مرّ به من الأعراب، بناء على وصية من أبي بكر، فنفر معه ناس كثير من قبائل بلى وعذرة وبلقين وسائر قضاعة ومن سقط هناك من العرب وندبهم للجهاد.

وذكر البلاذري في رواية أسندها إلى مشايخ أهل الشام أن أولى وقائع المسلمين كانت في العربة (وادي عربة) ولم يقاتلوا قبل ذلك مذ وصلوا من الحجاز، ولم يمروا بشى من الأرض فيما بين الحجاز وموضع هذه الواقعة إلا غلبوا عليه بغير حرب وصار في أيديهم. وهذا يدل أيضاً وللمرة الثانية على أن القبائل المتنصرة التي كانت على الحدود لم تبد مقاومة تذكر للمسلمين.

وعندما تقدمت جيوش الفتح الاسلامي، كان موقفَ القبائل المتنصّرة يتسم بثلاثة مواقف هي:

الأول: وهي القبائل التي أسلمت وأقامت علاقات ودية مع المسلمين فكانت تقاتل الى جانبهم.

الثاني: وهم العرب النصارى، غير أن النصرانية لم تكن متحكمة في نفوسهم فقالوا: نكره أن نقاتل أهل ديننا ونكره أن ننصر العجم على قومنا. إلا أن هذا الموقف قد تغير عند البعض أثر الانتصارات الأولية التي حققها

المسلمون.

الثالث: وهم العرب النصارى الذين تربطهم بالبيزنطيين علاقات مباشرة، ويأتي على رأس هؤلاء الغساسنة الذين أوكل اليهم البيزنطيون قيادة القبائل المتنصّرة، فوقفوا إلى جانب البيزنطيين وحاربوا المسلمين في عدة مواقع.

ومن الطبيعي أن تكون الوقائع التي حصلت في العربة والداثن هي أول الصدامات بين المسلمين والبيزنطيين. ويبدو أن هذه المناطق قد شهدت أكثر من مرة لقاءات بين المسلمين والبيزنطيين. فقد ذكر البلاذري في رواية عن أبي مخنف أن ستة من قواد الروم نزلوا في ثلاثة آلاف في العربة (وادي عربة) فتوجه إليهم أبو أمامة الصدي بن عجلان الباهلي فأوقع بهم وقتل عظيمهم وانصرف. وذلك بأمر من يزيد بن أبي سفيان الذي جاء نجدة لعمرو بن العاص. في حين أن الأزدي قد ذكر -كما مر سابقاً- أن عمرو بن العاص كان أول من التقى بالبيزنطيين في هذا الموقع.

وفي موضع آخر يذكر البلاذري أن داثن، وهي قرية من قرى غزة كانت أول صدام مع البيزنطيين. وعلى أية حال كانت العربة والداثن بمثابة الصدام الجزئي وليس معارك فاصلة. وهذا مما أشار اليه الأزدي بقوله: العربة والداثنة (الدائن) لم تكونا من الأيام العظيمة.

ويصعب على الباحث أن يتتبع فتح الأردن بدقة نظراً لكون المنطقة، منطقة عبور كما ذكرت، وأن الجيوش الأربعة قد مرت من أراضيه، فعزت المصادر فتح بعض المناطق الى أكثر من قائد، وربما يدل على أن هذه المناطق قد فتحت أكثر من مرة.

ولما كانت وجهة يزيد بن أبي سفيان نحو دمشق، ومعه جيش أبي عبيدة كان من الطبيعي البدء بفتح المناطق الجنوبية في الأردن، وقد كانت البلقاء أولى هذه المناطق التي كانت حدودها في تلك الفترة الاسلامية المبكرة تمتد من أيلة (العقبة) جنوباً إلى أذرعات (درعا) والبثنية شمالاً، فما كان من جنوبها فهو من البلقاء. ومن الغرب سارت حدود البلقاء بمحاذاة الطريق التجارية القديمة التي

كانت تمر ببصرى والمتجهة جنوباً إلى نهر الزرقاء، ومن جنوب نهر الزرقاء كان نهر الأردن وامتداده (وادي عربة) الى أيلة (العقبة) الحد الفاصل عن جند فلسطين. ومن الشرق منطقة الأزرق حيث بادية الشام. وعلى هذا الأساس تقريباً جرى رسم الحدود الأردنية في العصر الحاضر مع المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية السورية والجمهورية العراقية. وتضم المنطقة اليوم محافظات البلقاء ومركزها السلط، والعاصمة (عمان) والكرك والطفيلة والمفرق.

وحول فتح منطقة البلقاء ذكر الأزدي أن أبا عبيدة عامر بن الجراح بعد أن خرج من وادي القرى أخذ على الحجر وعلى ذات المنار ثم على زيزاء ثم صار على مآب فخرج إليهم الروم فلم يلبث المسلمون أن هزموهم حتى أدخلوهم مدينتهم فحاصروها. وصالحهم أهل مآب، فكانت أول مدائن الشام صالح أهلها.

ويلاحظ أن فتح هذه المنطقة كان ضمن خطة استراتيجية أول ماهدفت إليه هو حماية الطريق المؤدية إلى الحجاز، وعدم قطعها على المسلمين. وهي خطة مكملة لسير عمرو بن العاص بتطهير جنوبي الأردن وفلسطين من البيزنطيين. فأبو عبيدة لم يتقدم نحو عمان القريبة من زيزياء وانما اتجه عبر الطريق الصحراوي اليوم (طريق العقبة) إلى مناطق الكرك، حيث كانت الربة فحاصرها ثم صالح أهلها.

أما عمان، فقد ذكرت المصادر أن فتحها تم على يد يزيد بن أبي سفيان، فبعد أن فرغ من صلح بصرى، توجه إلى عمان ففتحها فتحاً يسيراً مثل صلح بصرى وغلب على أرض البلقاء. ثم اتجه نحو الجنوب حيث اشترك مع أبي عبيدة في فتح غرندل، وغلب على أرض الشراة وجبالها.

ويبدو أن عمان قد تعرضت عدة مرات لفتح المسلمين حيث ذكر صاحب فتوح الشام أن سعيد بن عامر، وكان على دراية ببلاد الشام وطرقها، سار من غير جادة طريق، فضّل طريقه وعدل عن الجادة، ووجد نفسه ومن معه في منطقة الرقيم القريبة من عمان، فعدل من هناك الى قرية تسمى الجنان (الجنينة) فحمل

سعيد بن عامر ومن معه على دهاقين القرية المتوجهين إلى عمان بناء على طلب صاحبها نقيطاس لإمداده بالجند لمقاومة المسلمين. فهاجمهم سعيد بن عامر، وأسر بعضهم، ووقّع معهم صلحاً على عشرة آلاف دينار. وكتب لهم كتاباً. فلما همّ بالمسير قالوا: يامعاشر العرب قد صالحناكم ونحن خائفون من قومنا، واعلموا أن نقيطاس صاحب عمان لابد أن نلقى منه شدة عظيمة، فلو ظفرتم به لكان خيراً لنا ولكم. وأعلمو أن تحت امرة نقيطاس خمسة آلاف مقاتل.

وبعد أن فرغ أبو عبيدة من مآب أرسل الزبير بن العوام والفضل بن عباس لفتح عمان، ففتحت صلحاً. وبعد أن تقدم عمرو بن العاص نحو فلسطين كان يزيد بن أبي سفيان يتمركز في البلقاء بعد أن صالح أهلها على ألف ألف درهم كما يذكر المقدسي. وشرحبيل بن حسنة في البصرى. فذهبوا نجدة لعمرو بن العاص الذي خاض مع البيزنطيين معركة أجنادين الواقعة بين الرملة وبيت جبرين من فلسطين.

وأشار الأزدي إلى أن العرب المتنصّرة في الأردن وفلسطين لم يستجيبوا كثيراً لأوامر البيزنطيين في الانضمام اليهم. فسار الروم بأناس وهم قليل من أهل البلد سألوهم النصر على المؤمنين. وانتهت هذه المعركة بانتصار المسلمين في جمادى الأولى سنة ١٣هـ/ تموز سنة ٦٣٤م.

وبعد أجنادين توجه المسلمون نحو غور الأردن، لمقاومة الأخطار الكامنة في المناطق القريبة من دمشق في اليرموك وجند الأردن، فاتجهوا نحو الغور الشمالي، وكانت الياقوصة، وهي واد فمه واد الفوارة، (لايزال يحمل هذا الأسم حتى يومنا هذا)، فلقيهم المسلموّن فكشفوهم وهزموهم وقتلوا كثيراً منهم، ولحقت فلولهم بمدن الشام.

وانتقل المسلمون بعد ذلك الى فحل، الواقعة قريباً من الشونة الشمالية في الغور الشمالي، فحاصروها بعد أن بثق الروم أنهارها، وهي أرض سبخة فكانت وحلاً، فلما غشيها المسلمون وحلَت خيولهم ولقوا فيها عناء. وذكر الأزدي أن أهل فحل من العرب النصارى أخذوا يراسلون المسلمين، فيقدمون رجلاً

ويؤخرون أخرى ويقولون: يا معشر المسلمين أنتم أحب الينا من الروم وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفى وأرأف بنا، وأكفّ عن ظلمنا، وأحسن ولاية علينا. لكنهم قد غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا. فيقول لهم المسلمون: إن هذا ليس بنافع لكم مالم تعقدوا منا الذمة. . . فكانوا يتربصون بالمسلمين، وينتظرون من أمر قيصر.

ودام الحصار عدة أشهر مما دفع بأهل فحل إلى طلب الصلح، فصالحوا على أداء الجزية عن رؤوسهم والخراج عن أراضيهم، فأمنوهم على أنفسهم وأموالهم وأن لاتهدم حيطانهم. وذكرت بعض المصادر أن الذي تولى صلحها أبو عبيدة، وبعضها الآخر شرحبيل بن حسنة في ذي القعدة سنة ١٣هـ/ كانون الثاني سنة ٦٣٥م.

وفي معركة فحل قاتلت قبائل القين ولخم وجذام وغسان وعاملة وقضاعة إلى جانب المسلمين، فكان من هذه القبائل جمع عظيم كثير قويَ بهم المسلمون على عدوهم. وكانت استراتيجية البيزنطيين العسكرية تقوم على تطويل أمد الحصار انتظاراً للمدد. إلا أن الاستراتيجية الاسلامية كانت تقوم على سرعة (المناجزة والمعالجة للعدو) مما دفع العرب المتنّصرة الى الوقوف الى جانب المسلمين فساعد ذلك على توقيع الصلح مع أهل فحل.

وبعد فتح دمشق أخذت مدن جند الأردن تصالح المسلمين، فصالحت بيسان وطبرية وفحل على مثل صلح دمشق. إلا أن طبرية نقضت الصلح، ففتحها عمرو بن العاص، وقيل شرحبيل بن حسنة، ومن ثم فتحت مدن (جند الأردن) على هذا الصلح فتحاً يسيراً بغير قتال: بيسان، وسوسية، وأفيق وجرش وبيت راس وقدس والجولان، وغلب على سواد الأردن وجميع أرضها. أما ساحل جند الأردن فقد اشترك في فتحه عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان ومعاوية ابن أبي سفيان. وكان لمعاوية في ذلك بلاء حسن وأثر جميل.

وقد أصاب المسلمون من ريف (جند الأردن) أفضل ما ترك فيه المشركون، مادتهم متواصلة، وخصبهم رغد.

وأكبر المعارك التي شهدتها أرض جند الأردن كانت معركة اليرموك في رجب سنة ١٥ هـ/ آب ٦٣٦م، وهي التي حددت مصير الشام، ووضعت حداً لآمال البيزنطيين في البقاء في تلك البلاد. لقد بدأت الحشود البيزنطية في التجمع في منطقة دير أيوب الى مايليها من نهر اليرموك، والمسلمون لايفصلهم عنهم إلا النهر. وبدأت المشاورات في اختيار المكان الملائم للمعركة. فاقترح يزيد بن أبي سفيان أن يتراجع المسلمون إلى أيلة (العقبة)، ومن هناك يُكتب الى عمر بن الخطاب باستعدادت الروم. وعارض هذا الاقتراح عمرو بن العاص قائلاً أن أيلة (العقبة) قرية مثل قرى الشام الأخرى. واقترح التراجع الى قرحا (قرحى) بوادي القرى. كي تبقى الاتصالات والامدادات ميسرة مع الحجاز، وعند اكتمالها يناهضون العدو. واقترح رجل في قضاعة أن ينزل المسلمون على نهر الرقاد ومرج الجولان حتى لايحول أهل فلسطين وجند الأردن وبينهم المدد، فأخذ المسلمون بهذا الاقتراح وارتحلوا حتى جعلوا أذرعات (درعا) خلف ظهورهم ونزلوا خلف اليرموك.

أما القبائل المتنصرة فقد انضم بعضها الى جانب المسلمين، وبعضها الآخر الى جانب البيزنطين تحت قيادة جبلة بن الأيهم الغساني. بل أنه يمكن القول أن القبيلة الواحدة انقسمت على نفسها، فقاتلت مع أحد الطرفين. وتذكر المصادر أن بعض بطون من قضاعة ولخم وجذام وغسان وعاملة شكلت ميسرة المسلمين في اليرموك، فانكشفت عن مصافها ولم يثبت بها الا أهل الرايات والحفاظ فقال أحد المسلمين:

نجى جذاما ولخما كل سلهبة واستحكم القتل أصحاب البراذين

وقال عمرو بن العاص:

القوم لخم وجذام في الحرب ونحن والروم نموج ونضطرب
فإن تعودوا بعدها لانصطحب بل نغضب الفرار بالضرب والكلب

سهل انتصار المسلمين في معركة اليرموك من فتح مدن الشام جميعاً، ففتحت معظم هذه المدن فتحاً يسيراً دون قتال، فجند الأردن، فتحت معظم مدنها كما ذكرت، وفي فلسطين تم فتح غزة أولاً، ثم بعد ذلك فتحت سبسطية ونابلس بعد أن أعطي أهلها الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم. . . والجزية على رقابهم، والخراج على أراضيهم. ثم فتحت بعد ذلك لد (اللد) وأرضها، ويبنى وعمواس وبيت جبرين ويافا وفرح. واتخذ عمرو بن العاص فيما بعد ضيعة له قرب بيت جبرين دعيت باسم مولاه عجلان.

استقرار القبائل في الأردن:

يمكن القول إن معظم مدن الأردن قد فتحت صلحا، وهذا يعني أن الأرض بقيت بيد أصحابها وفق الشروط التي تم الصلح عليها. مما أدى في حالات كثيرة إلى بقاء القبائل العربية التي كانت قبل الفتح في مواطنها، وانتقال بعض بطونها لمرافقة جيوش الفتح في أوقات أخرى. مما أفسح المجال لاستيطان القبائل الجديدة التي رافقت جيوش الفتح. وأهم القبائل التي كانت في الأردن، والتي استقرت فيه فيما بعد:

١. جذام: احتلت جذام مكانة بارزة بين القبائل العربية خلال الفترة التي سبقت الفتح الإسلامي والتي تلته وذلك لكثرة بطونها، واتساع أراضيها التي امتدت على مساحات واسعة من الحجاز والأردن وفلسطين ومصر بعد الفتح حتى ضرب المثل بكثرة بطونها، فقيل: لاندري أسعد الله أكثر أم جذام. وأدى اتساع مناطقها وتحالفها مع قضاعة وكلب ولخم وعاملة الى أن أصبحت من القبائل القوية، وأن تقف على قدم المساواة مع مملكة كندة وغسان.

ومن مناطقها في الأردن: حسمى (جنوب الأردن/ النقب) وجبال الشراة، ومعان وما حولها، وأرم (رم) وميفعة (أم الرصاص)، والفضافض. ووادي الأتم (اليتم)، والبلقاء، وكراع ربة، والزرقاء. ومن عيونها: بديعة، والسلاسل،

وعفراء (في الطفيلة) ومعين ونعمان والمروت. ومن جبالها: جبل عراد(عرد)، والشوق.

وفي فلسطين امتدت مساكنها من طبرية الى اللجون واليامون الى ناحية عكا وبيت جبرين وغزة والداروم وايلياء (القدس).

ويمكن القول أن معظم أهالي مناطق الوسط وجنوب الأردن اليوم ينتمون الى هذه القبيلة التي كان من أبرز بطونها:

بنومهدي، وكانت مساكنهم في البلقاء ومنهم: آل شبل، والطابية، والحمالات، والدرالات والرويم، والسلمان، والعفير، والقطارية (القطارنة)، والمجابرة، والمساهرة، وبنو طريف واليعاقبة، وبنو خالد، وبنو جوشن (خفراء الموجب)، وبنو سعد، والمشاطية (المشاطبة)، وبنودوس، وبنو عطا، والمطارنة، والمحارقة (المحارمة)، وعباد، وحياش (حباش) في الكرك، وبنو نمير في غور الكفرين ونمرين. ومن بني مهدي: العناترة في الخليل، وبنو مرة في القدس، وبنو أيوب بجنين.

بنو صخر: وهم عرب الكرك، ومن بطونهم الدعجة والضبيبيون، والعطويون، وبنو زهير فخذ من الضبيين (عرب الشوبك)، وبنو شجاع، وبنو عمرو في الكرك والصلت (السلط)، وبنو هوبر وبنو وهران (جبل عوف)، وبنو فيض في القدس.

وبنو عقبة: وديارهم من الشوبك الى حسمى الى تبوك الى تيماء.

وبنو طريف: ومن بطونهم: بنو مهر، والعجارمة.

غسان: بلغ الغساسنة أوج مجدهم السياسي في عهد الحارث بن جبلة الذي استطاع -بدعم من جوستنيان- أن يبسط سلطته على القبائل العربيّة في الشام سنة٥٢٩م لمواجهة خطر المناذرة في العراق. لكن قوة الغساسنة هذه تراجعت في أواخر القرن السادس الميلادي مما أدى إلى تجزئة مملكة الغساسنة وانقسامها الى عدة فرق. وأدى الاجتياح الفارسي لبلاد الشام

٦١١م إلى إضعاف مملكة الغساسنة. وبعد إخراج الفرس من بلاد الشام سنة ٦٢٩م لاتشير المصادر إلى أن البيزنطيين حاولوا إعادة ملكهم الموحد مما جعل الحدود السورية الجنوبّة مفتوحة.

ومع بداية حركة الفتوحات الاسلامية، ورغم ضعف الغساسنة السياسي إلا أنهم امتدوا على مساحات واسعة من بلاد الشام كان من أبرزها في الأردن:

مؤتة وشراف وحساء (الحسا)، ومعان، والشراة، وغرندل، وحسمى، ومآب، وعمان والبلقاء، وأذرح، والقسطل، وبيت راس، واليرموك، وبادية الشام وفي مناطق من جند الاردن. هذا وقد ترك الغساسنة آثاراً متعددة في الأردن منها صرح الغدير، وحمام شيده عمرو بن جفنة في المنطقة المحاذية لحوران في السهل الواقع الى الشرق من قصر الحلابات. وقصر أبير (باير)، وقصر معان وشيدهما الحارث بن جبلة. وقصر القسطل الواقع على بعد ٨كم الى الغرب من المشتى. ويعتقد بأن جبلة بن الحارث هو الذي شيده بالإضافة إلى القناطر وأذرح ويعتقد النصارى من أهل الاردن أنهم ينتمون الى هذه القبيلة. وقد كانت الصليبية منهم تتمركز في القرنين السابع والثامن الهجري في اليرموك، ومهاجم غفير، وفي البلقاء وحمص.

قضاعة: وهي عبارة عن مؤتلف من عدة قبائل، امتد نفوذها مابين الشام والحجاز والعراق، حتى أن الروم استعملتهم على بادية العرب. ومن مراكزهم في الأردن أيلة (العقبة) وما حولها، وفي ذات أطلاح (منطقة الطفيلة)، وذات السلاسل.

لخم: امتدت مناطقها في الأردن مابين تبوك الى زغر (غور الصافي) ثم البحيرة الميتة (البحر الميت). وفي فلسطين ماحول الرملة الى نابلس، ومنها في الجفار والجولان وحوران، والثبنية ونوى وأطراف الشراه.

جهينة: من برية الحجاز إلى أيلة (العقبة)، كما شاركت لخم في بعض مواطنها.

قريش ومواليهم: في أيلة نزل عدد من موالي عثمان بن عفان، وفي الشراه، والحميمة (عباسيون)، ومعان (بنو أمية)، وعمان (بنو مخزوم).

طي: متفرقة في البوادي (بادية الشام) مخالطة ذبيان بالإضافة إلى أماكنها في شمالي سوريا.

ثقيف: في البلقاء.

قيس: في عمان.

مرة وفزارة: في البلقاء وحسمى.

ذبيان: في الشراة. وكان أراضيهم تمتد من حد البياض، بياض قرقرة، وهي غائط بن تيماء وحوران لايخالطهم إلا طي. وحاضرهم السواد (سواد الاردن) والحيانيات (جرش) والقرات، كما خالطوا لخم في بعض مواطنها.

القين (بلقين): في الحيانيات ومايليها في جبل جرش وفي العواليك، والربة، وغرندل، كما خالطت لخم في ديارهم.

كنانه: في زغر وما حول الرملة الى نابلس واليرموك وجند الاردن.

عاملة: ديارهم الى الشمال في ديار القين، في جبل عاملة وجبال الجليل. وشاركها رهط من عك وهمدان. ويشكل عام فإن جند الأردن وسواحله يعتبر المركز الرئيسي لعاملة.

بهراء: كانت منازلهم شمال منازل بلي من ينبع إلى عقبة ايلياء ومركزها الرئيسي في جهات حمص وحماة، إلا أن بعض بطونها استقر في البلقاء.

كلب: استقرت معظم بطونها بعد الفتح في حمص وتدمر وغوطة دمشق وجند الأردن.

بلي: في جنوب الأردن، لاسيما في غرندل، وفي الحيانيات في كورة جرش.

سليح: مابين غزة وجبال الشراة والموقر، وخارج البلقاء في السلمية وحوران.

عذرة: مابين وادي القرى إلى البلقاء إلى أيلة.

وبشكل عام فإن الغالب على سكان جند الأردن في تلك الفترة قبائل من

جذام وغسان ولخم وعاملة وبلقين وبلي وقيس وقريش وكلب ومذحج وهمدان وخثعم والأشعريين. أما أهل فلسطين فقد غلب عليهم أخلاط من العرب من لخم وجذام وعاملة وكنذة وقيس وكنانة.

وبعد إنتهاء العمليات العسكرية واستكمال الفتوح قسمت بلاد الشام الى أربعة مناطق وأما الأردن فيلاحظ أن كورة قد وزعت وفق تقسيمات أجناد بلاد الشام -على ثلاث أقسام إدارية:

جند دمشق: وضم كورة البلقاء، وكورة مآب، وكورة الجبال، وكورة الشراة، وكورة جبال الغور. وهكذا فإن المنطقة الواقعة الى الجنوب من نهر الزرقاء الى حدود فلسطين الجنوبية كانت ضمن جند دمشق.

جند الأردن عاصمته طبريا: كورة جرش، وكورة بيت راس، وكورة جدر، وكورة آبل، وكورة فحل، وكورة السواد، وكورة عمتا (دير علا). وهي المنطقة الواقعة الى الشمال من نهر الزرقاء.

ولاية مصر: ضمت من الأردن كورة أيلة وقد أشار ابن خرداذبة إلى مناطق القلزم والطور وأيلة كانت تشكل كورة من كور مصر.

ولعب أهل الأردن دوراً مهماً في عهد الخلفاءالراشدين في الفتوحات الإسلامية، فكانت قواتهم أساسية في كل الفتوحات الشامية وفتح مصر، وقتالهم على الجبهة البيزنطية، إلاّ أن دورهم الأساسي في عهد الراشدين ظهر في أثناء الصراع الشامي العراقي (معاوية بن أبي سفيان مع علي بن أبي طالب)، فقد كونوا جزءاً أساسياً من الجيش الشامي في معركة صفين، فشكلوا مع أهل فلسطين ميسرة الجيش الشامي فيها، وكان رجالاتهم ممن برز من فرسان معاوية وقادته فيها مثل سفيان بن عمرو أبو الأعور السلمي قائد ميسرة جيش الشام ثم قائد المقدمة فيه، وعبد الرحمن القيني، وحبيش بن دلجة القيني، ومخارق بن الحارث الزبيدي، ويزيد بن الحارث الغساني، وقتل العديد من فرسانهم. وكان معاوية يعتبرهم وأهل حمص خيرة قواته، وخُلَّص فرسانه، فكان يدعوهم إليه ويوكل إليهم كلما ضاق عليه المخنق، أو اشتدت المعركة أصعب المهمات.

- الدولة الأموية:

لما آلت الخلافة لبني أمية بعد استشهاد علي، واتخذوا من دمشق عاصمة لهم، أصبحت أجناد الشام الداعم الأساسي للخلافة الأموية، زاد دور جند الاردن في القضايا العسكرية سواء الفتوح أو دعم الخلافة.

فمنذ البداية كانت مساهمة أهل الاردن في البحرية الإسلامية كبيرة في عصر بني أمية، فكانت عكا (المركز البحري الاردني) دار الصناعة البحرية للشام كلها، ومنها كانت تخرج سفن الاسطول الشامي للغزو، لذلك قام معاوية بتحصينها وشحنها بالمقاتلة.

وبرز الجند في الجهاد البري من خلال اشتراكه بجميع الفتوحات الغربية للدولة الإسلامية، إضافة إلى جبهة بيزنطة لدرجة أن مسلمة بن عبد الملك أثناء حملته المشهورة على القسطنطينية اختار جماعة من فرسان الاردن كهيئة عسكرية استشارية له، وقيادة عليا للجيش في عملياته، وبرز دوره أيضاً في فتوح الأندلس لدرجة دفعت المسلمين لتسمية منطقة جغرافية ضخمة بالأندلس باسم جند الاردن لاستيطان الجنود الاردنيين الفاتحين بها.

ولعب الجند بمشاركة بقية أجناد الشام الدور البارز في تثبيت الحكم الأموي وقمع الثورات المعلنة ضده، ولعل من أولى مشاركاتهم في قمع الثورات اشتراكهم في قمع ثورة المدينة المنورة على يزيد بن معاوية (وقعة الحرة ٦٣هـ) ومشاركتهم في الحصار الأول لمكة في عهد يزيد، الأمر الذي دفع يزيد تقديراً لجهودهم الى الطلب من الشاعر أبي دهلب أن يرجز بالاردن فقال:

حنت قلوصي أمسِ بالاردن ... حِني فما ظلمت أن تحنى

ولعب الاردنيون الدور الأبرز في الحفاظ على العرش الأموي بعد وفاة معاوية الثاني، وميل بني أمية لبيعة عبد الله بن الزبير الذي بايعته كل اقطار العالم

الإسلامي انذاك (الجزيرة العربية، العراق، خراسان، مصر، أجناد الشام ما خلا الاردن)، فقد رفض سكان الاردن البيعة لابن الزبير، وبايعوا زعيمهم حسان بن مالك بن بحدل الكلبي ليختار لهم أموياً خليفة للمسلمين، وقد عقد الأخير مؤتمراً مشهوراً في الجابية ضم زعماء بني أمية والمؤيدون لهم مع سكان جند الأردن، وتمخض المؤتمر عن بيعة مروان بن الحكم خليفة جديداً، إلاّ أنه كان لايحضى إلا بدعم جند الاردن، الأمر الذي اضطر مؤيديه إلى خوض معركة رهيبة ضد بقية أجناد الشام في مرج راهط ، واستطاعوا حسم المعركة والانتصار وتوحيد الشام تحت زعامة مروان، وقد خلد فضل الأردنيون في هذا الانتصار بقول الشاعر:

لولا الاله وأهل الأردن انشعبت   نار الجماعة يوم المرج نيّرانا

وكان للجند الاردني دوراً بارزاً في القضاء على مصعب بن الزبير في العراق وهو أقوى ولاة أخيه عبد الله، ثم انطلقوا منها بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي إلى مكة للقضاء على ابن الزبير فيها.

وشكلوا في عهد الأسرة المروانية القوة الضاربة للخلافة عسكرياً، إذ كان مقاتلو الاردن نخبة الجيش الشامي، وكانوا يستخدمونه ضد أقوى فرق جيوش اعدائهم لتدميرها وتعطيل فاعليتها.

وحضي الاردن في الفترة الأموية باهتمام كبير نظراً لوقوعه على طريق الحج والمواصلات، وولاء أهالي هذه المنطقة لهم، والهدوء والامن الذي توفرا فيه، فأصبحت متنفسهم ومتنزههم فأشادوا به القصور التي لاتزال اثارها ماثلة للعيان، وأقاموا بها فترات طويلة أثناء خلافتهم، فكانت الصنبرة قرب طبرية المقر الشتوي لعبد الملك بن مروان، وقضى يزيد بن عبد الملك الكثير من أيام خلافته في الاردن، وهو واضح من قول كثير عزة:

يزرن على تنائيه يزيد   بأكناف الموقر والرقيم

وبقي في المنطقة، ووافاه الأجل في اربد أو بيت رأس على خلاف في الرواية والوليد بن يزيد الذي نشبت ضده ثورة ابن عمه يزيد بن الوليد في وادي الغداف في منطقة الازرق وكانت عمان مركزاً ادارياً هاماً، وداراً لضرب النقود. والقصر الاموي ومرافقه في جبل القلعة شاهد على ذلك.

وشيد الأمويون مجموعة من القصور في الأردن كان لها عدة أهداف، منها:

- تحصين المنطقة عسكرياً.
- مشاريع ري متقدمة للمناطق المجاورة لها من خلال جر المياه.
- الحنين للبادية.
- رغبته في الهروب من أمراض المدن.
- حب الصيد وممارسته.

ولعل أهم المناطق الأردنية البارزة في عهد بني أمية:

قصر الحرانة: يشبه هذا القصر قلعة عسكرية، ربما قصد الامويون منها أن تكون مركزاً عسكرياً للدفاع عن الاماكن المجاورة له. وخاصة الطريق التجاري المار به.

قصير عمرة: وسط البادية بناه الوليد بن عبد الملك ويجمع مزايا القصور الفخمة والحصون الحربية، وتغطي جدرانه وسقفه رسوم ومخططات عديدة تمثل شتى أنواع الطيور والحيوانات والأشجار، تدل كلها على أن هندسة البناء في تلك الفترة كانت خليطاً من مؤثرات رومانية وعربية وفارسية، واكتشفت فيه صور لبعض قادة الممالك المجاورة للأمويين.

حصن الموقر بالبلقاء: تقع الموقر جنوب شرق عمان، والتي حظيت باهتمام عبد الملك بن مروان، وكانت مكاناً لاستشفائه واتخذ يزيد بن عبد الملك منها سكناً له، وكانت في الأصل حصناً رومانياً فرممه وجعله من القصور

البديعة، واستقر ابنه الوليد في القسطل والازرق، وهي التي ذكرها كثيرعزة بقوله:

سقى الله حيّاً بالموقر داره   إلى قسطل البلقاء ذات المحارب

حمام الصرح: من القصور الشهيرة بناه الأمويون على مقربة من قصر اموي آخر هو قصر الحلابات.

المشتى: اجمل القصور وأفخمها ويقع على بعد ٨,٤كم إلى الشمال الشرقي من الجيزة (زيزياء)، كانت واجهة القصر الأمامية من الرخام اللازوردي و مزينة بأبدع الصور والنقوش، اقتطعها الالمان بأمر السلطان عبد الحميد الثاني العثماني عام ١٩٠٥م هدية إلى قيصر المانيا، وهي الآن واجهة المتحف الإسلامي في متحف برلين.

قصر عمان (قصر الإمارة): يقع على الطرف الشمالي من قلعة عمان، وهو قصر فخم كان مسكناً لأمير المنطقة الأموي، وهناك منشآت أخرى ملحقه بالقصر تستخدم للاستقبال، وقاعات للحكم، وغرف للمبيت، ويعتقد أن القصر كان يحتوي على دار ضرب السكة الأموية في عمان، حيث كشفت الحفريات الأثريةعن مجموعة من الفلوس النحاسية الاموية ضربت في عمان ويشرف هذا القصر على تجمع سكني للأمويين أقاموه في عمان، وعلى الجامع الذي يقع في مقر الوادي.

ومن المواقع التي ارتبطت بخلفاء بني أمية بيت راس، القصر الامو ي في الفدين (المفرق) حيث كان مقر خالد بن سعيد العثماني الاموي.

وتدل الشواهد الأثرية التي تعود الى الفترة الاموية على الاستقرار الواسع الذي شهدته الاردن خلالها، فقد عثر على العديد من المساجد في مواقع مختلفة، والتي كانت في أكثر من موقع تجاور الكنائس، الأمر الذي يؤكد مدى التسامح الديني الذي كان منهجاً للخلافة الأموية.

إدارة جند الاردن في العصر الاموي:

إن تتبع حيثيات النظام الإداري وتتبع موظفي الإدارة في جند الأردن ليس بالأمر السهل، لأنه لم تصلنا وثائق معاصرة بما فيها سجلات وافية عن الجهاز الإداري وموظفيه، كما أننا لانجد قوائم شاملة لولاة الجند في المصادر.

كان جند الأردن من حيث المساحة والدخل أصغر أجناد الشام، إلاّ أنه كان من أبرز الأجناد من ناحية عسكرية وسياسية، وكان الجند يدار من قبل وال يعين من قبل الخليفة الأموي لمساعدته في إدارة الجند، وكانت مهام الوالي الرئيّسة: حفظ الامن والنظام في ولايته، وتعيين العمال على المدائن والكور ومراقبتهم، إضافة إلى كونه مسؤولاً عن الإدارة المالية في الجند، ومن اوائل ولاة الجند في العصر الاموي، حسان بن بحدل الكلبي زعيم كلب وزعيم أهل بالاردن الذي كان والياً للجند في عهود معاوية وابنه يزيد وابنه معاوية الثاني، ابو عثمان بن مروان والي الجند لعبد الملك بن مروان، وعمر بن الوليد والي الجند لوالده الوليد ابن عبد الملك، عبادة بن نسي الكندي الأزدي والي الجند في زمن عمر بن عبد العزيز، وتولاه ابراهيم بن الوليد، في عهد اخيه يزيد الثالث بن الوليد، وتولاه الوليد بن معاوية لصهره مروان الثاني بن محمد آخر الخلفاء الأمويين.

ويلاحظ أن الأمويين اختاروا ولاة امويين لجند الاردن الامر الذي يقرر أهمية هذا الجند بالنسبة لهم، فأرادوا دائماً أن يكون ارتباطه بهم، لهذا كان ولاته اما قادة مخلصين لهم أو من أفراد البيت الاموي نفسه،

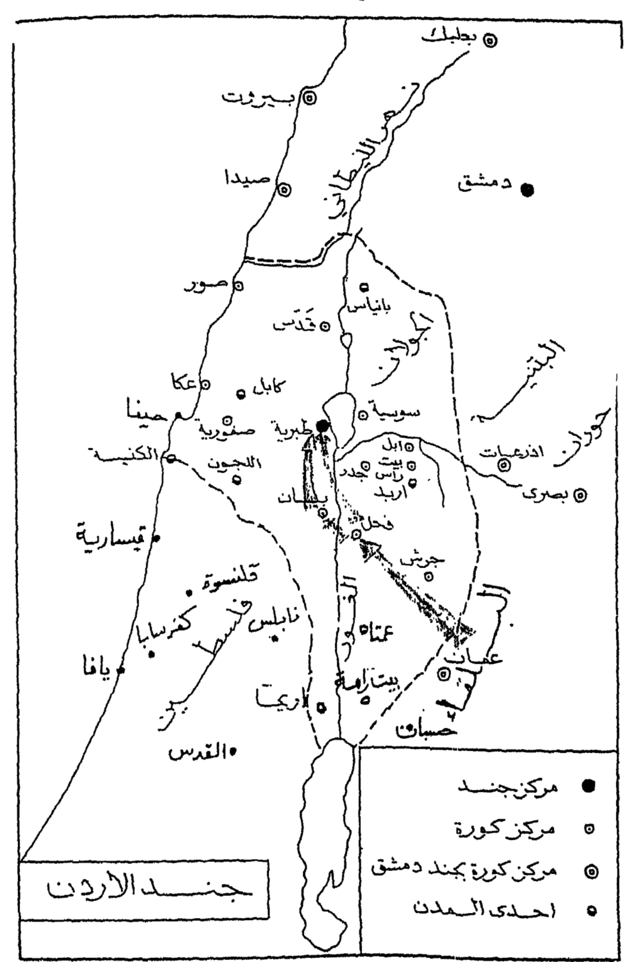
وإلى جانب الوالي كان هناك عمال النواحي في الكور والمدن الرئيسة في الأقاليم التابعة لهم لممارسة اعمالهم التي يقومون بها ولديهم عمال خراج خاصون بتلك الكور والمدن.

وكان يتبع جند الاردن من المدن والكور إدارياً كل من: فحل، وطبرية، والجولان، وبيسان، وسوسية، وافيق، وجرش، وبيت رأس، وقدس، والسواد وعكا، وصور، وصفورية، والاقحوانة، والصنبرة (على رواية البلاذري وهي

اقدم الروايات عن مدن جند الاردن). في حين شغلت البلقاء بمدنها الرئيسة: عمان، والسلط جزءاً رئيساً من جند دمشق، وكان فيها مركز إداري اموي بارز، ولعبت المنطقة في عصرهم دوراً كبيراً في الاحداث التاريخية، وتبعت مناطق الجنوب (كورة الجبال، كورة الشراة، كورة مآب) لجند دمشق وتبعت أيلة (العقبة) لمصر.

إلى جانب الولاة وجد والي الخراج أو عامل الخراج، الذي كان من مهامه جمع اموال الخراج والجزية من أهل الذمة، وتسجيل أهل الذمة، وخاصة البالغين الجدد واسقاط الموتى أو المعتنقين للإسلام. ومن عمال الخراج في الاردن اسحاق ابن مسلم زمن عمر بن عبد العزيز، ومحمد بن سعيد بن حسان زمن يزيد بن الوليد بن عبد الملك، كما كان هناك عمال خراج خاصون بكور ومدن الجند.

خارطة جند الاردن



نقلاً عن إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام: ص٣٤٨ بتصرف

أما عن الحركة الثقافية في جند الاردن في صدر الإسلام والدولة الأموية، فقد كانت تتركز في هذه الفترة المبكرة على العلوم الدينية، وبدأت في عهد عمر ابن الخطاب الذي ارسل عبد الرحمن بن غنم إلى الاردن ليعلم أهلها امور دينهم، يقرئهم القرآن، ويفتيهم فيما نزل بهم من نوازل فقهية، وقام الصحابة الذين نزلوا في الجند بنفس مهمة عبد الرحمن، وهم عبد الله بن حوالة الأزدي، وكعب بن مرة البهزي، وعبد الله بن عمرو بن وقدان، إضافة إلى أن هؤلاء الصحابة قد نشروا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الجند.

وفي العصر الاموي بدأ التعليم الديني يتسع ويتخذ من المساجد الجامعة مراكز له، وبدأت تظهر بدايات المدارس من خلال الكتاتيب التي تدرس العلوم الإبتدائية الاساسية للتلاميذ.

ولعل من أبرز علماء الاردن في العصر الاموي قاضي الاردن عبادة بن نُسَيّ الكندي، الذي اشتهر بعلمه الواسع في الحديث النبوي والفقه، والذي كان يتمتع بمكانة مرموقة في اوساط البيت الأموي، وسكان بلاد الشام، وهو أحد الثلاثة الذي كان الله ينزل بهم الغيث حسب رأى مسلمة بن عبد الملك الذي قال: "إن في كندة لثلاثة نفر إن الله لينزل بهم الغيث وينصرهم على الأعداء، جاء ابن حيوة، وعبادة بن نسي، وعدي بن عدي".

ويحيى بن عبد العزيز الاردني، وعبد الله بن يفهم بن همام القيني، وعبد الله بن فيروز، وابو سلمة الحكم بن عبد الله بن خطاف الازدي.

واشتهر الجند أيضاً ببراعة افراده في الكتابة الديوانية، وخَرَّج مكتب طبرية المتخصص بالكتابة العديد من الكُتَّاب الذين خدموا في الدواوين الاموية والعباسية على حدٍّ سواء، واستمر هذا المكتب بتخريج الكتاب حتى القرن ٤هـ/ ١٠م حيث قال عنه المقدسي: "واقل ما ترى به- اقليم الشام- فقيهاً له بدعة أو مسلماً له كتابة إلاّ بطبرية، فإنها ما زالت تُخَرِّجُ الكُتَّاب، وإنما الكَتَبَة به وبمصر نصارى".

ومن أبرز كُتّاب الاردن. صالح بن جبر كاتب عمر بن عبد العزيز على الخراج والجند، وكاتب يزيد بن عبد الملك عليهما أيضاً، ومحمد بن سعيد بن عقبة المرادي أحد كتاب دمشق في عهد الوليد بن عبد الملك، ومتولي خراج مصر وغيرهما الكثير.

العباسيون

تمكن العباسيون من اسقاط دولة بني أمية سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م بعد ثورة عنيفة في خراسان امتدت إلى جميع انحاء العالم الإسلامي، سبقتها دعوة سرية قادها رجالات بني العباس من قرية الحميمة الواقعة بالقرب من وادي موسى في محافظة معان حيث كانت مقراً للعباسيين حتى نجاحهم في الوصول للسلطة، وكان لهذا التبديل اثره الفعّال على شرقي الاردن، لأنها لم تعد سكناً للخلفاء، فأهملت قصورها وحصونها وعملت بها يد الخراب، وتمت مصادرة املاك بني أمية، حتى أن طريق الحج الذي كان يخترق البادية الاردنية تأثر بتغير الطريق وخضع جند الاردن ودمشق لرقابة العباسيين المباشرة، وكان يتولاهما مقربون من بني العباس، فتولاه في عهد المنصور محمد بن ابراهيم العباسي، وتولاه في عهد المهدي ابراهيم بن صالح العباسي، والسبب في ذلك الخوف من ظهور حركات مناوئه لهم ومؤيدة للأمويين.

ومع استيلاء العباسيين على دمشق لم يستسلم أهل البلقاء فثارت القيسية بقيادة حبيب بن مرة وتابعته في البثنية وحوران، وجرت وقائع كثيرة بينه وبين عبد الله بن علي. ولما جاءت الأخبار بأن القيسية في قنسرين قد بيضوا (رفعوا الاعلام البيضاء أمام الأعلام العباسية السوداء) بزعامة مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي اضطر العباسيون إلى مصالحة حبيب وأمّنه عبد الله بن علي ومن معه وخرج متوجهاً إلى قنسرين. واستخلف على دمشق أبا غانم عبد الحميد الطائي في أربعة آلاف رجل من جنده. ويبدو أن حبيباً عاد وبيّض مرة ثانية فسار إليه أبو غانم الطائي بمن معه من أهل خراسان وجماعة من يمانية أهل دمشق والتقى

مع حبيب بن مرة بزارع (زراع من حوران اليوم) فهزم أبو غانم، وقتل من أصحابه خلق كثير. ومضى حبيب وأصحابه إلى دمشق وتبعوا الجند إلى قارة وروابيها وقتلوهم، ونجا أبو غانم ومن معه متوجهين إلى عبد الله بن علي بناحية قنسرين.

وفي الوقت الذي قاوم به أهل البلقاء الثورة العباسية لم يبد جند الأردن وجند فلسطين أية مقاومة تذكر. فبعد أن احتل عبد الله بن علي دمشق، سار نحو فلسطين فلقيه أهل الأردن وقد سودوا، وتوجه إلى فلسطين حيث جاءه كتاب السفاح يأمره بإرسال صالح بن علي في طلب مروان بن محمد

وعلى أرض البلقاء سقط من الأمويين سليمان بن يزيد بن عبد الله بن عبد الملك وهو يقاوم العباسيين، وحمل رأسه إلى عبد الله بن علي.

ولما تسلم العباسيون الخلافة سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م كان من الطبيعي أن تتعرض المناطق التي أبدت مقاومة للعباسيين إلى بعض التدمير والتخريب، ويستدل على ذلك من الشعر الذي أنشده أبو نخيلة أمام أبي العباس السفاح بعد مقتل مروان بن محمد حيث قال:

وأمست الأنبار دارا تعمر ... وخربت من الشام أدور

حمص وباب التبن والموقر ... ودمرت بعد امتناع تدمر

وواسط لم يبق الا القرقر ... منها ولا الديربان الأخضر

ولما كانت البلقاء من أكثر المناطق التي قاومت العباسيين فلا غرابة أن تتعرض بعض مراكزها مثل الموقر إلى التدمير والخراب.

وقد حاول الاردنيون رفض الامر الواقع العباسي الجديد المفروض عليهم وحاولوا التخلص من حكم بني العباس، وإعادة السلطة إلى بني أمية حلفائهم واشياعهم، فثاروا في البلقاء تحت زعامة حبيب المري منذ بداية قيام الدولة العباسية في سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م مطالبين بعودة الحكم الاموي رافضين الحكم العباسي إلاّ أن حركتهم فشلت وقضى عليها من قبل قائد العباسيين الأبرز عبد الله بن علي العباسي.

وثار الاردنيون مرة أخرى في عهد المأمون العباسي تحت زعامة قائد أموي هو سعيد بن خالد العثماني الفديني، وكان مركز الثورة مدينة الفدين (المفرق) حيث قصر سعيد ومقره، محاولين إعادة الخلافة للأمويين واستغلوا الصراع بين الأمين والمأمون للسيطرة على الشام، إلاّ أن القوات العباسية استطاعت القضاء على الثورة مرة أخرى، ومن أواخر الثورات الاردنية على العباسيين ثورة لخم الاردن بزعامة القطامي على المستعين العباسي، وتمكنه من كسر جيوش العباسيين المرسلة لقمعه، وبقي مسيطراً على الاوضاع حتى هزم من جيوش العباسيين التركية.

ولعل كل تلك الامور تؤكد عمق الولاء الاردني لبني أمية في عصر الدولة العباسية، ومشايعتهم لهم ومحاولتهم جاهدين إعادة إحياء الخلافة الأموية فلما فشلوا في ذلك عسكرياً وسياسياً، أشاعوا فضائل بني أمية ونشروا محاسنهم، فصنفوا عن الأمويين كتاب "البراهين في إمامة الامويين" نشر فيه كاتبه ماطوي من فضائل الامويين، وذكر فيه الخلفاء الامويين حتى سقوط دولتهم ثم تأريخهم في الاندلس حتى سنة ٣١٠هـ/ ٩٢١م، وصنف رجل آخر بالاردن كتاباً نصّ فيه على أن الإمامة (الخلافة) لا تجوز إلاّ في بني أمية بن عبد شمس، في خطوة تعتبر نوعاً من نزع الشرعية عن خلفاء بني العباس.

وقد تنبه ولاة الدولة العباسية العازمين على الاستقلال عنها في بلاد الشام إلى حب أهل الشام عموماً والاردن خصوصاً لمعاوية والأمويين، لهذا قاموا أثناء تمردهم بخطوات نحو تمجيد الامويين، كبناء قبر معاوية كما حدث أيام أحمد بن طولون لضمان ولاء السكان له أثناء تمرده على الدولة العباسية والذي استطاع إبان ضعف الدولة بسط نفوذه على بلاد الشام (فترة الطولونيين ٨٧٩م-٩٦٩م) واتبعها إلى مصر التي كانت مركزاً لتمرده بعد ان كان في الأصل والياً للدولة العباسية عليها وتعرضت المنطقة خلال الفترة الطولونية، بلاد الشام ومصر، إلى موجة بدوية واسعة النطاق، ونزلت جموع القيسية، البلقاء، والبثنية، وحوران، وفلسطين.

وفي فترة الاخشيديين شهدت بلاد الشام شدة وطأة القبائل العربية في جنوبي بلاد الشام وادت الى قطع طريق الحج .

وبسطت دولة الفاطميين التي اتخذت من القاهرة قاعدة لها ، سيادتها على جميع بلاد الشام ، وحاول حكام هذه الدولة التعامل مع القبائل البدوية الضاربة في الاردن وفلسطين باستمالة زعمائها ، لأنها الوسيلة الوحيدة لكسب ولائها وتأييدها ، وكانت القبائل البدوية قد شكلت في جنوب الاردن إمارة عرفت بالإمارة الطائية ، ومن المدن الأردنية التي ازدهرت في عهد الفاطميين مدينة ايلة (العقبة) ، حيث كشفت الحفريات الاثرية عن مدينة ايلة الاسلامية التي تقع على رأس الخليج ، وكانت مدينة مزدهرة ذات اسواق ، ومساكن وطرقات ، ويحيط بها من الخارج سور به بوابات تصلها بالخارج ، ويعتقد أن البوابة الرئيسية للمدينة تقع في الجهة الجنوبية وقد طغى البحر عليها . وأيلة محطة تجارية للفاطميين ، ومن خلال ماتم اكتشافه من ادوات ونقود تبين أن تجارة أيلة (العقبة) قد وصلت الى الصين . كما اهتم الفاطميون بأضرحة الصحابة في الاردن ، وبنوا عليها المقامات .

ويبدو أن الفترة الفاطمية كانت من أزهى الفترت التاريخية في عمان فقد ذكر المقدسي أن "بها عدة أنهار وأرحية (طواحين) يديرها الماء ولها جامع ظريف بطرف السوق مفسفس الصحن يشبه مسجد مكة في حسن بنائه ، كما أشار إلى مسجد آخر مبني على قلعتها حسب وصفه ، وملعب سليمان (المدرج الرومان) .

الفرنجة (الصليبيون)

شهد القرن الخامس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بداية تدفق الفرنجة نحو بلاد الشام ، واقاموا لهم امارات وممالك على طول الساحل السوري ، وفي المناطق الداخلية ، وكانت أرض الاردن من المناطق التي طمع بها الفرنجة .

فقد استغل بلدوين الاول ملك بيت المقدس تحرش البدو بحدود مملكته ، فتوجه على رأس حملة عسكرية لمطاردة القبائل البدوية إلى الشرق من البحر

الميت، واستولى على الجزء الجنوبي من الاردن، من نهر الموجب شمالاً إلى العقبة جنوباً، وبذلك سيطر الفرنجة على طرق المواصلات والتجارة المارة بالمنطقة، وخاصة تلك الذاهبة إلى مصر والحجاز.

أدرك بلدوين أهمية الموقع الاستراتيجي للمنطقة، فباشر بتحصينها ببناء سلسلة من القلاع المنيعة: كالكرك (حصن الغراب)، والشوبك (مونتريال)، وقلعة الطفيلة، وقلعة الوعيرة، وقلعة معان، وقلعة جزيرة فرعون (بمدخل العقبة)، ولقب قائد قلعة الشوبك (مونتريال) بأمير بلاد ماوراء الاردن، كما تم تعمير القلاع الخربة من أجل استخدامها وبخاصة تلك الواقعة في وادي موسى، وقد زود بلدوين جميع هذه القلاع بالقوات العسكرية، واهتم بها كثيراً لأسباب عديدة أهمها:

١. الفصل بين مصر وبلاد الشام.

٢. السيطرة على طرق الحج.

٣. السيطرة على الطريق التجاري الدولي المار بها.

٤. استخدامها خط دفاع اول لمدينة القدس من غارات امراء المسلمين، والقبائل العربية.

لم تفلح محاولات السلاجقة باسترجاع ما احتله الفرنجة في جنوبي الاردن، بل أن الفرنجة تقدموا نحو الداخل واحتلوا جرش وقلعة حابس (الحبيس) جنوبي اليرموك قرب بلدة الشجرة، وتقدموا نحو بصرى.

وحاول الزنكيون استرجاع الاردن وبقية بلاد الشام إلا أن نجاحهم في البداية كان بطيئاً، وخلال فترة الصراع هذه قام ملك القدس فولك الانجوي بتحصين قلعة الكرك، واتخاذها مركزاً له، وأصبحت الكرك أهم وامنع معقل افرنجي على الجانب الشرقي من نهر الاردن والبحر الميت، وعرفت عندهم بحجر البادية، واصبحت جنوب الاردن تمثل المنطقة الرابعة من المناطق التابعة لمملكة بيت المقدس اللاتينية، بل وأهمها، وكان ارتباطها بملك القدس مباشرة.

كانت منطقة شمال الاردن، المحيطة بعجلون وتعرف ببلاد عوف، مليئة بالغابات الكثيفة إضافة إلى وعورتها، فتراجع عنها الفرنجة لكثرة مخاطرها، ولصعوبة احتلالها عسكرياً، وقد ارهق الاردنيون واهل فلسطين وخاصة في المناطق القريبة من نهر الاردن القوى الصليبية بمقاومتهم الشعبية، فكانوا يقطعون الطرق عليهم ويقومون بقتل من استطاعوا منهم، وحولوا تنقلاتهم داخل الاراضي الخاضعة لسيطرتهم الى جحيم لا يتمكنون من تجاوزه إلاّ بالمسير على شكل جماعات كبيرة مسلحة تسليحاً كبيراً، ولهذا نجد الراهب دانيال الذي زار المنطقة سنة ٥٠٥هـ يشكو شكوى مرة من قطاع الطرق المسلمين (كما يسميهم) الذين حولوا رحلته في فلسطين والاردن إلى جحيم والى خوف دائم من هجومهم على قافلته، أثناء مقاومتهم للصليبيين وعدم استكانتهم لسيطرتهم.

بقيت منطقة جنوب الاردن تحت حكم الفرنجة أكثر من ١٠٠ عام، وعلى اثر ضعف مملكة بيت المقدس ودخول قوات نور الدين زنكي إلى دمشق والقاهرة، أصبح الفرنجة في شرقي الاردن محصورين بين فكي كماشة؛ صلاح الدين في مصر ونور الدين زنكي في دمشق، كما أدرك صلاح الدين ونور الدين خطر وجود قوات الفرنجة في جنوب بلاد الشام التي تشكل عائقاً امام وحدة الجيش الإسلامي في الأقليمين.

هاجم صلاح الدين العقبة براً وبحراً واستولى عليها، وبعد سنتين توجه صلاح الدين على رأس قوات مصر لمهاجمة قلعة الشوبك، ولكنه تراجع عنها، وبعدها بسنة هاجم قلعة الكرك وانسحب عنها لمناعة اسوارها ولقدوم نجدة للمحاصرين من القدس، وحاول القائدان نور الدين وصلاح الدين فتح قلعة الكرك معاً لكنهما لم ينجحا.

وبعد ان تولى صلاح الدين أمر توحيد امارات الشام لمواجهة الخطر الافرنجي، وأحرز مجموعة من الانتصارات، صمم على انتزاع جنوب الاردن من الفرنجة بعد أن كادت تتوقف التجارة بين الشام ومصر، ولسماعه أن قوات الفرنجة سوف تشن غارة على مكة والمدينة عن طريق البحر الأحمر، فهاجم قلعة الكرك وحاصرها ولم يفك الحصار عنها إلاّ عند سماعه أن المدد جاء من قبل

الفرنجة نجده لحامية القلعة.

وعادت منطقة جنوب الأردن إلى السيادة الإسلامية عندما تمكن صلاح الدين من هزيمة الفرنجة في حطين سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، إذ استسلمت قلاع المنطقة لقواته بعد ان فقدت بفتح القدس معينها الاكبر ضد الجيوش الإسلامية.

اهتم الايوبيون بجنوب بلاد الشام فحصنوها وأقاموا منشآتهم العسكرية في القلاع الصليبية السابقة، وقاموا ببناء قلعة عجلون (قلعة إسلامية خالصة)، ومنحت أجزاء واسعة من اراضي الاردن اقطاعات للأمراء الايوبيين كما في الكرك والشوبك، وتظهر الاكتشافات الاثرية وجوداً للأيوبيين في حسبان، ورجم الكرسي (قرب مدينة الحسين الطبية).

وضمت إمارة الكرك الأيوبية التي تم إنشاؤها عام (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) كل حدود الاردن الحالية، بالإضافة إلى نابلس واعمال القدس والخليل، واصبحت هذه الامارة في عهد الملك الناصر داود بن المعظم بن العادل الأيوبي ملتقى للعلماء والادباء والفقهاء، وشكلت مركزاً لتوازن القوى بين القاهرة ودمشق، إن مالت مع أحدها رجحت الكفة لصالحها، إضافة إلى كونها منطقة عبور لطرق المواصلات والتجارة ومعبراً للجيوش ولقوافل الحج.

وكان لإمارة الكرك الايوبية شرف تحرير القدس للمرة الثانية والأخيرة من الصليبيين على يد الناصر داود، بعد استيلاء الفرنج عليها بعد أن سلمها الملك الكامل الايوبي لهم مكافأة على مساندتهم له ضد أخيه المعظم عيسى والد الملك الناصر.

ولعبت الإمارة والأردن دوراً ضخماً في عهد الايوبيين فكانت ملجأ للفارين أمام الغزو المغولي، وكانت الكرك مدينة حصينة يستطيعون الاعتماد عليها في الصمود امام أعدائهم وكما قام الناصر داود بعمليات تشجير ضخمة في الشوبك بهدف مضاهاتها بغوطة دمشق، وتنشيط الاقتصاد الزراعي للمنطقة كلها.

ومن العلماء الذين ظهروا في الكرك ايام الايوبين العالم الحكيم عبد الحميد ابن عيسى بن يونس الخرونساهي، درس الطب والفلسفة والفقه، وموفق الدين يعقوب بن القف وهو أديب وخطاط ولغوي، والمؤرخ سبط ابن الجوزي، والمؤرخ ابن واصل، وقاضي عجلون.

الاردن في العهد المملوكي:-

استولى المماليك (في الأصل هم رقيق الأيوبين) على الحكم في مصر وبلاد الشام، وخضعت لهم الاردن التي أصبحت جزءاً من نيابة الشام، وكانت الاردن بموقعها المتميز قد احتلت جانباً كبيراً من اهتمام سلاطين المماليك.

ويعود هذا الاهتمام الكبير لعدة عوامل أهمها:

١. أنها تمثل خط الدفاع الاول عن فلسطين ومصر امام زحف المغول (التتر).

٢. انها تشكل خطاً حاجزاً بين عدوين خطيرين على ديار الاسلام وهما المغول وبقايا الفرنجة.

٣. تمر بها طرق التجارة الدولية من مصر الى الشام، ومن مصر الى العراق، ومن الشام إلى جنوب الجزيرة العربية.

٤. مرور طريق الحج فيها.

٥. مصدر لمد الدولة بالحنطة وسائر انواع الحبوب، فقد كانت البلقاء معدناً للحبوب وبخاصة مناطق عجلون والشوبك والبلقاء، علاوة على احتكار سلاطين المماليك لبعض المنتوجات التي كانت تنبت في الغور وبخاصة قصب السكر.

٦. مصدر لبعض المواد الخام كالكبريت الذي يستخدم في صناعة البارود، والحمّر (القار) الذي تطلى به سيقان الاشجار لوقايتها من الحشرات.

وكانت الاردن ادارياً تتكون من قسمين: القسم الجنوبي وهو نيابة الكرك

(مملكة الكرك)، والقسم الشمالي يشمل نيابة عجلون وولاية البلقاء التابعة لنيابة دمشق.

نيابة الكرك (مملكة الكرك)

كانت نيابة الكرك تتكون من اربع ولايات رئيسية هي:

١. ولاية الشوبك ٢. ولاية معان ٣. ولاية زغر (غور الصافي) ٤. ولاية البر

ولقيت نيابة الكرك عناية خاصة من المماليك منذ سيطرة الظاهر بيبرس عليها ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م، وكانت الكرك خزانة المماليك، ومستودع ذخائرهم، ومكان تعليم أبنائهم وكان نوابها (حكامها، ولاتها) يتمتعون بميزات خاصة، فكانوا من كبار اعيان امراء المماليك، واحياناً من أبناء السلاطين، وكانت نيابة الكرك لايضاهيها من حيث المكانة بعد نيابة القاهرة الا نيابة دمشق. وأصبحت عاصمة الدولة المملوكية لفترة زمنية قصيرة أيام السلطان الناصر أحمد بن محمد ابن قلاوون.

وكان نائب الكرك يحظى باحترام سلاطين المماليك، ومنح نائبها اقطاعات كثيرة، ووصل درجة عالية من الثراء، وكل سنة تجدد نيابة حاكمها من قبل السلطان في القاهرة.

وكان لنيابة الكرك وقلعتها مشاركة فعّالة في الصراعات الداخلية للمماليك، فقد شاركت حامية القلعة إكثر من مرة بإعادة سلاطين الى عروشهم في القاهرة بعد خلعهم. مثل السلطان الناصر محمد بن قلاوون، والسلطان الظاهر برقوق.

وكان يساعد نائب الكرك بالإشراف على المناطق خارج مدينة الكرك، ريفها وباديتها، موظف يدعى بوالي البر. أما حكام الولايات التابعة فيتم تعيينهم من قبل نائب السلطنة في الكرك. ومن الموظفين الموجودين في القلعة: القاضي (شافعي وحنفي)، ونائب القلعة (وظيفة عسكرية)، ووالي المدينة (وظيفة

المحافظة على الامن داخل المدينة)، والمحتسب (مهمتة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراقبة الأسواق)، وكان يرابط في الكرك جيش ضخم مهمته الدفاع عن المنطقة، والمساهمة في الحملات العسكرية لاخضاع القبائل البدوية، وقد واجه جيش الكرك التتار الذين اجتاحوا الاردن قبل عبورهم الى فلسطين، والذين عاثوا في هذه البلاد خراباً وفساداً.

وشارك جيش الكرك في معركة عين جالوت عام ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م قرب بيسان بجانب القوات المصرية والشامية ضد قوات التتر، والانتصار عليه بعد أن قاموا بتدمير بعض المدن الأردنية واحراقها كالسلط مثلاً.

ولاية البلقاء: كانت هذه الولاية تتبع نيابة دمشق، وأحياناً تضم إلى نيابة الكرك، كان مركزها يترواح بين الصلت (السلط) وعمان وحسبان، وحظيت البلقاء باهتمام السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وبنى احد نواب السلطنة بالديار المصرية (صرغتمش) مدرسة في عمّان، عندما كانت مركزاً لولاية البلقاء، وأصبحت عمان خلال هذه الفترة تعرف بـ (أم البلاد). وبنى سيف الدين بن بكتمر مدرسة بالسلط سميت بالمدرسة السيفية.

نيابة عجلون: كانت نيابة صغيرة تتبع دمشق، لكنها نيابة مهمة إذ كان مرسوم تعيين نائبها يصدر رأساً من القاهرة، وكان قاضيها يعين من قبل قاضي القضاة بالشام، وكانت لها أسواق عامرة، وكان بها مدرسة، وجوامع منها جامع الظاهر بيبرس الذي لايزال موجوداً.

وكانت الأغوار من الباقورة شمالاً حتى أريحا جنوباً تتبع دمشق، وكان مركزها بيسان، وكانت معظم اراضي الغور أراضي خاصة لسلاطين المماليك احتكروا زراعتها وإنتاجها، وكانت الكرك والصلت وعجلون مراكز تجارية بها استراحات تجارية، وانتشرت المراكز العسكرية في المنطقة بهدف توفير الامن، وضبط تعديات العربان، وجباية الضرائب والمكوس، وحماية طريق الحج.

وقام المماليك ببناء عدد كبير من القلاع، ورمموا القلاع الصليبية وأضافوا إليها كما في الشوبك والكرك والعقبة، واستفاد العثمانيون فيما بعد من هذه

القلاع، وكان يقوم بتفقد هذه القلاع امير القلاع المتواجد في دمشق.

وكانت أهم القبائل المتواجدة في الاردن إبان العهد المملوكي: بنو عقبة (عرب الكرك)، بنو مهدي (عرب البلقاء)، بنو صخر، بنو زهير وكان يتولى الاشراف عليها أمير يقلد بمرسوم سلطاني.

ومن أشهر العلماء الذين ظهروا في الكرك: الطبيب المشهور ابن القف الذي برع في الطب، وترك آثاراً مشهورة منها جامع الغرض، العمدة في صناعة الجراحة، وعمل في بيمارستان الكرك، وأولى المماليك عناية خاصة بأضرحة الصحابة الموجودة في الاردن فجددوها وبنوا عليها المساجد.

تعرض الاردن كغيره من أراضي الدولة المملوكية الى الخراب والدمار بسبب الصراع المستمر بين طوائف المماليك المختلفة في أواخر العهد المملوكي، حيث دب الضعف في مؤسسة السلطنة، وانعدمت الضوابط العسكرية، فأصبح الناس في شدة خانقة، وكانوا ينظرون لمن يخلصهم من شر العصابات، وانفلات القبائل البدوية، فكان ترحيبهم بالعثمانيين كبيراً.

الاردن في العهد العثماني

خضعت بلاد الشام ومن ضمنها الاردن، إلى سيادة دولة جديدة هي دولة ال عثمان، وذلك بعد معركة مرج دابق سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٦م. وقد رحب أهالي الشام بالحكم الجديد وأذعنوا له، وأقيمت الاحتفالات في دمشق وقلعتها التي دخلها السلطان سليم الاول على رأس قواته، وتم في دمشق وضع أُسس الادارة العثمانية لبلاد الشام، فكانت دمشق مركز ولاية وعين عليها والياً، وقسمت الولاية الى مجموعة من السناجق (الالوية) على رأس كل سنجق (لواء) أمير لواء (رتبة عسكرية)، وقسم اللواء إلى مجموعة من النواحي على رأس كل ناحية قائد عسكري (التيماري-سباهي- زعيم)، وكانت جميع أراضي بلاد الشام قد تم مسحها من قبل العثمانيين، بُعيد دخولهم بقليل، وكان هذا المسح يجدد بعد كل فترة زمنية، ودونت هذه المسوحات في دفاتر خاصة عرفت بدفاتر الطابو.

وتكمن فائدة هذه المسوحات بمايلي :

١ . معرفة تعداد السكان في الولاية ، وفي اللواء (السنجق) ، وفي الناحية ، وفي القرية .

٢ . معرفة عدد القرى العامرة ، والتي أصابها خراب ، او التي هجرها أهلها .

٣ . معرفة عدد المزارع المنتجة ، او التي لحق بها الخراب .

٤ . معرفة أنواع الانتاج الزراعي في الولاية -اللواء ، الناحية ، القرية ، وما هي انواع الحاصلات الزراعية .

٥ . معرفة منتوجات اهل القرية الزراعية والحيوانية .

٦ . معرفة واردات الدولة (واردات الخزينة) من الضرائب على الزراعة والضرائب الاخرى .

٧ . معرفة أنواع الاراضي (الاقطاعات) -تيمار- زعامت- خاص ، ملك ، وقف .

٨ . معرفة الرتب العسكرية والاقطاعيين .

٩ . معرفة القبائل البدوية المنتشرة في بلاد الشام وبخاصة في الاردن ، والضرائب التي تدفعها الى الدولة .

١٠ . معرفة التقسيم الإداري للمنطقة خلال الفترة العثمانية .

١١ . معرفة المراكز التجارية والحرفية .

الإدارة:

شكلت الاردن لواء عجلون (سنجق عجلون) الذي ضم المنطقة الممتدة من الطيبة في الشمال إلى وادي موسى في الجنوب، ومن نهر الشريعة غرباً إلى البادية شرقاً. أما شمال الاردن فكان يتكون من ثلاث نواحٍ تتبع لواء حوران هي: ناحية بني كنانة، ناحية بني الاعسر، ناحية بني جهمة.

وفي عهد السلطان سليمان القانوني، الذي اشتهر بكثرة سنه للقوانين وكثرة اعماله العمرانية، تم انشاء كثير من القلاع داخل الاردن في كل من: عجلون، والسلط، والكرك، والشوبك وسلسلة القلاع والبرك على طريق الحج، بهدف فرض الامن، وحماية طريق الحجاج التي لها مكانة خاصة لدى المسلمين والسلاطين.

وقد وفر وجود الامن انتعاش الحركة التجارية، وظهر عدد من المراكز التجارية على الطرق التجارية كعلجون، والسلط، والكرك، وكان يتم فيها التبادل السلعي، كما كان التجار يدفعون فيها الضرائب المقررة على بضائعهم، وادت هذه الحركة إلى ازدهار الاسواق التجارية في هذه المدن.

ولم تكن الاردن بمعزل عن حركات التمرد الداخلية التي يقوم بها الزعماء المحليون، أو الصراعات الحزبية (العصبية) بين هؤلاء الزعماء، وقد لجأ الى الاردن الامير فخر الدين المعني الثاني امير لبنان، ووصل أثناء تجواله إلى الشوبك.

ولجأت الدولة الى التعامل مع زعماء القبائل البدوية المتواجدة على طول طريق الحج، عن طريق استخدامهم في خدمة قافلة الحج، ونقل الذخائر والمؤن التي تخزن في القلاع قبل موعد مسير القافلة مقابل الاجرة، كما دفعت لشيوخ القبائل مبالغ نقدية عرفت بـ(الصرة)، وكانت القبائل تلجأ إلى قطع الطريق ونهب الحجاج عندما لاتفِ الدولة بتعهدها هذا.

وكانت القبائل البدوية تقوم أثناء مواسم الجفاف بالتحرك غرباً نحو الأراضي الزراعية حيث تسبب ضيقاً للفلاحين، مما يدفع اهالي القرى وجنود

الدولة الى مواجهة هذا التحرك، وكان والي دمشق أو متصرف نابلس يخرج على رأس قوة عسكرية لملاحقة هذه القبائل.

وخلال ضعف الدولة العثمانية مع مطلع القرن التاسع عشر قام محمد علي باشا والي الدولة العثمانية على مصر بإخضاع بلاد الشام (١٨٣١-١٨٤٠م) واستولى عليها وبسط ابراهيم باشا قائد القوات المصرية نفوذه على الاردن، وقام بترميم البرك والقلاع، وعندما رفض أهل عجلون دفع الضريبة قام ابراهيم باشا بتأديبهم كما أن المتسلم المعين من قبل المصريين مارس التعسف مع الأهالي، وهاجم ابراهيم باشا الكرك وزيزياء والسلط، أثناء ملاحقته أحد الخارجين على سلطانه في فلسطن (قاسم الأحمد)، ودمر اجزاء كبيرة من الكرك (القلعة)، وزيزيا، باستثناء السلط التي طلب أهلها خروج العاصي وجماعته بسلام. وفرض الامن بقوة في عجلون واربد والبلقاء، كما ضرب ابراهيم باشا بيد من حديد قبائل بني صخر حتى اعلنوا طاعتهم له. وبقي سكان الاردن ناقمين على السلطة المصرية، وما أن حان انسحاب القوات المصرية (١٨٤٠م) حتى تتبعها أهالي المنطقة يهاجمونها ويفتكون بها.

وفي أعقاب خروج منطقة بلاد الشام كاملة من الحكم المصري، وتظافر جملة من العوامل والأسباب والتطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية، دخلت الدولة العثمانية مرحلة جديدة في تاريخ إدارتها وحكمها بشكل عام، وفي الولايات العربية بشكل خاص، سميت هذه المرحلة بالتنظيمات العثمانية، والتي بدأت في منطقة شرقي الاردن في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وتمثلت هذه التنظيمات بصدور مجموعة من الأنظمة والقوانين والتقسيمات السياسية والإدارية والعسكرية، مما أدي الى تسلل الحضارة الأوروبية الى ولايات الدولة العثمانية، وبدأ بذلك الاحتكاك المباشر بين تلك الحضارة والحضارة الاسلامية وما نجم عنه من تفاعلات ايجابية وسلبية، وقد تم ذلك التسلل عبر عدة طرق رئيسية نحصرها بالآتي:

١. الدبلوماسيون الاوروبيون في اسطنبول (السفراء).

٢. الجاليات التجارية الاوروبية وقناصلها.

٣. الخبراء الأجانب الذين استدعتهم الدولة العثمانية لمساعدتها في إصلاح الجيش.

٤. السياح الذين كثر توافدهم على هذه الولايات.

٥. سفراء الدولة العثمانية في العواصم الاوروبية وتقاريرهم الدورية.

٦. البعثات التبشيرية التي ابتدأ عملها منذ القرن السابع عشر في الاوساط المسيحية.

٧. البعثات المسيحية المارونية الى مدرسة روما.

وفيما يتعلق بمنطقة شرقي الاردن فقد اخذت نتائج الاهتمام العثماني بالمنطقة تظهر للعيان منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر من خلال عدة اتجاهات أهمها:

أولاً: الناحية الادارية، والذي تمثل بتقسيم منطقة شرقي الاردن إلى مجموعة من الوحدات الإدارية، كان أولها عام ١٨٥١ عندما انشأت الدولة العثمانية قضاء عجلون ويمتد من نهر اليرموك شمالاً الى نهر الزرقاء جنوباً، وتم تعيين قائمقام لهذا القضاء اتخذ من اربد مركزاً له. وقد أُلحق هذا القضاء بمتصرفية حوران التابعة لولاية الشام. وبعد ذلك بسطت الدولة سيطرتها على المنطقة الوسط (منطقة البلقاء) وذلك عام ١٨٦٦م عندما أنشأت قضاء البلقاء، والذي يمتد من وادي الزرقاء شمالاً إلى وادي الموجب جنوباً، وتم تعيين قائمقام لهذا القضاء اتخذ من السلط مركزاً له. وقد الحق هذا القضاء بمتصرفية نابلس التابعة لولاية بيروت. ثم جاء بعد ذلك دور المنطقة الجنوبية (الكرك ومعان) عندا انشأت عام ١٨٩٣م، لواء الكرك وقد الحق هذا اللواء بولاية الشام. أما العقبة فقد ظلت القوات المصرية مرابطة فيها حتى عام ١٨٩٢ عند الحقت بالمدينة المنورة، وظلت كذلك حتى دخلتها

قوات الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٧م.

ثانياً: الناحية السياسية: على اثر الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨م إعيد العمل بالدستور الذي كان قد صدر سنة ١٨٧٦م وتم العمل به وجرت الانتخابات النيابية لمجلس المبعوثان العثماني. ففاز توفيق المجالي نائباً عن لواء الكرك وأعيد انتخابه في الدورة الثانية للمجلس وذلك عام ١٩١٤م. والى جانب ذلك فقد شارك ابناء اللواء ايضاً في المجلس العمومي لولاية سوريا وهم:

عودة القسوس- عن الكرك

يوسف السكر- عن السلط.

عبد النبي النسعه- عن معان

عبد المهدي محمود- عن الطفيلة.

ثالثاً: سكة حديد الحجاز (١٩٠٠-١٩٠٨)م أصدر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني فرماناً سلطانياً يقضي بأنشاء خط سكة حديد الحجاز، ليربط دمشق مقر الولاية بالحجاز (المدينة المنورة ومكة المكرمة) المدينتين المقدستين، بهدف تسهيل نقل الحجاج الى مكة والمدينة، والتخفيف عليهم ومنع التعدي عليهم، والاستفادة منه في الناحيتين العسكرية والاقتصادية، حيث جاء هذا الخط كضرورة سياسية ودينية واقتصادية وعسكرية حتمتها الظروف آنذاك. فبدأ العمل به في ايلول ١٩٠٠م من مدينة دمشق باتجاه درعا، وفي ٢٢ آب١٩٠٨م تم وصول أول قطار الى المدينة المنورة. وقد بلغ طول الخط من دمشق إلى المدينة المنورة ١٣٢٠كم مر القسم الأكبر منه عبر الاراضي الاردنية قاطعاً إياها من الشمال إلى الجنوب، وقد أدى ذلك إلى إقامة عدد كبير من المحطات على طول خط السكة لتوفير الامن والحماية، ولتمثل محطات استراحة لركاب هذا القطار، أما أهم المحطات التي أنشئت على طول السكة عبر الاراضي الاردنية فهي: جابر، المفرق، الخربة السمراء، الزرقاء، عمان، ام الحيران، اللّبن، زيزياء، ضبعة، خان

الزبيب، سواقة، القطرانة، المنزل، فريفرة، طرفة، الشيدية، غدير الحاج، فصّوعة، حطيّن، بطن الغول، الرملة، تلول الشحم، المدوّرة.

وقد استفادت المنطقة الاردنية من هذا الخط في كافة النواحي، كما استفادت الدولة العثمانية منه أيضاً، فبالنسبة لشرقي الاردن كان أول وسيلة مواصلات مهمة تشهدها المنطقة، كما استفادت من المحطات التي انشأتها الدولة العثمانية مما سهل ربط مدن وتجمعات هذه المنطقة بالشام والحجاز. وبخاصة بعد أن ربطت هذه المحطات بالبوسطة والتلغراف فأصبحت المنطقة على اتصال بالعالم الخارجي.

رابعاً: تطبيق الأنظمة والمراسيم الصادرة من اسطنبول الى ولاية الشام على الاراضي الاردنية، مما اسفر عنه شعور السكان بأحكام ولاة الشام لقبضتهم على هذه المنطقة، حتى أسفر هذا الضغط عن ثورة الكرك عام ١٩١٠م، التي لم تكن في حقيقة الامر ثورة مدينة الكرك لوحدها بل كانت تعبر عن رفض كافة أهالي المنطقة للنهج العثماني والتوجهات والسياسات العثمانية في المنطقة، فكانت الأسباب الرئيسة للثورة انعدام الثقة بين الأهالي وممثلي الحكومة العثمانية، والقسوة التي تمت بها تصفية عصياني الشوبك عام ١٩٠٥م، والاجراءات التي عملت بها الدولة العثمانية المرتبطة مباشرة في تطبيق قانون الخدمة العسكرية الإجبارية، سواء في جمع السلاح من الأهالي، أو اجراء تعداد عام للسكان، أو تسجيل الاراضي و تسجيل الاملاك الاخرى، وكلها اجراءات كان الأهالي قد فسروها على أنها خطوات أولية نحو اقدام الحكومة العثمانية على عمل ما تجاه سكان هذه المنطقة.

ونتيجة لكل ذلك تحرك ابناء الكرك معلنين ثورتهم على الحكومة العثمانية وذلك يوم ٢١ تشرين الثاني ١٩١٠م، فهاجموا مراكز الحكومة ودمروا واحرقوا كل رموز الحكومة في المدينة وحاصرو الجنود العثمانيين في قلعة الكرك، مما اجبر الحكومة العثمانية ارسال حملة عسكرية كبيرة استطاعت الاستفادة من سكة حديد الحجاز في نقل الجنود بسرعة، مما ساهم في إنهاء الثورة بعد أن قمعت بشدة

وعنف، وفرضت الغرامات المالية، وأعدم عدد من رموز وقادة الثورة ونفي البعض الى أماكن متفرقة. ومهما يكن من امر فإن هذه الثورة، جاءت لتتماشى مع الروح العامة التي كانت سائدة في كل الولايات العربية تجاه الحكم العثماني، ولتعبر عن حالة العربي والنهضة التي أخذت تعيشها البلاد العربية آنذاك.

وكان أهم الحواضر الأردنية في أواخر الدولة العثمانية هي السلط والكرك ومعان وعجلون، أما عمان فقد كانت قرية صغيرة لايزيد عدد سكانها عن خمسة آلاف نسمة عام ١٩٠٥م. وهناك نادرة سجلت في سجلات المحكمة الشرعية/ السلط مؤرخة في:

تاريخ ٨ جمادى الأولى سنة ١٣١٧هـ

ادعى داود بن الحاج محمد بن داود من مدينة الخليل وولادة بالسلط وإقامة بقرية عمان علي رشيد بن محمد بن أبو شهاب من نابلس ومقيم بالسلط/ الوكيل الشرعي عن كريمته زينب مقراً بدعواه عليه بأنه منذ عشرين يوماً تزوج بالحرة العاقلة المذكورة ودخل بها عن مهر قدره خمس ليرات فرنساوي مقبوضة وقيمة أمتعة ثلاث ليرات فرنساوي مقبوضة وقيمة أمتعة ثلاث ليرات فرنساوي قيمتهم (١٨٠) قرش. والآن يطلب نقلها الى محل سكنه بقرية عمان المذكورة. سئل الوكيل وأجاب بأن موكلته هي من أهل المدن المتوطنين وأن لا قدرة لها على مسكن القرى، وامتنعت عن الذهاب معه إلى القرية المذكورة (عمان).

فحكم لها القاضي بعدم نقلها من مدينة السلط الى قرية عمان إلا برضاها واختيارها.

قائمة المصادر والمراجع

- الطبري- تاريخ.
- البلاذري- الفتوح.
- البلاذري-انساب الاشراف.
- احمد بن حنبل، المسند.
- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة.
- ابن الاثير، الكامل.
- المسعودي، مروج الذهب،
- التنبيه والاشراف.
- دانيال الراهب، الرحلة إلى الاراضي المقدسة.
- الموتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام.
- المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام.
- المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ بلاد الشام.
- المنقري، وقعة صفين.
- محمد البخيت، مملكة الكرك في العهد المملوكي.
- توفيق برو، العرب والترك.
- نوفان الحمود، عمان وجوارها.
- هاني الحوراني، التركيب الاقتصادي والاجتماعي لشرق الاردن،
- صالح درادكه، سكة حديد الحجاز.
- عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر ١٥١٦م-١٧٩٨م.

- محمد الطراونة، تاريخ منطقة البلقاء ومعان والكرك ١٨٦٤-١٩١٨م.
- لويس مخلوف، الاردن تاريخ وحضارة اثار.
- ابن عساكر، تاريخ دمشق.

احسان عباس، تاريخ بلاد الشام في العصر الاموي، لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان، ١٩٩٥م.

- احسان عباس، تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، لجنة تاريخ بلاد الشام، ١٩٩٢م.
- محمد عبد القادر خريسات، تاريخ الاردن منذ الفتح حتى نهاية القرن الرابع الهجري، لجنة تاريخ الاردن، عمان، ١٩٩٢م.
- محمد عبد القادر خريسات، دراسات في تاريخ مدينة السلط.
- عليان الجالودي، قضاء عجلون.
- محمد عدنان البخيت، ناحية بني كنانه.
- هند أبو الشعر، ناحية بني عبيد.
- يوسف غوانمه، إمارة الكرك الأيوبية.

الوحدة الثالثة

الثورة العربية الكبرى وقيام الإمارة

١- الثورة العربية الكبرى

شهدت الولايات العربية، وخصوصاً في المشرق العربي، منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حالة من الوعي السياسي، ارتبطت بالأحساس والشعور بما يحدث من تطورات سياسية وعسكرية واجتماعية واقتصادية وثقافية، وسميت هذه الحالة في تاريخنا الحديث والمعاصر "اليقظة العربية" أو "النهضة العربية"، حيث وقفت وراء هذه الحالة جملة عوامل رئيسة ساهمت في انضاجها ودفعها إلى الأمام، يمكننا حصرها بالآتي:

١- الحملة الفرنسية على مصر وما ترتب عليها من نتائج.

٢- تسلل الحضارة الأوروبية إلى الولايات العربية.

٣- البعثات العلمية إلى أوروبا.

٤- الإرساليات التبشيرية في الولايات العربية.

٥- الطباعة، وانتشار الصحافة والمطبوعات والمنشورات.

٦- الجمعيات العلمية وحركة الأستشراق.

وظهرت حالة الوعي أو اليقظة العربية باتجاهين رئيسيين هما:

أولاً: الاتجاه الفكري: الذي تمثل في كتابات وأفكار وطروحات وتوجهات وتصورات العلماء والأدباء والمفكرين والمنظرين السياسيين، الذين ظهروا في الولايات العربية خلال هذه المرحلة. وعلى الرغم من تشعب هذا الاتجاه إلاّ أن هناك إجماعاً عاماً تمثل في وصف الحالة السيئة للولايات العربية، والمناداة بضرورة النهوض والإصلاح والتغيير في واقع هذه الولايات. وقد أسفر هذا الاتجاه عن تأسيس مجموعة من الأحزاب السياسية والجمعيات والتنظيمات، وتمثلت حالة النضج المتقدمة في هذا الاتجاه بعقد المؤتمر العربي الأول في باريس عام ١٩١٣م.

ثانياً: الاتجاه الثوري (العسكري): والذي تمثل في سلسلة الثورات الفردية أو المحلية أو العربية الشاملة، سواء كانت ضد الحكم العثماني أو ضد الاستعمار الغربي الحديث (الأوروبي). وقد مثلت الثورة العربية الكبرى التي قادها الشريف الحسين بن علي عام ١٩١٦م حالة النضوج والتقدم في هذا الاتجاه، ولهذا لابد من الاسهاب في تناولها لأنها تمثل البداية الطبيعية لدراسة تاريخ شرقي الأردن في القرن العشرين.

وقبل الحديث عن الثورة العربية الكبرى، لا بد من العودة إلى الوراء قليلاً للحديث بشكل مبسط عن تطور الأحداث منذ اعلان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) على الأرض الأردنية، وكما نعلم أن الحرب العالمية الأولى قامت بين معسكرين متصارعين متنافسين على الأرض الأوروبية، سرعان ما انتقلت إلى المستعمرات والأقاليم التابعة لكل طرف في كل انحاء العالم؛ فالمعسكر الأول مَثَّلَتهُ بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية والولايات المتحدة الأمريكية (التي انضمت إليه في آخر الحرب)، في الوقت الذي مثل المعسكر الثاني معسكر دول الوسط المانيا والنمسا، وكانت بداية هذه الحرب في شهر تموز ١٩١٤، وبعد أربعة شهور من نشوب هذه الحرب انضمت الدولة العثمانية إلى جانب المانيا والنمسا على أمل تحقيق جملة أهداف، كان في مقدمتها رغبة الضباط العسكريين العثمانيين الذين سيطروا على مقاليد الأمور في الدولة العثمانية في استعادة الأقاليم والولايات التي انفصلت عنها، لذلك دخلت الدولة العثمانية الحرب في تشرين الثاني ١٩١٤م لتدخل الولايات العربية ومن ضمنها شرقي الأردن في الحرب لا لشيء إلاّ لاعتبارها جزءاً من املاك الدولة العثمانية.

ونتيجة للسياسة التي سارت عليها جماعة الاتحاد والترقي اتجاه العرب تشكلت مجموعة من التنظيمات الحزبية والسياسية العربية، عقدت سلسلة اجتماعات سرية وعلنية اجمعت خلالها على المطالبة بنوع من الاستقلال عن الدولة العثمانية. وعلى الرغم من التنظيم والاعداد إلاّ أن عملية القيادة الرئيسة لهذه التنظيمات كانت لا تزال غير متبلورة، إلى أن تم الأتصال بينها وبين الشريف الحسين بن علي شريف مكة سواء عن طريق مبعوثين من طرفهم، أو عن طريق

الأمير فيصل بن الحسين ممثل والده في هذه الأتصالات. وقد أسفرت الإتصالات، عن اجماع أبناء المشرق العربي المؤسسين والمنظمين لهذه التنظيمات على تولي الشريف الحسين قيادة الحركة القومية العربية لعدة اعتبارات رئيسة، في مقدمتها نسبه الشريف الذي ينتهي إلى الرسول الكريم ﷺ وبالفعل بدأ الشريف الحسين بالاستعداد لمواجهة الدولة العثمانية على أساس البرنامج القومي الذي اتفق عليه قادة التنظيمات السياسية والحزبية العربية في المشرق العربي.

وفي تلك الفترة كانت بريطانيا قد رأت بالعرب القوة الفاعلة، إذا نجحت في التحالف معهم في الحرب العالمية الأولى، باضعاف الدولة العثمانية، واشغال جزء من جيش هذه الدولة أمام العرب أو بابطال اعلان الجهاد المقدس الذي اعلنته الدولة العثمانية آنذاك. لذلك فقد عرضت على الشريف الحسين بن علي الدعم والتأييد لإقامة المملكة العربية المتحدة في المشرق العربي في حالة دعم المجهود الحربي لبريطانيا وحلفائها، وبالفعل تم الاتفاق بين الشريف الحسين بن علي وقادة التنظيمات العربية على وضع برنامج قومي يستطيع الشريف على أساسه مفاوضة بريطانيا، وكانت أهم البنود التي تضمنها البرنامج القومي:

١- اعتراف بريطانيا باستقلال البلاد العربية ضمن الحدود التالية:

شمالاً: خط مرسين -أضنة إلى ما يوازي خط العرض ٣٧ شمالاً، ثم على امتداد خط بيرجيك، أورفة، ماردين، مديات، جزيرة ابن عمر، العمادية إلى حدود ايران شرقاً.

شرقاً: على امتداد حدود ايران إلى الخليج العربي جنوباً.

جنوباً: المحيط الهندي (باستثناء عدن التي تبقى تحت الحكم البريطاني).

غرباً: على امتداد البحر الأحمر ثم البحر الأبيض المتوسط إلى مرسين.

٢- الغاء جميع الامتيازات الأجنبية (في الولايات العربية التي تتبع للدولة العثمانية).

٣- عقد معاهدة دفاعية بين بريطانيا العظمى والدولة العربية المستقلة.

٤- تقديم الدولة العربية المستقلة لبريطانيا وتفضيلها على غيرها من الدول في المشروعات الاقتصادية.

وبناءً على ذلك قرر الحسين بن علي أن يبدأ الاتصالات مع بريطانيا، التي سميت اصطلاحاً مراسلات الحسين-مكماهون، التي بدأت في تموز ١٩١٥م عندما أرسل الشريف الحسين مذكرته الأولى إلى ممثل الحكومة البريطانية في مصر السير مكماهون، والتي تتضمن مطالب العرب السابقة. انتهت هذه المراسلات بالاتفاق على اعلان وقوف العرب إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى، و اعلان الثورة العربية ضد العثمانيين مقابل دعم بريطانيا لإقامة مملكة عربية في المشرق العربي.

وانطلقت الثورة العربية يوم ١٠ حزيران ١٩١٦م، وكانت جملة من العوامل قد اجبرت العرب على اعلان الثورة على العثمانيين، يمكن اجمال أهمها فيما يلي:

١- القهر والاضطهاد العثماني للعرب، وفرض سياسة التتريك خصوصاً بعد الانقلاب العثماني الذي تم على أيدي جماعة الاتحاد والترقي عام ١٩٠٨م.

٢- تسخير الامكانات الاقتصادية العربية خدمة للمجهود الحربي العثماني دون أي اعتبار للمصلحة العربية، بالإضافة إلى تجنيد أبناء الولايات العربية في حروب الدولة العثمانية وفي الجهات البعيدة مما خلق حالة من الحقد والعداء على اعتبار أن ليس للعرب أي مصلحة في المشاركة في الحروب البعيدة، عن الأراضي العربية.

٣- حالة النهضة العربية السياسية والفكرية التي بدأت تشهدها البلاد العربية.

٤- تأسيس الاحزاب والتنظيمات والجمعيات السرية التي كانت تتحسس المشاكل والصعوبات التي تواجه العرب بكافة الاتجاهات.

قاد الأمير فيصل بن الحسين جيش الثورة العربية الكبرى منطلقاً من الحجاز نحو دمشق عبر الأراضي الأردنية، وقد وصلت طلائع هذا الجيش إلى الوجه على ساحل البحر الأحمر في مطلع ١٩١٧م، حيث تم استقبال هذه الطلائع بالتأييد والمؤازرة من قبل شيوخ وأبناء المنطقة ممثلين بالشيخ عودة ابو تايه، الذي وضع جميع امكانات المنطقة خدمة للمجهود الحربي للجيش العربي وقواته الحليفة التي كانت تقف إلى جانبه ممثلة بالقوات البريطانية. وفي الوقت الذي كان أبناء المنطقة الجنوبية من شرقي الأردن يساهمون فيه في معارك وفعاليات القوات العربية، كان أبناء المنطقة الشمالية يعانون من ويلات الحرب العالمية الأولى والضغط الذي مارسه العثمانيون عليهم. فكيف كانت المشاركة، وما هي أشكال المعاناة التي كان يعانيها أبناء المنطقة الشمالية؟

وبالنسبة للمشاركة فقد تمثلت بـ:

١- التأييد والولاء الواسع لقوات الثورة العربية الكبرى.

٢- المشاركة كجنود مقاتلين في المعارك والمواجهات العسكرية مع القوات العثمانية.

٣- وضع امكانات البلاد المادية والمعنوية خدمة للمجهود العسكري لجيش الثورة العربية الكبرى.

٤- العمل كأدلاء للجيش العربي والقوات الحليفة.

٥- العمل كجهاز استخباري للجيش العربي والقوات الحليفة، حيث يقول أحد الضباط الانجليز: "لقد وفر لنا أبناء شرقي الأردن أسرع وأوفر طريقة استخبارية عن تحركات وخطط واعداد الجيش العثماني".

أما ما يتعلق بالمعاناة فقد ازدادت الأوضاع العامة سوءاً أكثر مما كانت عليه سابقاً، فجاءت الاجراءات التي اتخذتها الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى وطبقتها في المنطقة الشمالية من شرقي الأردن، والتي يمكن اجمال أهمها بالآتي:

تطبيق قانون الخدمة العسكرية الاجباري، وسحب الأسلحة من الأهالي، ومصادرة المواد العينية والغذائية، وتجنيد اعداد كبيرة من أبناء المنطقة لقطع الأشجار الحرجية لاستخدامها كوقود للقطارات بعد انقطاع الفحم الحجري من أوروبا. وقد أدت هذه الاجراءات إلى تردي أوضاع الأهالي، بالإضافة إلى سحب العملة الذهبية واحلال العملة الورقية محلها الأمر الذي أدى إلى ارتفاع الأسعار، وانتشار الأوبئة والأمراض في المنطقة.

وقد استطاع الجيش العربي القادم من الحجاز بقيادة الأمير فيصل بن الحسين تحقيق انتصارات متتالية على الأراضي الأردنية، سواء كان ذلك في العقبة أو معان، أو الطفيلة، أو الكرك أو السلط، أو عمان، أو الأرزق. وتقدم الجيش العربي حتى وصل إلى دمشق مساء يوم ٣٠ ايلول ١٩١٨م لتبدأ بذلك مرحلة تاريخية جديدة في تاريخ هذه المنطقة.

وقد ترتب على قيام الثورة العربية الكبرى نتائج عديدة أهمها:

١- التأكيد على القومية العربية من خلال النهضة العربية.

٢- نضوج حالة الوعي السياسي التي وصل إليها العرب، وذلك بعد التطورات السياسية والفكرية التي عاشوها.

٣- قيام المملكة الفيصلية في دمشق خلال الفترة من ايلول ١٩١٨م - تموز ١٩٢٠م.

٤- قيام المملكة العربية في الحجاز بقيادة الشريف الحسين بن علي.

٥- قيام الإمارة الأردنية بقيادة الأمير عبد الله بن الحسين.

٦- قيام المملكة العراقية بقيادة الملك فيصل بن الحسين، بعد قضاء الفرنسيين على مملكته في سوريا.

وخلال هذه الفترة كانت بريطانيا قد نهجت نهجاً آخر يتناقض مع المراسلات والاتفاقات التي تمت بينها وبين العرب، من خلال ما سمي بالوعود والاتفاقات السرية بين بريطانيا وحلفائها (فرنسا والصهيونية)، وقسمت منطقة

المشرق العربي فيما بينها، ومن أهم هذه الاتفاقات:

١- اتفاقية سايكس-بيكو التي وقعت يوم ١٦ ايار ١٩١٦م

تعتبر اتفاقية سايكس/ بيكو واحدة من الترتيبات المشؤومة التي وقعتها الدول الاستعمارية فيما بينها لتقسيم وتحديد حصة كل من بريطانيا وفرنسا في المشرق العربي. ويمكننا تلخيص بنود هذه الاتفاقية بما يلي:

أ- منطقة تخضع لحكم بريطاني مباشر، وتضم ولايتي البصرة وبغداد ومدينتي حيفا وعكا.

ب- منطقة تؤسس فيها دولة عربية برئاسة زعيم عربي تحت إشراف بريطانيا، وتضم كركوك وشرقي الأردن والنقب والعقبة، ويكون لبريطانيا حق الأولوية في المشروعات وتقديم المستشارين والموظفين.

جـ- منطقة تخضع لحكم فرنسي مباشر، وتضم ساحل سوريا من اسكندرونة شمالاً إلى صور جنوباً.

د- منطقة تؤسس فيها دولة عربية مستقلة برئاسة زعيم عربي، وتضم مدن الموصل وحلب وحماه ودمشق بإشراف فرنسي، ويكون لفرنسا حق الأولوية في المشروعات وتقديم المستشارين والموظفين.

هـ- تنشأ إدارة دولية في باقي الأراضي الفلسطينية بالاتفاق مع روسيا وبقية دول الحلفاء وشريف مكة.

وهكذا ومن خلال نظرة سريعة لمجمل بنود هذه الاتفاقية نجد أنها عملت على تجزئة المشرق العربي، ووضعته تحت حكم وسيطرة الدول الغربية الاستعمارية لكي تنفذ سياستها الاستعمارية فيها، كما أنها جاءت لتتعارض وتتناقض مع الوعود والعهود التي قطعت للعرب ممثلين بالشريف الحسين بن علي.

وبقيت هذه الاتفاقية طي الكتمان حتى قيام الثورة الشيوعية في روسيا عندما اعلنت الثورة بنود هذه الاتفاقية، واطلعت العرب على حقيقة بريطانيا ومدى استهتارها بالعرب وبمشروعهم القومي القاضي بإقامة مملكة عربية موحدة بزعامة الشريف الحسين بن علي في المشرق العربي.

وقد ادخلت بريطانيا وفرنسا بعض التعديلات على بنود هذه الاتفاقية تمثلت بـ:

١- تنازل فرنسا عن ولاية الموصل لبريطانيا.

٢- موافقة فرنسا على أن تكون فلسطين لبريطانيا.

٣- موافقة بريطانيا على اطلاق يد فرنسا في المنطقة التي ستقام بها دولة عربية بإشراف فرنسي.

ويمكننا القول بأن هذه التعديلات جاءت بناء على ضرورات اقتضتها الظروف العامة التي عاشتها المنطقة آنذاك، وبناء على المصحلة الاستعمارية والصهيونية في نفس الوقت.

٢- وعد بلفور ٢ تشرين ثاني ١٩١٧م:

وفي اطار سعي الحكومة البريطانية لضمان انتصارها في الحرب العالمية الأولى، اتجهت إلى اليهود لكسب ودهم ودخولهم الحرب إلى جانبها، فاعلنت يوم الثاني من تشرين الثاني لعام ١٩١٧م على لسان وزير خارجيتها آنذاك ارثر بلفور وعداً (جاء على شكل توصية) منحته إلى المليونير اليهودي اللورد روتشيلد تضمن منح اليهود الحق في إقامة الوطن القومي الخاص بهم في فلسطين.

وارادت بريطانيا من هذا الوعد تحقيق جملة أهداف تتماشى ومصلحتها الاستعمارية، يمكننا تحديدها بالآتي:

١- كسب دخول اليهود في العالم إلى جانبها في الحرب الدائرة آنذاك، وخاصة يهود المانيا والنمسا اللذين سيساهمون بشكل كبير في خدمة المجهود العسكري للحلفاء، سواء عن طريق الدعاية الاستخباراتية، أو عن طريق المشاركة في العمليات العسكرية.

٢- ارادت بريطانيا أن تجعل من هذا الوطن القومي نقطة متقدمة تسخرها خدمة لمصالحها الاستعمارية في المنطقة، وبالتالي فهي تضع قاعدة استراتيجية مرتبطة بها مباشرة.

٣- الخلاص من يهود أوروبا ومشاكلهم التي لا تنتهي، فإقامة الوطن القومي يعني تنظيم سبل هجرة من أوروبا إلى هذا الوطن للإقامة فيه.

وفيما يلي نص الوعد:

"عزيزي اللورد روتشيلد،

يسرني جداً أن أبعث إليكم باسم حكومة جلالة الملك بالتصريح التالي، تصريح العطف على الأماني اليهودية الصهيونية، الذي رفع إلى الوزارة ووافقت عليه:

إن حكومة جلالة الملك لتنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي، وسوف تبذل أقصى جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية، على أن يُفهم جلياً أنه لا يجوز عمل شيء قد يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى، أكون ممتناً لكم لو ابلغتم هذا التصريح إلى الاتحاد الفيدرالي الصهيوني".

وهكذا حصل الصهاينة على تلك البراءة التي نادى بها هرتزل منذ عشرين عاماً، وظنوا أن التصريح المذكور يضمن لهم الاعتراف الدولي الذي بحثوا عنه طوال تلك المدة، وقد وافق الرئيس الأمريكي ويلسون على الوعد قبل نشره، وسارعت الحكومتان الفرنسية والايطالية في شهري شباط وايار من سنة

١٩١٨م إلى اعلان موافقتهما عليه بصورة علنية ورسمية.

عدم مشروعية وعد بلفور

يمكننا رصد جملة نقاط من خلالها نستطيع القول أن وعد بلفور هو وعد باطل بكل المعاني والمقاييس الدولية والإنسانية، وأهم هذه النقاط:

١- إن التصريح يتعلق بأرض ليس لبريطانيا صلة قانونية بها، ويعطي هذه الأرض لمن ليس له أي صفة لتسلمها.

٢- لا يمكن اعتبار التصريح إلاّ تصريحاً سياسياً، لأنه صادر وموجه من حكومة إلى فرد وليس له اختصاص لتلقي مثل هذا الوعد في القانون الدولي.

٣- إن قانون الحرب لا يسمح للحكومة البريطانية بالتصرف بالأراضي المحتلة.

٤- أخل وعد بلفور بحقوق سكان فلسطين المكتسبة.

٥- يتناقض وعد بلفور مع بعض نصوص شرعة عصبة الأمم فهو أولاً يتناقض مع أحكام المادة (٢٠).

٦- ليس لليهود خصائص أمة تجعل منهم ذوي قومية واحدة.

وقبل أن نختم حديثنا عن الاتفاقيات والوعود التي كانت تتناقض مع المراسلات التاريخية للشريف الحسين بن علي مع هنري مكماهون، لا بد من القول أن ما رسم في اتفاقية سايكس/ بيكو قد تم اعطاءه صفة أكثر عملية من خلال المؤتمر الذي عقد في الفترة من ١٨-٢٥ نيسان ١٩٢٠م في مدينة سان ريمو الايطالية، والذي صدر عنه قرارات لا تختلف كثيراً عن بنود الاتفاقية السابقة التي اعتبرت بحق مرجعية تاريخية للسياسة الاستعمارية في منطقة المشرق العربي، أما أهم قرارات المؤتمر فكانت:

١- فرض الانتداب البريطاني على العراق والأردن.

٢- فرض الانتداب البريطاني على فلسطين، مع العمل على تنفيذ وعد بلفور.

٣- فرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان بعد الفصل بينهما.

وعودة إلى جيش الثورة العربية الكبرى الذي دخل دمشق مساء يوم ٣٠/ ٩/ ١٩١٨م، فتشكلت على الفور حكومة عربية باسم الملك حسين بن علي وبرئاسة سعيد الجزائري الذي رفع علم الثورة العربية الكبرى.

وعندما وصل الأمير فيصل بن الحسين إلى دمشق يوم ٣/ ١٠/ ١٩١٨م سلم سعيد الجزائري السلطة إلى الأمير فيصل بن الحسين، الذي اعلن تشكيل حكومة عربية بتاريخ ٥/ ١٠/ ١٩١٨م معلناً بذلك بداية عهد جديد في تاريخ بلاد الشام، بينما كان الأمير فيصل يسعى إلى أن تتولى حكومته إدارة سوريا باكملها فوجىء باصدار قيادة الجنرال اللنبي Allenby (القائد العام لجيوش الحلفاء في سوريا) يوم ٢٢/ ١٠/ ١٩١٨م بياناً تضمن تقسيم سوريا الطبيعية، باعتبارها بلاد العدو المحتلة Occupied Enemy Territory، إلى ثلاث مناطق عسكرية على النحو التالي:

١- بلاد العدو المحتلة الجنوبية (فلسطين)، وتتولى القوات البريطانية إدارتها مباشرة.

٢- بلاد العدو المحتلة الشرقية (سوريا الداخلية وشرقي الأردن من حلب إلى العقبة)، ويتولى إدارتها العليا الأمير فيصل بن الحسين.

٣- بلاد العدو المحتلة الغربية (لبنان والساحل السوري كله)، وتتولى القوات الفرنسية إدارتها مباشرة.

واستناداً إلى هذه التقسيمات أصبحت شرقي الأردن جزءاً من الحكومة العربية وتأثرت بالتغييرات التي تعرضت لها هذه المنطقة التي تولى الأمير فيصل بن الحسين إدارتها، فبموجب القرار الذي إتخذه مجلس المديرين في دمشق

بتاريخ ١٥/ ٩/ ١٩١٩م المتضمن إلغاء التشكيلات العثمانية، وإحداث تشكيلات إدارية جديدة، قسمت سوريا الداخلية إلى ثمانية ألوية، شملت ثلاثة منها أراضي شرقي الأردن وهي :

١- لواء الكرك ومركزه بلدة الكرك، وتتبعه أقضية؛ الطفيلة ومعان والعقبة، ونواحي؛ الشوبك والعراق وذيبان وتبوك.

٢- لواء البلقاء ومركزه بلدة السلط، ويتبعه قضاء زيزياء وعمان، وناحية مادبا.

٣- لواء حوران ومركزه بلدة درعا، وتتبعه أقضية؛ أزرع والمسمية وبصرى وعجلون (اربد) وجرش.

أولت حكومة الأمير فيصل شرقي الأردن منذ البداية إهتماماً كبيراً، كغيرها من أجزاء الحكومة العربية، فباشرت بعد خروج العثمانيين مباشرة بالعمل على تحسين ظروفها، وتعيين الموظفين، وتقديم الخدمات العامة لها؛ ففي مجال تعيين الموظفين صادق الأمير فيصل على تعيين متصرف للكرك، ومتصرف للبلقاء، وتعيين وكيل متصرف للكرك، وتعيين مأمور طابو للواء البلقاء.

كما وافق الحاكم العسكري العام على تعيين معلم في مدرسة قضاء السلط، وزادت أعشار بعض المناطق إبان الحكومة العربية عنه أيام العثمانيين، ففي السلط مثلاً زادت أعشار مزروعاتها عشرة أضعاف خلال موسم سنة ١٩١٩م، وباشرت الحكومة العربية في تأجير الأراضي للمزارعين، ففي خلال شهر تشرين الثاني من سنة ١٩١٩م جرت المزايدة على إيجار عيون الحمّر البالغ مساحتها ثلاثة آلاف دونم بمبلغ ٢٠٠ , ٨٥ قرش.

أما في مجال الخدمات العامة فقد أسست مراكز صحية تابعة لرئاسة الصحة العمومية في دمشق في كل من؛ عمان وعجلون والكرك والسلط ومعان، التي أصبحت تمارس عملها إلى جانب المراكز الطبية التبشيرية الأجنبية في كل من السلط والكرك.

ومما لا شك فيه أن أهالي شرقي الأردن لم يعيشوا بمعزل عن الأحداث السياسية التي كانت تعيشها الحكومة العربية في دمشق، بل أصبحوا يشاركون في القرارات التي تتعلق بمستقبل بلاد الشام، كالمشاركة في أعمال المؤتمر السوري العام الذي دعا إلى عقده الأمير فيصل بن الحسين في دمشق بتاريخ ٧/ ٦/ ١٩١٩م، وذلك من أجل تدارس أوضاع الدولة الجديدة فيما يتعلق بمعرفة رغبة أبنائها في شكل نظام الحكم الذي يريدون.

وأسفرت الأنتخابات التي جرت في شرقي الأردن عن تمثيل المنطقة بالتالية أسماؤهم: سليمان السودي الروسان وعبد الرحمن الرشيدات عن منطقة عجلون، وفواز البركات الزعبي عن منطقة الرمثا، وعيسى المدانات عن منطقة الكرك، وسعيد الصليبي وسعيد ابو جابر عن منطقة السلط، وعبد المهدي محمود المرافي وحسن العطيوي عن منطقة الطفيلة، وناجي ذيب وخليل التلهوني عن منطقة معان.

وشارك ممثلو شرقي الأردن في صياغة القرارات التي إتخذها المؤتمر في دور إنعقاده الأول ١٩١٩م، والتي كان أهمها: طلب الإستقلال التام الناجز للبلاد السورية بحدودها الطبيعية، ورفض الوصاية السياسية مهما كان شكلها، وإنشاء حكم ملكي دستوري يتولاه فيصل بن الحسين.

كما شارك أبناء شرقي الأردن في دور الإنعقاد الثاني للمؤتمر السوري العام المنعقد بتاريخ ٨/ ٣/ ١٩٢٠م، وحضر في هذا المؤتمر من أبناء شرقي الأردن بالإضافة إلى من سبق ذكرهم الذين شاركوا في دور الإنعقاد الأول كل من؛ رفيفان المجالي وعودة القسوس، وساهموا في صياغة أهم القرارات التي إتخذها المؤتمر في هذا الدور والتي منها: مبايعة فيصل بن الحسين ملكاً دستورياً على البلاد السورية، والمطالبة باستقلال البلاد السورية.

كما شارك أبناء شرقي الأردن في مقابلة لجنة كنج كراين "King Crane Commission"التي زارت كلاً من سوريا وفلسطين قبل أن تتوجه إلى عمان، حيث زارت وأستمعت إلى ممثلي السلط والكرك وبني صخر والشراكسة

والطوائف المسيحية الأخرى، الذين طالبوا بالإستقلال التام لجميع البلاد العربية بلا حماية ولا وصاية، وعدم تجزئة هذه البلاد، ورفض الانتداب بجميع أشكاله، وذلك تجاوباً مع طموحاتهم القومية وإحساسهم بالمصير المشترك الذي يربطهم بالسوريين.

واحتج أبناء شرقي الأردن على اتفاق لويد جورج-كليمنصو في ١٥/٩/١٩١٩م حول تعديل إتفاقية سايكس بيكو، الذي قضى بتقسيم سوريا الطبيعية وتجزئتها من أجل تأمين مصالح الدولتين الاستعماريتين. فكان لنبأ تقسيم البلاد السورية صدى مزعج ومؤثر في نفوس أهالي وزعماء شرقي الأردن، إذ تلقوا هذا الخبر بقلق كبير لما فيه من ضرر سيلحق بمستقبل وطنهم، فعبروا عن قلقهم وخوفهم ببرقيات إحتجاج أرسلت إلى مؤتمر الصلح في باريس، وإلى الأمير فيصل، وإلى ممثلي الحكومة البريطانية في كل من عمان والقدس، وإلى الحاكم العسكري العام في دمشق، وأرسل أهالي عجلون وبني صخر والطفيلة برقيات أكدوا فيها إستعدادهم للدفاع عن البلاد العربية، والمطالبة بالإستقلال لعموم البلاد العربية.

وهكذا فإن أبناء شرقي الأردن كان لهم دور في المشاركة في الرفض والاحتجاج على تقسيم البلاد السورية بإعتبارهم جزءاً من هذه البلاد، وهذا دليل واضح على مدى الأحساس بالمسؤولية القومية التي كانت تعبر عن طموحات الأردنيين القومية.

وعندما إعتقلت القوات البريطانية في ٢٢/١١/١٩١٩م القائد ياسين الهاشمي رئيس الديوان الحربي في الحكومة العربية في دمشق، أحدث أمر إعتقاله هياجاً كبيراً في دمشق وسائر المدن الرئيسية الأخرى، مما دفع علي خلقي الشرايري ونيابة عن أبناء الأردن إلى إصدار بيان إحتج فيه على ذلك الإعتقال قائلاً: "إننا نطالب إعادة رئيس الشورى الحربي ياسين الهاشمي إلى رأس وظيفته حيث كان آخذه غير موافق للشرف".

وكتب علي خلقي الشرايري في مذكراته يقول: "وقد شعرت أني أحق الناس بالأهتمام بذلك الحادث الخطير، وإن الوقت قد حان للقيام بعمل ما في ذلك الظرف العصيب، فدعوت بعض زملائي لاجتماع سري عقدناه مع رئيس اللجنة الوطنية العليا الشيخ كامل القصاب، وتم الإتفاق على القيام بحركة مسلحة ضد قوات الاحتلال البريطاني والفرنسي في كل من فلسطين ولبنان، واتخذت منطقة الجولان قاعدة لهذه الحركة وأسندت إليّ قيادتها، وذهبت في صباح يوم ١٥/ ١٢/ ١٩١٩م إلى القنيطرة وبرفقتي من شرقي الأردن محمود أبو غنيمة وعدد من المتطوعين، وهناك تم الإعداد لهذه الحركة وكان ذلك بالإتفاق مع وزارة الحرب السورية التي أرسلت عدداً من الضباط للالتحاق بنا، وأعلنت إنهم شقوا عصا الطاعة على حكومة دمشق، والتحق عدد من أهالي شرقي الأردن بنا في القنيطرة؛ فقد وصلت قوة برئاسة محمد علي (العجلوني) ومحمود أبو راس (الروسان) ومن ضباطها أحمد (التل) وأحمد أبو راس (الروسان)، وعبد الله التل، وقد تألفت هذه القوة من (٣٠) فارساً من ناحية بني عبيد، و (٢٠) فارساً من الكورة، و (٣٠) فارساً من الوسطية، و (٢٠) فارساً من الكفارات و (٢٠) فارساً من السرو و (١٢٠) فارساً من مناطق مختلفة من شرقي الأردن، وكان لوصول هذه القوة أثر بليغ في شد أزر القائمين على هذه الحركة المسلحة ورفع معنوياتهم".

واستمرت مشاركة أبناء شرقي الأردن في الحركة الوطنية العامة في عهد الحكومة العربية بدمشق حتى يوم سقوطها في ٢٤ تموز ١٩٢٠م على أثر معركة ميسلون، فقبل وقوع هذه المعركة أرسل وزير الحربية في الحكومة العربية القائد يوسف العظمة برقية بتاريخ ١٧/ ٧/ ١٩٢٠م إلى ميرزا وصفي بك. زعيم الشراكسة في شرقي الأردن، يطلب فيها تجنيد المتطوعين من الشراكسة وأهالي البلاد والتوجه بهم صوب القنيطرة للدفاع عن الوطن، ومما جاء في هذه البرقية: "إلى أمير اللواء المتقاعد ميرزا وصفي بك إن الوطن يدعونا جميعاً للذود عنه، شكّلوا مجموعة من حَمَلَة السلاح، وتحركوا بالسرعة القصوى إلى القنيطرة، ننتظر حميتكم ونخوتكم المعروفة».

فتشكلت قوة من المتطوعين من شراكسة الأردن بزعامة ميرزا وصفي بك، وعندما سمع أبناء شرقي الأردن النداء الذي تضمنته البرقية تسارعوا إلى تشكيل نجدة لمناصرة إخوانهم السوريين، فتشكلت مجموعة من المتطوعين بقيادة ماجد العدوان وسارت هذه المجموعة مع قوة الشراكسة باتجاه دمشق، وعندما وصلت قرية المزيريب السورية وصلتها الاخبار عن وقوع معركة ميسلون، وإنتصار الفرنسيين فعادت أسفة على ما حدث.

وعلى الرغم من عدم تمكن هذه القوات من المشاركة في المواجهة العكسرية التي تمت، إلا أن بعض أبناء شرقي الأردن قد شاركوا في تلك العمليات العكسرية، فهذا الضابط محمد علي العجلوني قائد قوة الحرس الملكي للأمير فيصل من الأبطال الذين أبلوا بلاءاً حسناً في تلك المعركة.

٢- تاسيس الإمارة الأردنية:

لم يتقدم الفرنسيون بعد احتلالهم لسوريا نحو منطقة شرقي الأردن، وذلك لوقوعها ضمن دائرة النفوذ البريطاني تمشياً مع اتفاقية سايكس-بيكو المشؤومة، لذلك عاشت شرقي الأردن فترة من الزمن بعد سقوط الحكومة العربية وهي لا تعرف مصيرها، بل عاشت في حالة فراغ سياسي بلا حكومة وبلا جيش، وبلا شرطة تحفظ الأمن وتحق الحق، وكان على بريطانيا أن تبدي اهتماماً خاصاً بالأردن للأسباب التالية:

١. لملء الفراغ السياسي الذي تركته الحكومة العربية في دمشق. وقد استمر هذا الشعور تجاه هذ الحكومة لدى أبناء سوريا بعد سقوط هذه الحكومة. ولم يتوقفوا عن مناشدة الشريف حسين بن علي لبذل مساعيه لتخليصهم من نير الاستعمار.

وقد عبر لورنس T.E. Lawrence عن هذ الشعور عندما كتب في التايمز (The Times) بتاريخ ٢٣/ ٧/ ١٩٢٠ قائلاً: إن العرب قد ثاروا ضد الأتراك لا لأن الحكومة التركية فاسدة فساداً خاصاً، بل لأنهم يريدون الإستقلال، ولم

يغامروا بحياتهم في المعركة حباً بتغيير الأسماء . . كي يصبحوا رعايا بريطانيين أو مواطنين فرنسيين بل ليكتسبوا المظهر الخاص بهم .

٢. إن الأردن يشكل جسراً برياً يوصل بين العراق والخليج العربي .

٣. رعاية المصالح البريطانية التي أخذت تتبلور في الأردن فأصبحت هذه المنطقة من بين المناطق التي اعتبرها صانعو القرار البريطاني من المناطق المهمة نظراً لوجود الترسبات الفوسفاتية في أراضيه مما أدى إلى إهتمام وزارة الزراعة البريطانية فيها . وقد جرى تبادل للرسائل بين وزارتي الزراعة والخارجية البريطانيتين بإيعاز من جمعية صانعي الأسمدة المحدودة ليشمل السلط ضمن حدود فلسطين . وقد طلبت وزارة الزراعة كذلك أن تبقى أهمية الترسبات الفوسفاتية . ماثلة في الذهن لدى تصميم حدود فلسطين .

٤. وضع حد لأعمال الغزو التي يقوم بها أهالي شرقي الأردن ضد المصالح الإستعمارية واليهودية التي بدأت تظهر بوضوح . ومن هنا رأى الفريق البريطاني المؤيد للعمل العسكري بالسيطرة على الأردن لتحقيق أمرين هما :

الأول : عدم إفساح المجال أمام العشائر الأردنية للإتحاد ضد القوات البريطانية .

الثاني : الوقوف أمام زحف قوات الشريف حسين بن علي من الجنوب . فقد كانت التوقعات أن خطر التدخل "الشريفي" سيكون ممكناً إذا وقعت شرق الأردن في حالة من الفوضى .

٥. تغير الموقف البريطاني بعد احتلال فرنسا لدمشق ومنعها من مد سيطرتها إلى حدود فلسطين وقناة السويس .

وقد أثارت مسألة دخول الأردن جدلاً بين المسؤولين البريطانيين ، فالبعض كان يرى أن احتلالها عسكرياً يعتبر عملاً غير حكيم وغير ضروري . والبعض الآخر كان يرى أن الإحتلال يمكن أن يحدث دون قتال ويمكن صونه دون نفقات

إضافية، واتفق أخيراً على إرسال ضباط سياسيين بريطانيين إلى مناطق الأردن بشرط ألا يكون هناك ضرورة لوجود حاميات عسكرية لتحفظ على سلامتهم وقد أبلغ الكولونيل رونالد ستورز Ronald Storrs السكرتير المدني البريطاني الضباط السياسيين أن الحكومة البريطانية تفضل أن "تخسر خمسة ضباط عن أن تزج بجيشها في شرق الأردن".

وقد بذل هربرت صموئيل Herbert Samul نشاطاً كبيراً في إقناع وزارة الخارجية البريطانية لدخول الأردن نشاطاً كبيراً. ولدعم رأيه أظهر للخارجية البريطانية أن الإحتلال البريطاني مرغوب فيه من قبل أهالي شرقي الأردن وذلك عن طريق الشيوخ الذين زاروه في القدس أو كتبوا إليه العرائض - على حد زعمه- معتبراً ذلك عاملاً مشجعاً للسيطرة البريطانية على شرقي الأردن. والمعلومات التي أودرها صموئيل في برقياته حول رغبة أهالي شرق الأردن بالإستعمار البريطاني لاتعتبر بينة صحيحة والمرجح أن صموئيل شأنه شأن جميع الموظفين الغربيين كانوا يعتمدون على مصادر غير موثوقة من جهة، ولاتمثل رأي الأغلبية من جهة أخرى. بل أنهم في حالات كثيرة كانوا يبنون آرائهم على تقارير المراسلين أو على رأي المترجمين. ومن هنا كان هدف هؤلاء هو نقل الأخبار التي تسر هؤلاء الموطفين بعد تحريفها عن مقاصدها الأساسية.

لقد كان الهم الأساسي لهربرت صموئيل هو خدمة المصالح الصهيونية، فكان تصرفه في جميع الأحوال يخضع لمواقفها، وليس بوصفه مندوباً سامياً لبريطانيا فحسب. لقد استغل الفراغ السياسي الذي حصل في شرق الأردن وأخذ يستعد للإجتماع مع الأردنيين في السلط للتباحث معهم في شؤونهم المستقبلية.

وبعد أن أقنع صموئيل وزارة الخارجية البريطانية بدخوله شرقي الأردن دون قوات توجه إلى السلط في ٢١/ ٨/ ١٩٢٠ وهناك أعلن الخطط البريطانية المتعلقة بالأردن.

لقد قامت حكومة فلسطين بتوجيه رقاع الدعوة إلى مشايخ شرقي الأردن، وجاء هربرت صموئيل إلى السلط في الوقت المحدد وبرفقته بعض الضباط السياسيين وخمسين حارساً ولما وصل عل بعد ١٢ ميلاً من السلط ركب صموئيل وحرسه الخيول التي أوصلتهم للسلط نظراً لعدم اكتمال فتح الطريق. ووصل السلط في وقت متأخر واتجه إلى منزل يوسف السكر في ساحة المدينة.

وفي اليوم التالي عقد اجتماعاً كبيراً في ساحة كنيسة الكاثوليك (حارة الخضر) ضم جميع مناطق الأردن باستثناء الممثلين عن المنطقة الشمالية من الأردن. وقد أورد الماضي وموسى أن عدم حضورهم يعود للخصومات العشائرية بينهم و بين عشائر البلقاء والواقع أنه لم يصل علمنا ومن خلال بعض اللقاءات مع الذين عاصروا تلك الأحداث وجود مثل هذه الخصومات مع عشائر الشمال. هذا وقد أشارت المذكرات "المنسوبة" إلى علي خلقي الشرايري أنه بعد مجيء الدعوات إلى المناطق الشمالية عقد اجتماع كبير تم فيه اختيار الذين سيمثلون الشمال في اجتماع السلط إلا أن الوفد رفض الإجتماع في السلط لأن قضاء عجلون أكبر مساحة وسكاناً من السلط. وطلبوا من المندوب السامي إرسال مندوب عنه لهم يوم ٢ أيلول ١٩٢٠ للتباحث معه في العلاقة بين قضاء عجلون وبريطانيا. كما طالبوا بأن تكون أم قيس هي مكان الإجتماع نظراً لموقعها المتوسط في اللواء.

أما هربرت صموئيل فقد ألقى خطاباً باللغة الإنجليزية كانت فقراته تترجم بالحال وتضمن هذا الخطاب الأمور التالية:

١. أن المبادرة والدعوة لمجيئة للأردن قد جاءت من عشائر الأردن حتى تمتد الإدارة البريطانية إلى بلادهم.

٢. أن شرقي الأردن وبعد الإتفاق مع فرنسا أصبحت ضمن النفوذ البريطاني وليس الفرنسي.

٣. أن الحكومة الفرنسية لن تتدخل في شؤون هذه المنطقة بعد أن عززت وجودها في دمشق.

٤ . أن شرقي الأردن لن تضم إلى فلسطين وسيقوم فيها إدارة مستقلة .

٥ . أن بريطانيا ستقوم بإرسال عدد من الضباط السياسيين ورجال القضاء الذين يلمون باللغة العربية وأحوال الشعب العربي إلى الإردن لمساعدتهم في إدارة شؤون بلادهم وتنظيم دفاعه تجاه أي هجوم خارجي ، ولحفظ الأمن ، وجباية الضرائب وتحقيق العدالة على حد قوله .

٦ . حرية التجارة مع فلسطين وإرسال البترول والأرز والسكر وما يحتاجونه من مواد أخرى من فلسطين .

٧ . عدم إدخال السلاح إلى فلسطين . هذا ولم يشر صموئل من قريب أو بعيد إلى وعد بلفور في خطابه .

أما الحاضرون فقد قابلوا هذا الخطاب بفتور دلّ عليه أن زعماءهم جمدوا بعد أن سمعوه جمود الحيرة لايدرون أشر أريد بهم أم أراد بهم ربهم رشدا . وقد ذكر لي الصليبي نقلاً عمن حضر المؤتمر أن صموئيل عندما تحدث عن السكر والأرز نهض سليم الرشدان وقال : أننا لم نأت لنسمع عن السكر والقهوة ولكن جئنا لنسمع عن استقلالنا ووحدتنا . فلم ينبس صموئيل ببنت شفة .

أما الأسئلة الأخرى التي دار حولها النقاش فتمثلت بالأمور التالية :

التجنيد الإجباري ، نزع السلاح ، الأنضمام إلى فلسطين ولم يزد صموئيل في رده على المجتمعين بأكثر مما ذكره في الخطاب . لكنه استجاب لرغبة المجتمعين بالعفو عن أمين الحسيني وعارف العارف اللذين هربا من القدس إثر حوادث النبي موسى في فلسطين سنة ١٩٢٠ وأقاما في السلط .

وذكر الزركلي أن الناس لما سئلوا بعد الإجتماع عما يجول في النفوس وقف أحدهم ، وقال : "يظهر أن أوروبا عدلت عن فكرة إعتبار الكفاءات في الأمم ورجعت إلى القرعة فهي بينما تمنع سوريا ولبنان وفلسطين الاستقلال تعترف به لشرق الأردن .

أما ماري ولسون Mary Wilson فقد ذكرت أن صموئيل عاد من السلط مسروراً لنجاح مهمته وأبقى سبعة ضباط سياسيين ليقوموا بتنفيذ المهمات في الأردن وهم بيك Peake Fredrick ، وكامب I.n. Camp وسومرست F.R. Somerset وبرنتون C.D. Brunton وألك كيركبرايد Alic Kirkbride ، ومونكتون. وكانت مهمات هؤلاء الضباط محصورة في تشجيع الحكومات المحلية وإعطاء المشورة والمساعدة في تشكل الهيئات البلدية والإدارية الذاتية في المقاطعات كما كان عليهم عدم تضييع أية فرصة لتشجيع التجارة مع فلسطين لتأكيد حقيقة أن فلسطين هي "المنفذ الطبيعي" لشرق الأردن. وبعد اجتماع السلط دعا صموئيل عشرة من مشايخ الكرك لزيارة القدس، فلبوا الدعوة ومكثوا في ضيافته خمسة عشر يوماً.

لقد كان مجيء هربرت صموئيل إلى السلط بداية لتكوين الحكومات المحلية على الرغم من تصريحه بأنه سيؤلف في شرقي الأردن حكومة وطنية مستقلة يشملها الإنتداب البريطاني. وتشير الوثائق البريطانية إلى أن بريطانيا قد شجعت على قيام هذه الحكومات حتى لاتواجه بموقف موحد من أهالي شرقي الأردن هذا وأن الأردنيين كانوا يسيرون على خطى إخوانهم السوريين. ففي الفترة التي أعقبت سقوط الحكومة العربية في دمشق قامت حكومات محلية في مختلف أنحاء سورية، في لبنان ودمشق وحلب وحماة ودولة العلويين (حكومة اللاذقية) ودولة جبل الدروز وحكومة لواء الأسكندرونة المستقل. وعند قيام هذه الحكومات سارع الأردنيون إلى قيام حكومات محلية في السلط والكرك ولواء عجلون. وقد وجدت بريطانيا وفرنسا في هذا المنهج ما يسهل عليها السيطرة على جميع أنحاء سوريا دون مقاومة تذكر.

حكومة السلط:

أول الحكومات التي قامت في الأردن، وضمت بالإضافة إلى السلط مناطق عمان ومادبا ولهذه الغاية تم تكوين مجلس لها أطلق عليه "مجلس

الشورى" تم اختياره في آب ١٩٢٠ برئاسة متصرف السلط مظهر رسلان على النحو التالي:

السلط : سعيد الصليبي، محمد الحسين (العواملة)، نمر الحمود (العربيات)، الخوري أيوب تادرس، اسماعيل السالم (العطيات)، بخيت الإبراهيم (دبابنة).

عمان : سعيد المفتي، شمس الدين سامي، سيدو علي الكردي.

مادبا : ابراهيم الشويحات.

العدوان : ماجد بن عدوان.

وقد أرسلت حكومة السلط دعوات إلى كل من الكرك وعجلون لإختيار ممثلين لهم في هذه الحكومة إلا أن دعوتهم قوبلت بالرفض.

ولم تمكث هذه الحكومة طويلاً حتى إنقسمت على نفسها، وتشكلت حكومة عمان بعد قدوم الشريف علي الحارثي في أوائل كانون الأول سنة ١٩٢٠ مرسلاً من قبل الأمير عبد الله بن الحسين.

والجدير بالذكر أن هذه الحكومة لم تصدر بياناً مماثلاً لما اتخذته حكومتا الكرك وعجلون واكتفت بتسيير أمور الإدارة في النواحي التي كانت تابعة لها. وأثناء وجود هذه الحكومة أكمل فتح طريق أريحا - السلط وجرى الإحتفال بافتتاحها رسمياً في ٣٠/ ١٠/ ١٩٢٠.

حكومة الكرك:

بعد تشكيل حكومة السلط قام أهل الكرك بتشكل حكومة ضمت مقاطعتي الكرك والطفيلة أطلق عليها اسم "الحكومة العربية المؤابية" وجرت انتخابات لها في ١٩/ ٩/ ١٩٢٠ وفاز في هذه الإنتخابات كل من:

الكرك : عطوي المجالي، نايف المجالي، حسين الطراونة، سلامة المعايطة،

الخوري عودة الشوارب، عبد الله العكشة.

الطفيلة: موسى المحيسن، عبد الله العطيوي.

وقد أطلق على هذا المجلس اسم "المجلس العالي" وترأسه المتصرف رفيفان المجالي.

وكما انقسمت حكومة السلط على نفسها، أصاب حكومة الكرك ذلك الداء عندما إنشقت عنها الطفيلة، وتشكلت فيها حكومة برئاسة صالح العوران.

وقد قامت حكومة الكرك بعقد معاهدة مع المستر كامب تضمنت نفس المبادىء التي اشتملت عليها معاهدة أم قيس فيما بعد، وما تضمنه خطاب المندوب السامي في السلط في آب ١٩٢٠ . وهذا يدل على التخطيط المسبق للسياسة الإستعمارية في الأردن وفلسطين. كما قامت هذه الحكومة بمنح امتياز للتنقيب عن المعادن لأحد رجال الأعمال الانجليز مقابل ألف جنيه حتى تتمكن حكومة الكرك من تسوية ميزانيتها.

حكومة عجلون:

بعد أن رفض ممثلوا لواء عجلون المشاركة في الإجتماع مع هربرت صموئيل في السلط تم الإتفاق بينهم وبين المندوب السامي على إرسال ممثل عنه اليهم في أيلول سنة ١٩٢٠، للتباحث معهم في أمر المنطقة. وفي ١٩٢٠/٩/٢ أرسل الميجور سمرست إلى أم قيس وهناك التقى بوفد يمثل أهل المنطقة طالب في نهايته المجتمعون تحقيق المطالب التالية:

- قيام حكومة ذات مجلس عام يوحد البلاد ويسن القوانين برئاسة أمير عربي.
- أن تكون هذه الحكومة مستقلة عن فلسطين.
- منع الهجرة اليهودية.

المطالبة بالإنتداب البريطاني على عموم سوريا تأميناً لوحدتها.

هذا وقد شنت صحيفة الكرمل فيما بعد هجوماً عنيفاً على معاهدة أم قيس. واعتبرت ممثلي عجلون بأنهم أول من أيّد الإنفصال عن الوطن الأم سوريا كما أن مصطفى وهبي التل أشار في رسالة له إلى نبيه العظمة أحد رجالات الإستقلال بأن عناصر معاهدة أم قيس كانت مستمدة من معاهدة سايكس-بيكو. وهذا يدل على أن مهندسي إتفاقية أم- قيس كانوا من الإستقلاليين.

وقد تشكلت حكومة عجلون، من ممثلين يمثلون مختلف نواحي اللواء الشمالي على النحو التالي: راشد الخزاعي (عجلون)، سعد العلي البطاينة (بني جهمة)، سليمان السودي الروسان (السرو)، ناجي العزام (الوسطية)، محمد محمود الخصاونة (بني عبيد)، تركي الكايد العبيدات (الكفارات)، نجيب فركوح (بني جهمة) وترأس المجلس الإداري التشريعي لهذه الحكومة علي خلقي الشراري الذي بادر بإرسال رسالة إلى متصرفي الكرك والسلط في ٣/ ١١/ ١٩٢٠ يدعوهما بالتقدم بطلبات مماثلة بأسم الأهالي إلى المندوب السامي البريطاني ليتم توحيد المنطقة وايجاد رابطة مدنية لذلك "العش الصغير" إلا أن هذه المحاولة لم تكلل بالنجاح.

وقد جرى إنتخاب المجلس التشريعي لحكومة إربد في كانون الاول سنة ١٩٢٠ وفاز كل من:

ناجي العزام وحسن عبد الوالي: ناحية الوسطية

سعد العلي البطانية وقاسم الغرايبة ونجيب فركوح: ناحية بني جهمة

تركي الكايد وحسين العلي: ناحية الكفارات

سليمان السودي الروسان وفالح السمرين خريس: ناحية السرو

محمود الفنيش وسالم الهنداوي وأيوب الإبراهيم: ناحية بني عبيد.

محمد سعيد الشريدة وفارع النمر وساير الفرهود: ناحية الكورة.

وانتقلت عدوى الإنشقاق إلى حكومة إربد كذلك حيث إنشقت حكومة عجلون. ولم تجر انتخابات في الكورة وبني عبيد وتم انتخاب بعضهم بصورة مؤقتة كما لم يحضر محمد سعيد الشريدة وفارع النمر اجتماعات هذا المجلس فتشكلت حكومات دخل هذه الحكومة وهي:

حكومة دير يوسف:

(المزار- الكورة) وترأسها كليب الشريدة، وألف مجلساً اشتراعياً مكوناً من: محمد الحمود، سالم الهنداوي، عقلة محمد النصيرات، الحاج سالم الإبراهيم، محمد سعيد الشريدة، أحمد العلي.

حكومة ناحية عجلون:

بزعامة راشد الخزاعي، وتولى إداراتها نيازي التل.

حكومة جرش:

بزعامة آل الكايد وتولى القائمقام محمد علي المغربي إدارتها.

حكومة الوسطية:

في قم بزعامة ناجي العزام.

أما الرمثا فقد كانت ملحقة بلواء حوران حتى ١٥/ ١٢/ ١٩٢١ حيث تم الإتفاق بين بريطانيا وفرنسا على إلحاقها بقضاء عجلون.

ومن الأعمال التي قامت بها حكومة إربد مطالبتها حكومة فلسطين بالعمل على تعيين حدودها مع حكومة إربد، وتحديد حصتها من الجمارك. وأوفدت لهذه الغاية وفداً مكوناً من أربعة من أعضاء المجلس التشريعي إلى القدس في أواخر شباط ١٩٢١.

استمرت هذه الحكومات في مهماتها حوالي سبعة أشهر أي إلى حين قدوم الأمير عبد الله بن الحسين إلى شرقي الأردن وتأسيس الإمارة. ومع وجود طابع الإنقسام بين هذه الحكومات إلا أنه يمكن ملاحظة مايلي:

١. إن هذه الحكومات لم تقم على أساس التجزئة السياسية وإنما قامت على أساس التجزئة المكانية لتسهل مهمة التنظيم الإداري. ومما يؤكد ذلك أن رؤساء المناطق الإدارية هم الذين تسلموا مهمات إدارة هذه الحكومات، كما أن بعض الحكومات مثل السلط وعجلون قد كتبت للمناطق الأخرى للدخول فيها.

٢. إن هذه الحكومات ورغم وجود ضباط سياسيين من بريطانيا مستشارين وموجهين للناس إلا أنهم لم يستطيعوا التأثير على الشعور القومي تجاه التحرر والوحدة.

٣. لقد برهن مواطنو هذه الحكومات على النضج السياسي من حيث الحاجة إلى سلطة أو هيئة إدارية مشرفة على تسيير شؤون مناطقهم.

٤. لقد أظهرت هذه الحكومات الوعي المبكر للخطر الصهيوني المتمثل باقتطاع فلسطين عن سوريا وفتحها أمام الهجرة اليهودية. ومن هنا أكدت معاهدة أم قيس على أمرين هامين هما:

أ- أن لايكون لهذه الحكومة أدنى علاقة بحكومة فلسطين.

ب- أن تمنع الهجرة الصهيونية بتاتاً إلى داخل هذه الحكومة، ويمنع بين الأراضي لهم.

٥. أن هذه الحكومات لم تتوان عن مد الثوار السوريين بالعون والمساعدة مما أكد وحدة النضال السوري ضد المستعمرين.

٦. قوة الروح القبلية والعصبية العشائرية في المنطقة.

٧. عدم وجود شخصية كبيرة أعظم هيبة وشأناً من الزعماء المحليين يتجه إليها جميع أبناء المنطقة بالولاء والطاعة.

٨. عدم وجود قوة عسكرية كافية تحقق الأمن والأمان، وتفرض هيبة الحكومة وسلطانها.

٩. لم يكن لأي من هذه الحكومات صفة الدولية (تمثيل خارجي).

١٠. لم تتلق أي من هذه الحكومات أية مساعدات مالية من أية جهة خارجية.

١١. علاقة العداء والتنافر والتنافس التي كانت قائمة بين تلك الحكومات.

وتجدر الإشارة إلى أن جميع هذه الحكومات قد حلت نفسها بوصول الأمير عبد الله بن الحسين إلى معان وبعدها إلى عمان، معلنة الطاعة والولاء للأمير عبد الله.

الأمير عبد الله بن الحسين في معان

استجابة للنداءات والرسائل التي بعث بها أبناء سوريا وشرقي الأردن إلى الشريف الحسين بن علي لإرسال أحد أنجاله لقيادة الحركة القومية العربية لتحرير سوريا من الفرنسيين، أوعز الحسين بن علي إلى وزير خارجيته آنذاك الأمير عبد الله بن الحسين بالتوجه إلى شرق الأردن ليتولى قيادة العرب وتحرير سوريا، فغادر مكة يوم ٢٧ ايلول ١٩٢٠م على رأس قوة عسكرية تراوحت بين (٥٠٠-١٠٠٠ رجل)، حيث وصل إلى معان يوم ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٠م بعد رحلة متعبة، رافعاً شعار "تحرير سوريا... وعودة عرش فيصل"، معلناً نفسه نائباً عن أخيه الأمير فيصل، وأصدر بياناً لاخوانه أبناء سوريا بيّن لهم فيه أن ما أصابهم

على أيدي الفرنسيين قد أحزنه وأثر على حواس كل عربي على وجه الأرض، كما بيّن لهم أن سبب قدومه إليهم رغبة مشاركتهم في شرف الدفاع عن أوطانهم، وأنه سيعود إلى وطنه يوم ينزح عدوهم عن بلادهم، ويكون أمرهم لهم وبلادهم بين أيديهم واتخذ بعض الإجراءات. كما وجه الدعوة لأعضاء المؤتمر السوري للحضور إلى معان، وأرسل علي بن الحسين الحارثي إلى عمان ليكون ممثلاً له فيها، وليمهد بعد ذلك لقدومه إليها للقاء أعضاء التنظيمات الحزبية والسياسية، والعسكريين والمدنيين من أبناء سوريا الموجودين هناك.

وفي اطار حديثنا هذا نجد السؤال التالي يطرح نفسه: ما موقف كل من بريطانيا وفرنسا والحركة الصهيونية، إلى جانب موقف أهل البلاد، من نشاطات الأمير عبد الله في معان؟

الموقف البريطاني:

لم تتفاجىء الحكومة البريطانية بوصول الأمير عبدالله بن الحسين إلى معان، كما أنها لم تقاومه بقوة السلاح، إلاّ أنها كانت تعارض الهدف الرئيس الذي جاء من اجله والمتمثل في تحرير سوريا من يد الفرنسيين، وكانت ترغب في التفاوض معه من اجل تحديد مستقبل المنطقة ضمن دائرة مصالحها في المنطقة، فأصدرت بياناً وزع في فلسطين والسلط والكرك وعمان قالت فيه: "تروج اشاعات في شرقي الأردن بأن قوة عربية تقصد مهاجمة الفرنسيين، وأيضاً تروج اشاعات بأنه إذا حدثت هذه الحركات فالحكومة البريطانية تستحسنها فليكن معلوماً بأن هذه الاشاعات كذب وبهتان، وإذا حدثت هذه الحركة فالحكومة البريطانية بالعكس لا تستحسنها ولا توافق عليها مطلقاً، بل تحتقر الذين يشتركون فيها".

وقد أرادت الحكومة البريطانية من هذا البيان تطمين الحكومة الفرنسية بأن الحكومة البريطانية لن تقبل بأي تطور جديد في منطقة انتدابها يسيء ويزعج فرنسا في سوريا ولا بأي شكل من الأشكال.

كما حاولت بريطانيا ممارسة نوع من الضغط على الأمير عبد الله بن الحسين سواء عن طريق الأمير فيصل بن الحسين، أو عن طريق الشريف الحسين بن علي، أو عن طريق رجالها في المنطقة، بعدم الاقدام على خطوة أو اجراء من شأنه أن يسيء للحكومة الفرنسية ولحلفاء بريطانيا في المنطقة لحين تبلور الأمور، لأن هناك نية لوضع ترتيبات جديدة للمنطقة.

الموقف الفرنسي:

كان للشعار المرفوع والمتمثل باسترجاع عرش فيصل وتحرير سوريا من الفرنسيين، أثر سلبي على الموقف تمثل بالأتي:

١- زيادة أعداد جنودها المقاتلين على طول الحدود الأردنية السورية معززين بأحدث الاسلحة.

٢- طلبت من الحكومة البريطانية إتخاذ التدابير المناسبة للحد من نشاط الأمير عبد الله بن الحسين في المنطقة باعتبار ان حركته تشكل خرقاً للاتفاقيات السابقة بين الحكومتين.

٣- التهديد بدخول المنطقة عسكرياً إذا فشلت بريطانيا بتحقيق ذلك.

الموقف الصهيوني (الحركة الصهيونية):

كان الأمل يراود الحركة الصهيونية بتوسيع حدود الوطن القومي اليهودي بحيث يشمل اجزاء من شرقي الأردن، لذلك طالبت الحركة الصهيونية وفي أكثر من مرة على لسان هربرت صموئيل ضم منطقة شرقي الأردن للإدارة البريطانية المباشرة، لتدخل بعد ذلك ضمن حدود الوطن القومي اليهودي، لذلك عارضت الحركة الصهيونيةوجود الأمير الذي سيقود المناضلين العرب في حركات عسكرية لازعاج الصهاينة في فلسطين لذلك لا بد من مقاومته ومعارضته، إلاّ أن هذه الرغبة وهذا الأمل كان يصطدم دائماً مع توجهات الساسة البريطانيين تجاه هذه

المنطقة والمتمثلة بأن تبقى هذه المنطقة خارج حدود الوطن القومي اليهودي، وأن يرتب لها ترتيب خاص والدليل على ذلك فصل شرقي الأردن عن فلسطين منذ الترتيبات الأولى السرية لتقسيم المنطقة (اتفاقية سايكس/ بيكو).

الموقف المحلي:

والمتمثل بأبناء شرقي الأردن وأبناء سوريا من مدنيين وعسكريين، الذين وصلوا إلى المنطقة على اثر معركة ميسلون، وسياسة المستعمرين الفرنسيين في سوريا، وكان موقفهم اعلان التأييد الكامل والولاء التام للأمير عبد الله بن الحسين لايمانهم القوي بالشعار المرفوع وهو تحرير سوريا، لذلك عملوا على تسخير موارد هذه المنطقة البشرية والمادية للهدف المعلن، ووضعوا في سلم أولوياتهم تحرير سوريا.

كما أن الاغلبية الساحقة من أبناء شرقي الأردن اعلنت الطاعة والولاء وقدمت الاخلاص للأمير عبدالله بن الحسين منذ وصوله إلى معان، حيث استقبل أهل معان والقبائل المحيطة بها وعلى رأسهم الشيخ عودة ابو تايه الأمير بحماس شديد، كما أن عدداً كبيراً من أبناء شرقي الأردن قدموا إلى معان للسلام على الأمير والانظواء تحت لوائه، هذا بالإضافة إلى أولئك الذين اقسموا يمين الولاء والاخلاص للشريف علي بن الحسين الحارثي في عمان والسلط بأن يكونوا مع الأمير في السراء والضراء. وفي مقابل هذه المواقف الإيجابية كانت هناك مواقف أخرى غير مشجعة فمثلاً لم يحضر إلى معان من أعضاء المؤتمر السوري إلا عدد قليل، واشترط ضباط الجيش لقدومهم أن يتسلموا جميع رواتبهم المتأخرة، ونقل حقوقهم التقاعدية على الحكومة الهاشمية في الحجاز إذا اخفقت الحركة ضد فرنسا في سوريا، كما توقعت بعض القبائل من سموه أن يكافئهم على كل خدمة يقدمونها.

الأمير عبد الله بن الحسين في عمان

أرسل الأمير عبد الله بن الحسين الشريف علي بن الحسين الحارثي إلى عمان والسلط للتمهيد لوصوله وجس النبض وقد لاقى قدوم الأمير إلى معان الكثير من التأييد من قبل أبناء المنطقة، وراحوا يرسلون له البرقيات والرسائل والمبعوثين والوفود طالبين منه القدوم إلى عمان، على اعتبار ان معان في تلك الفترة كانت ما تزال من أراضي مملكة الحجاز الهاشمية، ونتيجة للتطورات التي حدثت قرر الأمير التحرك نحو عمان يوم ٢٩ شباط ١٩٢١م ليصلها يوم ٢ آذار ١٩٢١م، حيث التف أبناء سوريا حوله على أمل أن يقودهم إلى دمشق، وبدأوا التفكير بتشكيل حكومة سورية في المنفى يقتصر اعضاؤها على أبناء سوريا الشمالية، وقد رافق وصول الأمير إلى عمان رغبة الحكومة البريطانية في تغيير سياستها واستراتيجيتها تجاه المنطقة ككل، وذلك في ضوء التطورات السياسية والعسكرية الجديدة والتي يمكن تحديد أهمها بالآتي:

١- قدوم الأمير عبد الله بن الحسين إلى منطقة شرقي الأردن ١٩٢٠م.

٢- الثورات السورية ضد الاستعمار الفرنسي في الشمال والجنوب السوري، ثورة الشيخ صالح العلي وصبحي البركات، ١٩١٩م-١٩٢٠م.

٣- ثورة عام ١٩٢٠م العراقية ضد السياسة الإستعمارية البريطانية في العراق.

٤- الثورة الفلسطينية ضد الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية.

ويضاف إلى كل ذلك أن الاستراتيجية البريطانية التي كانت مطبقة في المنطقة كانت قد صيغت خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، لذلك كان لا بد من وضع استراتيجية جديدة لتتلائم مع المرحلة الجديدة.

وبالفعل اسفرت هذه الرغبة عن الدعوة لعقد مؤتمر في القاهرة سمي مؤتمر الشرق الأوسط، وقد ترأس هذا المؤتمر ونستون تشرشل بعضوية ممثلي الحكومة البريطانية في: العراق، وفلسطين، وشرقي الأردن، والجزيرة العربية، والخليج العربي، وفي جلسة يوم ١٧ آذار ١٩٢١م ناقش المؤتمرون مستقبل شرقي الأردن،

وطرح خلال المداولات عدة طروحات وأفكار، نوجزها بالآتي:

١- تمنع الحكومة البريطانية تقدم الأمير عبد الله بن الحسين بالقوة العسكرية.

٢- تسمح الحكومة البريطانية للحكومة الفرنسية باحتلال منطقة شرقي الأردن عسكرياً.

٣- تتعامل الحكومة البريطانية مع الأمير عبد الله بن الحسين لإدارة وتنظيم المنطقة وبشروط.

وبعد مناقشات مطولة، تخللها العودة إلى الحكومة البريطانية في لندن، أختير الخيار الثالث لأن الحكومة البريطانية رأت أن هذا الخيار يمثل ولو بشكل متواضع وبسيط الوفاء بما تم الاتفاق عليه بين بريطانيا والشريف الحسين بن علي فيما سمي بالمراسلات التاريخية (الحسين-مكماهون)، وإذا تم تحقيق ذلك فإنه يعني استرجاع هيبة بريطانيا أمام العرب، الذين كانوا على قناعة تامة بأن بريطانيا قد تخلت عنهم، وإنها قسمت المنطقة مع حلفائها دون أي اعتبار للوعود التي قطعت لهم خلال الحرب العالمية الأولى وقد صيغت هذه الرغبة على شكل توصية في اختتام المؤتمر لأعماله نصها:

"تؤلف شرق الأردن مقاطعة عربية تابعة لفلسطين، يحكمها حاكم عربي يستمد سلطته من المندوب السامي".

وقرر تشرشل ابلاغ هذه التوصية إلى الأمير عبد الله بن الحسين في عمان، لكي يقابل تشرشل في القدس للمداولة والتباحث في الطريقة التي ستتم بها هذه التوصية، ولترتيب أمور إدارة هذه المنطقة وبالفعل أوصلت بريطانيا هذه التوصية للأمير عبد الله مع دعوة لزيارة القدس، فغادر الأمير عمان إلى القدس على رأس وفد تكون من: عوني عبد الهادي، ورشيد طليع، وأحمد مريود، وأمين التميمي، ومظهر رسلان، وغالب الشعلان، وخلال وجوده في القدس التقى مع ونستون تشرشل وهربرت صموئيل، المندوب السامي البريطاني في فلسطين، وعدد من الشخصيات البريطانية في عدة لقاءات واجتماعات خلال الفترة من ٢٨-٣٠ آذار ١٩٢١م، وسميت هذه اللقاءات بمؤتمر القدس الذي انتهى إلى

الاتفاق على المبادىء الأساسية التالية :

١- تؤسس في شرقي الأردن حكومة وطنية برئاسة الأمير عبد الله بن الحسين.

٢- تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالاً إدارياً تاماً.

٣- تساعد بريطانيا هذه الحكومة مادياً لسد نفقات قوة عسكرية غايتها توطيد الأمن.

٤- تسترشد الحكومة برأي مندوب بريطاني يقيم في عمان.

٥- يتعهد الأمير عبد الله بن الحسين بمنع الاعتداءات من شرقي الأردن ضد سوريا وفلسطين.

٦- تنشىء بريطانيا مهبطين للطائرات في عمان وزيزياء.

٧- تتوسط بريطانيا لتحسين العلاقات بين الأمير عبد الله والسلطة الفرنسية في سوريا.

٨- يعتبر مشروع الاتفاق بمثابة تجربة مؤقتة مدتها ستة أشهر، فإن كان ملائماً للطرفين استمر العمل به وإلا أعيد النظر فيه.

بعث الأمير عبد الله، بعد عودته إلى عمان، إلى والده الشريف الحسين بن علي في الحجاز رسالة اعتبر فيها أن الاتفاق في ضوء الامكانات والأوضاع العامة للمنطقة يمثل حلاً مرضياً وخطوة على الطريق، ومما جاء في هذه الرسالة: "ولما كنت اعلم شدة الرغبة السنية في تطبيق المقررات بخصوص القضية العربية، ولتأكيدي بعدم الاقتدار على استخلاص سورية بحرب نقيمها نحن بدون معاونة دولية، ولوقوفي هنا على حقيقة عدم اقتدار الشعب السوري على ذلك، وتأكدي أيضاً من عدم امكان رجوع الأخ فيصل إلى سورية برضى فرنسا، فقد قبلت الخطط السياسية المعتدلة التي رسمتها بريطانيا وتعهدت أن أدير شرقي الأردن بصفتي ممثلاً لجلالة ولي النعم، املاً بالحصول على الغرض المطلوب بصورة سياسية تراها بريطانيا ممكنة. . . ".

وخلال عشرة أيام من وصوله إلى عمان استطاع الأمير عبدالله أن يضع بنود اتفاق القدس موضع التنفيذ بخصوص تأسيس حكومة عربية، حيث تم تأليف الوزارة الأولى في تاريخ الإمارة الأردنية يوم ١١ نيسان ١٩٢١م برئاسة رشيد طليع، الذي سمي الكاتب الإداري ورئيس مجلس المشاورين.

٣- التطور السياسي للإمارة وبناء المؤسسات الدستورية ١٩٢١-١٩٤٦م

كانت المهمة صعبة جداً، إلاّ أن الأمير عبد الله كان مدرك تماماً لحجم المهمة وصعوبتها، مما ساهم في تجاوز الكثير من الصعوبات التي واجهته خلال مرحلة التأسيس، وقد تعامل الأمير عبد الله مع ثلاثة قوى رئيسة كانت على الساحة الأردنية هي:

أ- الشعب الأردني:

ساهمت جملة عوامل في صياغة النهج والأسلوب الذي يجب على الأمير أن ينهجه ويسير عليه في تعامله مع أفراد الشعب الأردني، ويمكن تحديد هذه العوامل بالآتي:

١- قلة عدد السكان الذي كان عام ١٩٢١م لا يتجاوز ٢٥٠,٠٠٠نسمة.

٢- ارتفاع نسبة الأمية بين هؤلاء السكان.

٣- قلة الخبرة والدراية السياسية والإدارية لأهالي شرق الأردن.

٤- العقلية القبلية والعشائرية المسيطرة على أبناء المنطقة.

وبناءً على ذلك فقد تعامل الأمير بشيء من الدبلوماسية والحنكة السياسية التي وصلت إلى حد المداراة، لادراكه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لهذه الفئة، واضعاً نصب عينيه العوامل والاعتبارات السابقة.

وقد واجهت الأمير عبد الله والحكومة الأردنية منذ البداية بعض حالات التمرد والعصيان في مختلف مناطق الإمارة وجهاتها، ففي الشمال كان تمرد آل

الشريدة ممثلاً بالحركة التي قادها كليب الشريدة وابنه عبد الله في منطقة الكورة، وفي الوسط كان تمرد آل العدوان ممثلاً بالتمرد الذي قاده الشيخ سلطان العدوان وابنه ماجد في منطقة السلط، وبعد ذلك في الجنوب اضطرابات وادي موسى، وجاءت كل هذه التمردات بمثابة ردة فعل سلبية تجاه الأنظمة والقوانين الصادرة عن الإدارة المركزية في عمان. ويمكننا حصر أهم الأسباب التي كانت وراء هذه الحركات والتمردات بالآتي:

١- رفض ابناء شرقي الأردن الانصياع لحكومة مركزية في عمان، بعد أن تعودوا وخلال فترات سابقة على عدم وجود مثل هذه الحكومة.

٢- حرمان بعض الوجهاء والمتنفذين في مناطق شرقي الأردن المختلفة من بعض الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في فترات سابقة.

٣- الصدام مع الأنظمة والقوانين الصادرة عن أجهزة الدولة المختلفة بالعادات والتقاليد والأحكام القبلية السائدة.

٤- الفقر المدقع.

٥- الجهل والأمية والتخلف.

٦- أساليب واجراءات بعض رموز الحكومة تجاه ابناء شرقي الأردن وإبعادهم عن الوظائف الرئيسة في الدولة.

ب- ابناء سوريا من مدنيين (اعضاء حزب الاستقلال) وعسكريين، الذين كانوا قد خرجوا من سوريا على أثر الاحتلال الفرنسي، وسياسته المتمثلة بالقمع والارهاب والنفي التي استخدمت ضدهم، فكانت الأردن الملاذ الآمن لهؤلاء الأحرار، وكانت مساهمتهم واضحة في تأسيس الإمارة والإدارة، ولتسلمهم مناصب إدارية في العهدين العثماني والفيصلي. بالإضافة إلى حصولهم على نصيب وافر في هيكل الحكومة الأولى، فقد عين عدد آخر منهم في مناصب حساسة، ومثال ذلك: عادل ارسلان رئيساً للديوان الأميري، ونبيه العظمة متصرفاً في عمان واربد، وفؤاد سليم ضابطاً في الجيش العربي

وعلى الرغم من تولي أبناء سوريا معظم الوظائف، وإدارتهم للأمور المهمة في الإمارة الأردنية، إلا أنهم لم يخفوا هدفهم الرئيس في إتخاذهم شرقي الأردن قاعدة لحركاتهم الثورية ضد الفرنسيين في سوريا، فهذا رشيد طليع رئيس مجلس المشاورين في إحدى المناسبات الرسمية وأمام المعتمد البريطاني في عمان إبرامسون يُذّكر الأمير عبد الله بأن السبب الأول لقدومه إلى شرقي الأردن كان محاربة الفرنسيين وتحرير سوريا، مما دفع المعتمد البريطاني إلى تحذير الأمير عبد الله من ذلك.

إن التعاون القائم بين الأمير عبد الله والاستقلاليين لم يثر مخاوف أبناء شرقي الأردن إلا عندما ما أخذ هؤلاء يعملون على تسخير موارد البلاد ويحتكرون الوظائف لهم ولإخوانهم، عندها بدأ أبناء شرقي الأردن يتنبهون لذلك فعقدوا الإجتماعات الخاصة التي هدفت إلى وضع حد لهذه السيطرة وهذا الاستغلال، وفي إحدى هذه الإجتماعات التي عقدت في عمان برئاسة عدد من شيوخ شرقي الأردن أمثال مثقال الفايز ورفيفان المجالي، قرروا إيقاف دخول المبعدين السوريين إلى أراضي شرقي الأردن. وقد ذهب مثقال الفايز إلى الأمير عبد الله وقال له: "إنه إذا لم يتخذ السوريون موقفاً أكثر إعتدالاً، وإذا لم يوجهوا مزيداً من الإهتمام لتحسين الأؤضاع في شرقي الأردن، فإن زعماءها سوف يطلبون من الأمير عبد الله أن ينحيهم عن مناصبهم، أما إذا لم يستجب الأمير إلى هذا الطلب فإن الزعماء سيعملون على تنحية السوريين بأنفسهم".

إلا أن الأمير عبدالله لم يكن قادراً فعلياً على تنحية السوريين عن وظائفهم خلال تلك الفترة، لأنه لم يثبت أركان الإمارة بعد، فكان مضطراً لذلك للحفاظ على تعاونه مع رجالات حزب الإستقلال الذين كانوا يضمنون له بناء جهاز الدولة والجيش.

أما بالنسبة للسلطات البريطانية فقد كانت تجد في الوطنيين السوريين الخطر الأكبر على مصالحها في المنطقة، وعلى الاستقرار والأمن اللذين يضمنان هذه المصالح، واتهمتهم بتسخير موارد البلاد الأردنية لمحاربة الفرنسيين، وإستخدامهم البلاد كقاعدة للحركات الثورية في سوريا، وإيفاءً للحكومة

الفرنسية بوعودها قررت وضع الخطط وإستخدام كافة الأساليب المتاحة لطردهم نهائياً. فأخذت تنتهز الفرص لتصفيتهم فعلى أثر كل حادث إعتداء على فرنسا كانت تستخدم كافة الوسائل لإخراج المتورطين بهذه الحوادث إلى خارج الأردن، وذلك كنوع من التطهير التدريجي المستخدم للتقليل من نفوذ السوريين ونشاطهم في شرقي الأردن، وفي أعقاب حوادث آب ١٩٢٤م، التي سيرد ذكرها لاحقاً، قررت الحكومة البريطانية إخراج الإستقلاليين نهائياً من شرقي الأردن. وكان الأمير عبد الله آنذاك في الحجاز لأداء فريضة الحج، وفوجىء عند وصوله إلى عمان بتلقيه إنذاراً من بريطانيا تضمن الشروط التالية:

١- بسط الرقابة المالية البريطانية بدون قيد أو شرط.

٢- إخراج المتهمين بالتحريض في حوادث الحدود.

٣- إلغاء نيابة العشائر.

٤- وقبول إتفاق تسليم المجرمين المعقود مع سوريا.

قبل الأمير عبد الله شروط الإنذار قائلاً: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، وعلى أثر ذلك نشرت حكومة شرقي الأردن يوم ٢١/ ٨/ ١٩٢٤م بلاغاً رسمياً جاء فيه: "بناءً على تشويش الأفكار في البلاد المجاورة بسبب الحوادث المؤسفة التي وقعت في سوريا وتسكيناً لها، رأينا قبول رأي رسمي أُبدي لنا بطلب نزوح بعض الذوات الذين يقال إن وجودهم في هذه المنطقة يفسر بخطة غير حبيّة تجاه الحكومة الحليفة في سوريا".

وقد جاء هذا البلاغ الذي صدر بطلب من الحكومة البريطانية لتطمين الدوائر الفرنسية في سوريا، كما ألقى الأمير عبد الله خطاباً جاء فيه: "إن الذين يشجعون رجال العصابات أو يقبلون حمايتهم في هذه المنطقة إنما يخونون أنفسهم وبلادهم، ونحن لا نريد أن نكون خطراً على غيرنا... أنا شخصياً أريد أن أسعى لإزالة كل ما يجول برأس الحكومة الفرنسية نحو هذه المنطقة من الريب، وسنبرهن للجميع إننا أمة تريد أن تعيش بشرف وبحق الحياة ليس إلا".

وهكذا إستغلت بريطانيا الظروف المالية الصعبة، والأوضاع التي تمر بها الإمارة الأردنية للتخلص من زعماء حزب الإستقلال المتهمين في الإعداد والتدبير لهذه الحوادث، ومنهم: عادل ارسلان، ونبيه العظمة، وأحمد مريود، وأحمد حلمي، وعثمان القاسم، وسامي سراج، وفؤاد سليم، وتم تسفيرهم إلى معان والعقبة ومنها إلى الحجاز.

جـ- الحكومة البريطانية: (الدولة المنتدبة على شرقي الأردن).

تعامل الأمير عبد الله معها منذ البداية من خلال المعتمدين اللذين كانت تعينهم في شرقي الأردن لتنفيذ سياستها، وهؤلاء الأشخاص هم:

١- جليوس ابرامسون، نيسان ١٩٢١م-تشرين الثاني ١٩٢١م.

٢- الكولونيل لورنس، تشرين الثاني ١٩٢١م-كانون الأول ١٩٢١م.

٣- سانت جون فلبي، كانون الأول ١٩٢١م- نيسان ١٩٢٤م.

٤- هنري كوكس، نيسان ١٩٢٤م-١٩٣٩م.

٥- اليك كركبرايد، ١٩٣٩م-٢٥ ايار ١٩٤٦م.

وقد أثر على الطريقة التي تعامل بها الأمير عبد الله مع الحكومة البريطانية عاملين أساسيين هما:

١- المساعدة المالية التي تعهدت الحكومة البريطانية بتقديمها للإمارة الأردنية.

٢- الهاجس الأمني الذي كان يراود الأمير عبد الله بن الحسين سواء كان ذلك الأمن داخلياً أو خارجياً، الذي كان يسعى لتحقيقه داخل الإمارة أولاً وعلى حدودها ثانياً.

وسنتطرق للعلاقة مع الحكومة البريطانية من خلال عرضنا القادم لمجمل التطورات السياسية التي عاشتها الإمارة الأردنية.

الاستقلال الإداري ١٩٢٣م

مثل التصريح السياسي الذي صدر على لسان المندوب السامي البريطاني في فلسطين خلال زيارته إلى عمان يوم ٢٥/ ٥/ ١٩٢٣م نقطة تحول في التاريخ السياسي للإمارة الأردنية، هذا من ناحية، إذ جاء ليمثل حالة متقدمة في التعامل مع الأمير عبد الله بن الحسين في اعقاب التطورات السياسية التي انتهت بتوصية لورنس أو اقتراحات لورنس التي قدمها للحكومة البريطانية، والتي تمثلت بالآتي:

١- استمرار الإدارة التي يترأسها الأمير عبد الله في شرقي الأردن.

٢- اخراج الموظفين السوريين من أعضاء حزب الاستقلال من البلاد.

٣- تخفيض مخصصات الأمير المالية.

٤- إصدار بيان رسمي باستثناء شرقي الأردن من وعد بلفور.

٥- الضغط على الأمير عبد الله لتسليم المتهمين بالاعتداء على غورو واتخاذ الإجراءت اللازمة بحقهم.

٦- دعوة الأمير عبد الله لزيارة لندن للتباحث معه في مستقبل البلاد.

وقد نص التصريح على ما يلي: "شريطة موافقة عصبة الأمم فإن حكومة جلالته البريطانية سوف تعترف بوجود حكومة مستقلة في شرق الأردن تحت حكم سمو الأمير عبد الله بن الحسين، على شرط أن تكون تلك الحكومة دستورية، وأن تمكن حكومة جلالته البريطانية من إيفاء التزاماتها الدولية المتعلقة بتلك البلاد عن طريق معاهدة تعقد بين الدولتين".

ومن بين سطور التصريح السابق يستشف أن الأمر يتطلب إصدار دستور أردني (قانون أساسي)، والتوقيع على معاهدة أردنية بريطانية لتنظيم العلاقة بينهما على أسس متنية، ولكن مضت خمس سنوات على هذا التصريح قبل أن تضعه الحكومة البريطانية موضع التنفيذ، حيث تم التوقيع على المعاهدة الأردنية - البريطانية الأولى يوم ٢٠/ شباط/ ١٩٢٨م، وكانت الأسباب والمبررات التي أدت

بالحكومة البريطانية إلى تأخير توقيع هذه المعاهدة :

١- الخلاف بين بريطانيا والملك حسين حول موضوع المعاهدة الحجازية-البريطانية، التي كان من المفروض أن تسوى كافة المسائل المعلقة بين العرب وبريطانيا.

٢- الفوضى الداخلية وتمرد زعماء النواحي وشيوخ القبائل على الحكومة المركزية.

٣- الغارات الوهابية على البلاد (١٩٢٢، ١٩٢٤)[١].

٤- المصاعب المالية والاقتصادية التي تعرضت لها البلاد.

٥- الحرب الحجازية-النجدية.

ونتيجة للضغوطات التي تعرضت لها الحكومة البريطانية -سواء من لجنة الانتدابات الدائمة في عصبة الأمم، أو من قبل الأمير عبدالله بن الحسين- استجابت ووقع المعاهدة عن بريطانيا المندوب السامي البريطاني في فلسطين اللورد بلومر وعن الأردن حسن خالد أبو الهدى، وجرت مراسيم التوقيع في القدس، وجاءت المعاهدة مطابقة في روحها لمواد صك الانتداب البريطاني على شرقي الأردن وفلسطين، إلاّ أنها تضمنت بعض المواد والأفكار الجديدة التي كانت في صالح الإمارة الأردنية.

وتضمنت المعاهدة ٢١ مادة جاء فيها :

١- إن سلطتي التشريع والإدارة اصبحتا بيد الأمير عبد الله (المادة الثانية).

٢- العمل على وضع قانون أساسي للإمارة الأردنية (المادة الثانية).

٣- موافقة سمو الأمير على عدم إصدار أوامر أوقوانين أو أنظمة تعرقل الالتزامات والتبعات البريطانية الدولية على المنطقة (المادة ٤)

٤- موافقة سمو الأمير على عدم تعيين موظف لا يحمل جنسية شرق الأردن دون موافقة الحكومة البريطانية (المادة ٣).

(١) للتوسع في هذا الموضوع، وعن دور القبائل في صد هاتين الغزوتين، انظر : عامر جاد الله، العلاقات الاردنية السعودية ١٩٢١-١٩٢٨، مخطوطة في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الاردنية.

٥- موافقة سمو الأمير أن يرجع إلى مشورة صاحب الجلالة البريطانية في قانون الموازنة السنوي (المادة ٦).

٦- تكليف الحكومة الأردنية بدفع سدس نفقات قوة حدود شرقي الأردن (المادة ١١).

٧- تقديم معونة مالية سنوية من بريطانيا (المادة ١٢).

٨- إشراف بريطانيا على استثمار الموارد الطبيعية (المادة ١٧).

٩- العمل على إبقاء الوحدة الجمركية بين الأردن وفلسطين (المادة ٧).

١٠- تقوم بريطانيا بضمان السيادة الإقليمية للبلاد (المادة ١٨).

١١- يسمح لبريطانيا بالاحتفاظ بقواعد عسكرية في شرقي الأردن (المادة ١٠).

وجاءت المطالبة بالغاء المعاهدة وعدم التصديق عليها ورفضها سمة اساسية للنضال الأردني، وقد اتسم هذا النضال بالمواقف التالية:

ففي السلط شهدت المدينة طيلة عام ١٩٢٨ مظاهرات واحتجاجات على هذه المعاهدة، وقد بدأت هذه المظاهرات في شباط عام ١٩٢٨ واستمرت طيلة العام. ونظراً لتواصل المظاهرات طلب متصرف السلط من مدير مدرسة تجهيز السلط إتخاذ الإحتياطات اللازمة لمنع التظاهر وقال:

"وان تفهموا التلاميذ بأن تدخل طلاب المدرسة بهذه الأمور سوف يضر بالمدرسة وبمنهج معارف المنطقة".

وفي رسالة مكتومة حملت عبارة "فوق العادة" أتهم المتصرف كلاً من يوسف قطيش وعيد الصالح قاقيش وعبد الكريم الحاج سعيد عطية بتحريض الطلاب على المظاهرات احتجاجاً على المعاهدة.

وفي ٨ آذار من عام ١٩٢٨ وفي ذكرى تأسيس الحكومة العربية شهدت مناطق الأردن مظاهرات صاخبة مما دعا الأمير عبد الله إلى دعوة وجهاء البلاد للتباحث معهم بأمر الإضرابات التي عمت مدن إربد والسلط والكرك ومعان

وعمان.

وأثناء اللقاء قدم وجهاء الأردن إلى الأمير عبد الله المطالب التالية:

١. رفض الإتفاقية الموسومة بالعاهدة وعدم الإنخداع بهذا الإسم.

٢. المطالبة بتنفيذ مواد معاهدة أم قيس حرفياً.

٣. الغاء المادة ٢٥ من صك الانتداب الفلسطيني.

٤. تأسيس حكومة وطنية فوراً والمبادرة بإجراء الانتخابات لمجلس نيابي يسن القانون الأساسي للبلاد ويبين شكل الحكومة.

كما قام وفد من السلط مكون من (٣٠) زعيماً بعد أن اضربت المدينة ثلاثة أيام بمقابلة الأمير عبد الله ومن أعضاء الوفد محمد الحسين (العواملة)، وسعيد الصليبي (الفاعوري)، وسرور الحاج (قطيشات) وفوزي النابلسي، ونمر الحمود (عربيات)، وطاهر أبو السمن (حياصات) وعبد الله الداود (جزازي)، وفلاح الحمد (خريسات). وقد تحدث نيابة عن الوفد محمد الحسين وقال:

" يا صاحب السمو فوجئنا بالمعاهدة، ونحن أهالي البلاد الذين حق لهم وحدهم تقرير مصيرهم، وبما أن المعاهدة تقضي بأن تكون بلادنا مستعبدة لانكلترا وهي بمثابة أعنة وضعت في رقابنا يقتادنا بها الإنكليز إلى حيث يشاؤون فإننا نرفضها"، وطالب محمد الحسين بأخذ رأي الأمة قبل التصديق على المعاهدة مشدداً على أن مقاطعة البلقاء حضرها وباديتها ترفض هذه المعاهدة. فوعد الأمير بتعديل بعض بنود المعاهدة وقال: لقد كان والله ولي الأمر والتدبير.

واحتجاجاً على المعاهدة "المشؤومة" امتنع أهل السلط عن الإحتفال بالعيد وأبرقوا للمندوب السامي والمعتمد البريطاني برقيات احتجاج على هذه المعاهدة في هذه المناسبة.

وفي شهر حزيران عام ١٩٢٨ قدم أهل السلط عريضة موقعة من ١١٦ شخصاً تقدموا بها إلى المندوب السامي البريطاني تضمنت المطالب التالية:

١ . أن بلاد شرق الأردن ترفض رفضاً باتاً كل اتفاق لاينص على سيادتها القومية واستقلالها الحقيقي .

٢ . انها لاتعترف قط بأي نفقات تنفق على جيش اجنبي أو جيش مجند بمعرفة سلطة أجنبية في البلاد على إيراداتها . بل تعتبر هذا النص الوارد في مشروع المعاهدة مخالفاً لكل حق بل تعتبره غصباً غير شرعي لأموالها الخاصة وضربة قاضية على قدرتها المالية .

٣ . أنها ترفض رفضاً باتاً التجنيد الإجباري الذي يقوم على أساس التسلط الأجنبي ولا تعتبر الإعلان الصادر من المعتمد البريطاني كافياً في تفسير النص الوارد على ذلك في مشروع المعاهدة . وتعتبر أن حق التجنيد هو جزء لايتجزأ من السيادة الوطنية .

٤ . ترفض رفضاً باتاً بمشروعية الإحتلال الأجنبي مهما كان ولا نعترف قط بحق إعلان الأحكام العرفية للحكومة البريطانية بل نعتبر ذلك استهتاراً بحقوق البلاد وضربة قاضية على أمانيها الوطنية والإستقلالية .

٥ . أن بلاد شرقي الأردن تعتبر الأموال التي يتقاضاها البريطانيون من خزائنها ذاهبة سدى ، بل تعتبرها أموالاً مغتصبة كان يجب أن لايدفعها العامل والفلاح بل يجب أن تدفعها الخزانة البريطانية باعتبار أن الإنتداب اراد الحكومة البريطانية أن تعتبره علاقة شرعة دولية وجب أن تكون هذه العلاقة على أساس حفظ حقوق البلاد ومصالحها لا على أساس قهرها وإذلالها واغتصاب أموالها .

٦ . أن بلاد شرقي الأردن ترى مشروع المعاهدة غير واف حتى بالإستقلال الذاتي المعترف به من قبل الحكومة البريطانية بل ترى قرار مجلس جمعية الأمم عام ١٩٢٢ المفسر للمادة (٢٥) من صك الإنتداب الفلسطيني فيما يختص بالمواد المستثناه منها بلاد شرقي الأردن أوسع نطاقاً لضمان حقوق البلاد رغم أن البلاد لاتعترف بمشروعيته .

وفي مدينة إربد قامت مظاهرات عديدة في شهر نيسان من عام ١٩٢٨ . وكانت الجماهير تهتف : نحن لانرضى الحماية ، نحن لانرضى الوصاية ، وجاء في إحدى البرقيات التي أرسلت إلى المندوب السامي والمعتمد البريطاني مايلي :

" نحتج بشدة على المعاهدة المبرمة مع الحكومة فهذا أشبه بصك استعباد . الشعب لا يعترف على أي معاهدة تعقد بدون موافقة أهل البلاد " . وكانت أشد المظاهرات ما حدثت يوم ١٣ نيسان حيث نادي المتظاهرون بسقوط الحكومة . ولما استفحل الأمر استدعى الأمير عبد الله ، حسن خالد إلى مقره وقال له : هذ ما كنت أتوقعه . فأقترح حسن خالد تنفيذ قانون الإجتماعات ومنع الجرائم .

وبالفعل فقد اعتقلت الحكومة ستة من زعماء اللواء الشمالي وهم علي خلقي الشرايري ، وراشد الخزاعي ، وسليمان السودي الروسان ، وعبد القادر التل ، ونجيب الشريدة ومصطفى وهبي التل . وجرى التفكير بنفي علي خلقي وعلي نيازي التل .

وفي الرمثا أعلن العصيان على الحكومة وأضرب أهلها عن العمل . ووقعت مشادة كبيرة بين الفريق المؤيد للحكومة والفريق المناوىء لها . وتمكن الفريق المعارض للحكومة من السيطرة على المدينة مما دفع المؤيدين إلى الالتجاء إلى مراكز الشرطة لحمايتهم . فقام أهل الرمثا بمحاصرة المخفر ورجمه بالحجارة وبقي المخفر محاصراً إلى حين وصول نجدات من إربد وأطلقوا الرصاص على الرمثاويين مما أدى إلى تفريقهم .

وشهدت عمان مظاهرات عديدة في نيسان من عام ١٩٢٨ . وفي تموز عقد اجتماع كبير قرر المجتمعون فيه استنكار الفكرة الداعية لتكوين مجلس تشريعي من أعضاء منتخبين وغير منتخبين وطالبوا بأن يكون جميع الأعضاء منتخبين ليقولوا كلمتهم الأخيرة في المعاهدة وأرسلوا وفداً لمقابلة الأمير عبد الله من أجل هذه الغاية . وقد تبلور هذا الإجتماع فيما بعد لعقد المؤتمر الأردني العام وإصدار الميثاق .

وفي الكرك ومعان قامت مظاهرات عديدة، وأرسلت برقيات احتجاج على المعاهدة وفي حزيران قدمت بعض الشخصيات عريضة إلى اللورد بلومر المندوب السامي حول المعاهدة تضمنت المطالب التالية:

١. إننا نرفض رفضاً باتاً الموافقةعلى الإتفاقية المعقودة بين فخامتكم وبين رئيس حكومة شرقي الأردن. كما أننا سنحول بكافة الطرق السلمية دون التقدم لانتخابات المجلس التشريعي. وذلك بالنظر لأن هذه الإتفاقية مخالفة لشروط المادة (٢٥) من صك الإنتداب لفلسطين . . . ثم لأن عقد مثل هذه الإتفاقية مناف للعقود التي أبرمها أهالي شرقي الأردن مع الممثلين البريطانيين في آب ١٩٢٠ (أي معاهدة أم قيس، وتعهد الميجر كامب لأهالي الكرك، وبيان هربرت صموئيل في السلط).

٢. نطلب تأليف حكومة دستورية في شرقي الأردن وفقاً لسابق عهد الحكومة البريطانة لنا وذلك بالإسراع في تأسيس مجلس نيابي له كافة صفات المجالس النيابية في البلدان المتمدنة وله وحده حق تغيير وضع البلاد السياسي وسن قانونها الأساسي وتعيين هيئة حكومية يكون أعضاؤها مسؤولين تجاهه عن أعمالها.

٣. أن تنفيذ هذه الإتفاقية قد يدفع أهالي البلاد للمطالبة بالرجوع إلى الإرتباط بحكومة الشام. وقد بدأت بعض الظواهر تشير إلى ذلك.

٤. وضع حد لأساليب الضغط على الحريات العامة والشخصية والإسراع باتخاذ التدابير العاجلة بتعيين مسؤولية رجال الحكومة الذين مدوا لهذه الأساليب في منع صدور (صحيفة) "صدى العرب" وفي منع دخول كثير من الجرائد الحرة إلى هذه البلاد، وفي إرهاب كل من يجرؤ على المطالبة بالحقوق الطبيعية والوطنية.

٥. بما أن مجرد سلوك الحكومة الحاضرة في شرق الأردن يؤذننا بتوفر الأساليب والمقدمات التي من شأنها أن لاتجعل البلاد في حالة اعتيادية من الإطمئنان والسكينة فإن أهالي البلاد لايقبلون أدنى مسؤولية على أنفسهم

عن القلق الذي يمكن أن تنتهي اليه اساليب الحكم الحاضر في شرق الأردن وسياسة الرجال المسؤولين في تأمين هذا الحكم والعاملين لتوسيع أساليبه ولدائرة شموله بصورة تتناف مع كل أسلوب مدني معروف من أساليب الإجتماع.

وقبيل انتخاب المجلس التشريعي نشطت المعارضة نشاطاً كبيراً في دفع الأهالي لعدم تسجيل اسمائهم في لوائح الإنتخابات وبالتالي إلى مقاطعتها وقد نجحت المعارضة في ذلك إلى حد كبير في مادبا ومعان والكرك والسلط. وصادفت الحكومة صعوبات جمة في أمر تصديق المعاهدة كما سنرى مما دفع بالأمير عبد الله إلى التدخل في هذا الشأن واستدعاء بعض أعضاء المجلس التشريعي إلى قصره في محاولة منه للتأثير عليهم. كما تدخل في الأمر الملك علي بن الحسين.

واستمرت المظاهرات ضد المعاهدة طيلة الربع الأول من عام ١٩٢٩ ولم تهدأ إلا في الربع لثاني من العام نفسه وبعد أن تمت المصادقة عليها من قبل المجلس التشريعي.

واستمر الأردنيون في المطالبة بتعديل المعاهدة، وتشير معظم بيانات الأحزاب التي كانت قائمة في هذه الفترة إلى مثل هذه المطالب.

وعلى الصعيد الشعبي فقد طالب الطلبة الأردنيون و الفلسطينيون الذين كانوا يدرسون في الجامعة الأميركية ببيروت بالغاء المعاهدة وفي عام ١٩٣١ طالب مثقال الفايز بالغاء المعاهدة ودعم الثورة السورية عند لقائه بحمد الباسل شيخ عربان مصر.

وفي عام ١٩٣٢ قام المجلس التشريعي بتشكيل لجنة من توفيق أبو الهدى وحسين الطراونة وقاسم الهنداوي وناجي العزام وسعيد المفتي وسلطي الإبراهيم لتقديم عريضة إلى الأمير عبد الله يطالبون فيها تعديل المعاهدة والتفاوض مع بريطانيا.

وفي أيار عام ١٩٣٧ عقد مؤتمر للطلبة الأردنيين في عمان أصدروا في نهايته بياناً تضمن المطالب التالية :

١ . تعديل المعاهدة .

٢ . قبول الإمارة بعصبة الأمم .

٣ . تأليف حكومة أردنية مسؤولة أمام المجلس التشريعي .

٤ . استنكار الصهيونية والإحتجاج على تقسيم فلسطين .

وقد ضم هذا المؤتمر ممثلين عن طلاب مدارس السلط وإربد والكرك وعمان وتم انتخاب محمد عودة القرعان رئيساً، وعبد الحليم النمر الحمود سكرتيراً له .

وفي هذه المظاهرات كثيراً ما كان يتعرض الضباط الإنكليز للإعتداء من قبل المتظاهرين ففي عام ١٩٣٢ تعرض كلوب وبعض الضباط إلى رميهم بالحجارة من قبل المتظاهرين .

ونتيجة للمعارضة التي لقيتها المعاهدة من قبل أبناء شرقي الأردن وضغوطاتهم ومطالباتهم، تم إجراء تعديلات على بعض موادها، وجاء التعديل الأول عام ١٩٣٤م، عندما تم التوقيع على جملة تعديلات في ٢ حزيران ١٩٣٤م تضمنت ما يلي :

١- لا تتحمل شرق الأردن من الآن وصاعداً نفقات المعتمد البريطاني وموظفيه .

٢- للأمير أن يعين موظفين قنصليين في الدول العربية المجاورة .

٣- لا تخضع التعرفة الجمركية في شرق الأردن لموافقة الحكومة البريطانية .

وجاء التعديل الثاني يوم ١٦/ ايار/ ١٩٣٩م، عندما أصدرت وزارة المستعمرات أمراً بالموافقة على إجراء التعديلات التالية :

١- تعيين مجلس وزراء مؤلف من رئيس وزراء وخمسة وزراء ليحل محل المجلس التنفيذي .

٢- موافقة الحكومة البريطانية على حق تعيين القناصل في بعض الدول العربية المجاورة لحكومة شرق الأردن.

٣- حذف الفقرة الأخيرة من المادة (١٠) من معاهدة ١٩٢٨م المتعلقة بالشؤون العسكرية.

٤- تحرير الشؤون المالية والإدارية من رقابة المعتمد البريطاني في عمان.

وعلى الرغم من عدم تحقيق كامل الطموحات الأردنية في هذه المعاهدة، إلاّ أن الأمير عبد الله قبل المعاهدة وعلق عليها بقوله: "إن المعاهدة بشكلها الحالي أفضل من لا شيء، وإنها عبارة عن خطوة إلى الأمام، وأنه ليس بالإمكان أبدع ما كان، وان علينا أن نقبلها كما هي إلى أن يحين الوقت الملائم لتعديلها، وكل آت قريب".

يُذكر أن هذه المعاهدة كانت فاتحة جديدة في تطور الحياة السياسية لشرقي الأردن وبعدة اتجاهات منها: إنها نظمت العلاقة الأردنية البريطانية ضمن مواد ونصوص مكتوبة، كانت سبباً رئيساً لظهور المعارضة السياسية المنظمة، كما أنها ساهمت في صياغة مؤسسات دستورية في إمارة شرقي الأردن من خلال إصدار الدستور، الذي يمثل مجموعة الأنظمة والقوانين والمواد التي تنظم العلاقة بين أفراد الشعب انفسهم وبين الشعب والحكومة، كما أنها تنظم العلاقة بين مؤسسات الدولة نفسها. وأعدت دار الاعتماد البريطاني القانون الأساسي الذي أعلن يوم ١٦/ نيسان/ ١٩٢٨م، ونشر في العدد ١٨٨ من الجريدة الرسمية بتاريخ ١٩/ نيسان/ ١٩٢٨م. وقد جاء هذا القانون في ٧٢ مادة اشتمل على مقدمة وسبعة فصول، وأهم ما جاء فيه:

١- تكون عمان هي العاصمة (المادة ٢).

٢- حق الجنسية (المادة ٤).

٣- ضمان الحرية الشخصية وصونها (المادة ٥، ٦، ٧).

٤- ضمان حق التملك (المادة ٨).

٥- العدالة في فرض الضرائب (المادة ٩).

٦- الإسلام دين الدولة (المادة ١٠).

٧- ضمان حرية التعبير على الرأي وصون الحقوق الشخصية (المواد ١٢-١٥).

٨- أعطي الأمير حق منح الرتب العكسرية والأوسمة والالقاب بعض الحقوق الأخرى (المواد ١٦-٢٤).

٩- أنيطت السلطات التشريعية بالمجلس التشريعي والأمير (المواد ٢٥-٤١).

١٠- تقسيم المحاكم إلى ثلاثة أقسام محاكم مدنية ودينية وخاصة، و تنظيم أمور القضاء (المواد ٤٢-٥٥).

١١- ما يتعلق بالموظفين والتقيسمات الإدارية وصلاحياتها (٥٦، ٥٧).

وتعرض القانون الأساسي لعدد من التعديلات سواء كان ما يتعلق ببعض حقوق الأمير، أو ما يتعلق بالمجلس التشريعي وانعقاده خلال سنتي ١٩٢٩م و ١٩٣٠م.

المؤسسات الدستورية

١- المجلس التشريعي:

نظم القانون الأساسي الحياة التشريعية، إذ أناطها ضمن المادة (٢٥)، بالمجلس التشريعي والأمير. ويتألف المجلس التشريعي من:

١- ممثلين منتخبين طبقاً لقانون الانتخاب.

٢- رئيس الوزراء وأعضاء مجلس الوزراء.

وفي ١/ آب/ ١٩٢٨م أقر قانون الانتخاب الذي قسم الإمارة الأردنية إلى أربعة دوائر انتخابية هي:

أ- دائرة البلقاء الانتخابية

ب- دائرة عجلون الانتخابية

جـ- دائرة الكرك الانتخابية

د- دائرة معان الانتخابية

كما تم انتخاب عضوان لتمثيل بدو الشمال وبدو الجنوب، ليكون مجموع أعضاء المجلس التشريعي ١٦ عضواً، ونص قانون الانتخاب على أن تجري الانتخابات على مرحلتين أولية وثانوية، وجرت الانتخابات لافراز عدة مجالس تشريعية في الفترة ١٩٢٨-١٩٤٧م استكملت جميعها مدتها القانونية (٣ سنوات)، عدا المجلس التشريعي الأول الذي حل بإرادة أميرية يوم ٩/ شباط/ ١٩٣١م، عندما رفض الموافقة على تخصيص نفقات لقوة الصحراء التي تشكلت في ذلك العام بقيادة جون باجوت كلوب، أما المجلسين الرابع والخامس فقد مددت مدة كل منهما سنتين آخريتين، وذلك ضمن صلاحيات الأمير وانسجاماً مع القانون الأساسي. ويمكننا تسجيل جملة من الملاحظات العامة على المجالس التشريعية الخمس التي تشكلت نوجزها بالآتي:

١- غلبة الطابع العشائري على المجالس التشريعية الخمسة، فالاعضاء المنتخبون يمثلون الزعامات التقليدية في دوائرهم الانتخابية، وفي هذا الاتجاه يقول كامل ابو جابر أنه في الوقت الذي يتغير فيه الأسم الأول للأعضاء لا يتغير الأسم الأخير، ويقصد العائلة أو العشيرة.

٢- لم تكن الغاية من عضوية المجلس التشريعي إيجاد حياة نيابية صحيحة على أسس سليمة تسهم بالتالي بدور فعال في مراقبة عمل السلطة التنفيذية.

٣- تدخل الحكومة المباشر في العملية الانتخابية، واتضح ذلك في انتخابات المجلس التشريعي الثاني.

٤- مساهمة السلطة الانتدابية في تحطيم المعارضة السياسية وتشويه الحياة النيابية.

٥- لم تستطيع المجالس التشريعية أن تلعب دوراً كبيراً في الاحداث والتطورات التي مرت بها البلاد.

٢- السلطة التنفيذية:

يعتبر المجلس التنفيذي أول المؤسسات التي ظهرت بعد عودة الأمير عبد الله بن الحسين إلى عمان بعد مؤتمر القدس وذلك لتنفيذ المهام الموكلة لهذا المجلس لوضع أسس الإمارة الأردنية وبناء مؤسساتها الحكومية، وتعرضت السلطة التنفيذية للتغيير والتعديل سواء في أعضاء هذه السلطة، أو مسمياتها التي كانت تطلق على هذه المجالس، وأهم هذه المسميات:

مجلس المشاورين والمستشارين والنظار والوزراء.

ويمكننا رصد بعض الملاحظات العامة على السلطة التنفيذية ١٩٢١م-١٩٤٦م نوجزها بما يلي:

١- تبدل اسم المجلس الوزاري اكثر من مرة خلال هذه الفترة، مما يعتبر مؤشراً حقيقياً على عدم اكتمال التجربة السياسية وعدم النضج السياسي وغياب الاستقرار السياسي.

٢- لم يزد عدد أعضاء مجلس الوزراء طوال عهد الإمارة عن ستة أعضاء بمن فيهم الرئيس، في الوقت الذي كان يناط بالوزير أكثر من حقيبة وزارية في الوزارة الواحدة، وربما كان ذلك اقتصاداً في النفقات المرتبط بسوء الوضع المالي للإمارة.

٣- شكلت خلال عهد الإمارة الأردنية ثمانية عشرة وزارة تولاها ثمانية رؤوساء.

٤- تغير الوزارات المستمر والسريع خلال الفترة الأولى المرتبط مباشرة بمرحلة التأسيس.

٥- شكل أبو الهدى خمس وزارات متواصلة خلال الفترة ١٩٣٨-١٩٤٤م.

٦- لا يشار لأردني واحد من بين رؤوساء الوزارات الثمانية الذين شكلوا الوزارات خلال عهد الإمارة، فكانوا: ٣ من أصل سوري (مظهر رسلان، علي رضا الركابي، حسن خالد أبو الهدى). و ٣ من أصل فلسطيني (توفيق أبو الهدى، ابراهيم هاشم، سمير الرفاعي). و ١ من أصل لبناني (رشيد طليع) و ١ من أصل حجازي (عبد الله السراج).

الحركة الوطنية ١٩٢٨-١٩٤٦م

مثل عام ١٩٢٨م نقطة تحول رئيسة في حياة الإمارة السياسية، وذلك لظهور المعارضة السياسية بمفهومها المنظم على أثر توقيع المعاهدة الأردنية-البريطانية الأولى، حيث قامت المظاهرات المنظمة هاتفة ومنددة بسقوط وإلغاء المعاهدة، وتمت الاجتماعات واعلن الأضراب العام في مختلف المدن الأردنية، ورفعت برقيات الاحتجاج إلى الأمير، وإلى وزارة المستعمرات البريطانية، والخارجية البريطانية، وإلى دار الاعتماد البريطاني، واستمرت المعارضة بالنشاط والعمل، سواء داخل المجلس التشريعي أو خارجه، إلى أن تم إتخاذ خطوات فعالة من قبل الحكومة الأردنية اجبرت رموز هذه المعارضة إلى مغادرة الأردن إلى سوريا، كما ساهمت بتحجيم دور المعارضة وإفقادها فاعليتها في تحريك الرأي العام، وأهم هذه الخطوات:

١- اعتقال عدد من الزعماء الوطنيين.

٢- إصدار قانون النفي والإبعاد والإقامة الجبرية.

٣- إصدار قانون العقوبات المشتركة.

٤- إصدار قانون منع الجرائم.

أ- المؤتمرات الوطنية والميثاق الوطني:

لقد بدأ التفكير في عقد مؤتمر وطني أردني منذ عام ١٩٢٦ لبحث الامور التالية:

١- تعيين وضعية البلاد السياسية.

٢- المطالبة بانتخاب مجلس نيابي.

٣- عدم الإعتراف بكل ما عقدته الحكومة من الإتفاقيات والمعاهدات بإسم شرقي الاردن. وجرت اتصالات بين مناطق السلط والكرك واربد والعقبة من أجل عقد مؤتمر لبحث هذه الامور في مدينة الكرك الا ان ذلك لم يتحقق.

وقد كان للمعاهدة البريطانية وما جرى من نقاش حولها قد اوحت من جديد الى عقد مثل هذا المؤتمر للتداول في شأن المعاهدة وعدم تنفيذها. ومن المرجح أن عقد هذا المؤتمر قد جاء بإيحاء من الاستقلاليين، وبمساندة من بعض رجالات الكرك لا سيما حسين الطراونه. وبالفعل تم توجيه رقاع الدعوة إلى ما يزيد عن مائة شخص من وجهاء وأعيان الأردن موزعين على مختلف أنحاء الاردن.

وقد كان لهذه الدعوة اثر قوي لدى السياسة البريطانية في الاردن حيث سارع المعتمد البريطاني بالذهاب الى القدس للتباحث مع رجال الإنتداب في أمر عقد هذا المؤتمر.

وهذا يؤكد الصدى الإيجابي الذي تركته هذه الدعوى لدى المواطنين الاردنيين.

وقد تم افتتاح المؤتمر الذي استمر لمدة أربعة أيام في ٢٥/ ٧/ ١٩٢٨ في مقهى حمدان(سوق الصاغة في عمان اليوم) برئاسة حسين الطراونة. وقد انصبَّ النقاش في هذا المؤتمر على أمرين هامين هما:

الأول - مشروعية المعاهدة البريطانية التي ستطبق على الاردن.

الثاني- موقف شرقي الاردن من تصريح بلفور القاضي بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود.

وبعد مناقشة هذين الامرين أصدر المؤتمر بياناً تضمن الأسس والمبادىء التي يجب أن تسير عليها الحكومة، أية حكومة أردنية، وهو ما سمي "بالميثاق الوطني" وهذه المبادىء هي:

١- إمارة شرقي الأردن دولة عربية مستقلة ذات سيادة بحدودها الطبيعية المعروفة.

٢- تدار بلاد شرقي الأردن بحكومة دستورية مسقلة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن الحسين المعظم واعقابه من بعده.

٣- لا تعترف بلاد شرقي الأردن بمبدأ الانتداب إلا كمساعدة فنية نزيهة لصالح البلاد، وهذه المساعدة تحدد بموجب اتفاق أو معاهدة تعقد بين شرقي الأردن وحليفة العرب بريطانيا العظمى على أساس الحقوق المتقابلة والمنافع المتبادلة دون أن يمس ذلك بالسيادة القومية.

٤- تعتبر شرقي الأردن وعد بلفور القاضي بإنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين مخالف لعهود بريطانيا ووعودها الرسمية للعرب، وتصرفاً مضاداً للشرائع الدينية والمدنية في العالم.

٥- كل انتخاب للنيابة العامة يقع في شرقي الأردن على غير قواعد التمثيل الصحيح وعلى أساس عدم مسؤولية الحكومة أمام المجلس النيابي لا يعتبر انتخاباً ممثلاً لادارة الأمة وسياستها القومية ضمن القواعد الدستورية، بل يعتبر انتخاباً مصطنعاً لا قيمة تمثيلية صحيحة له، والأعضاء الذين ينتخبون على أساسه إذا فصلوا بحق سياسي أو مالي أو تشريعي ضار بحقوق شرقي الأردن الأساسية لا يكون لفصلهم قوة الحق المعترف به من قبل الشعب، بل يكون فصلهم جزء من أجزاء تصرف السلطة الانتدابية وعلى

مسؤوليتها.

٦- ترفض شرقي الأردن كل تجنيد لا يكون صادراً عن حكومة دستورية مسؤولة باعتبار أن التجنيد جزء لا يتجزأ من السيادة الوطنية.

٧- ترفض شرقي الأردن تحمل نفقات أي قوة احتلالية اجنبية، وتعتبر كل مال يفرض عليها من هذا القبيل مالاً مغتصباً من عرق عاملها المسكين وفلاحها البائس.

٨- ترى شرقي الأردن أن مواردها إذا منحت حق الخيار لتنظيم حكومتها المدنية كافية لقيام إدارة دستورية صالحة فيها برئاسة سمو الأمير المعظم صاحب الإمارة الشرعي. أما الإعانة المالية التي تقدمها الحكومة البريطانية فإن بلاد شرقي الأردن تعتبرها ضرورية لخطوط المواصلات الامبراطورية وللقوى العسكرية المعدة لخدمة المصالح البريطانية ليس إلا. لذلك فإن هذه الاعانة التي يضاف إليها اليوم قسم من واردات البلاد لتحقيق غايات لا مصلحة لشرقي الأردن فيها كما هوالواقع، لا تخول بريطانيا العظمى حق الإشراف على مالية شرقي الأردن، هذا الإشراف المركزي الضار الواقع اليوم. ولهذا فإننا نعتبر الوضع المالي الحاضر المبني على سياسة تخفيف الإعانة المالية عن عاتق المكلف البريطاني على حساب المكلف الأردني عبارة عن وضع ضار غير مشروع لا تتحمله موارد البلاد، ومن الواجب إبطاله واستبداله بنظام يؤيد استقلال حكومة شرقي الأردن المالي، مقررين أن التصرف المالي الحاضر لا يجوز صدوره عن حليفة غنية كبريطانيا بالنسبة لبلاد فقيرة كشرقي الأردن.

٩- تعتبر بلاد شرقي الأردن كل تشريع استثنائي لا يقوم على أساس العدل والمنفعة العامة وحاجات الشعب الصحيحة تشريعاً باطلاً.

١٠- لا تعترف شرقي الأردن بكل قرض مالي وقع قبل تشكيل المجلس النيابي.

١١- لا يجوز التصرف بالأراضي الاميرية قبل عرضها على المجلس النيابي وتصديقه عليها، وكل بيع وقع قبل انعقاد المجلس يعتبر باطلاً.

واتختب المجتمعون من بينهم لجنة تنفيذية تكونت من (٢٦) عضواً، وهيئة إدارية من السادة حسين الطراونة رئيساً، وطاهر الجقة سكرتيراً، وعلي نيازي التل معتمداً، وطارق سليمان كاتباً وأميناً للصندوق.

إن المتمعن في هذا الميثاق يلاحظ الوعي المبكر للخطر الصهيوني الذي يحيق بالأمة العربية والإهتمام بالأرض وعدم التصرف بها لاسيما الأراضي الأميرية منها قبل عرضها على مجلس نيابي.

ومما يؤخذ عل هذا الميثاق أنه لم يتطرق إلى الوحدة العربية مع أن اللجنة التنفيذة للمؤتمر الأردني العام وفي معظم بياناتها قد طالبت بالوحدة لاسيما السورية منها.

وفي نهاية المؤتمر تم انتخاب هيئة تنفييذية موزعة على مختلف أنحاء الأردن على النحو التالي:

عمان: هاشم خير، سعيد المفتي، طاهر الجقة، شمس الدين سامي، شاهر الحديد، طارق سليمان.

البلقاء (السلط): محمد الحسين (العواملة)، نمر الحمود (عربيات)، نمر العريق (عباد)، ماجد العدوان، سليم البخيت (دبابنة) ويوسف طنوس.

بني صخر: مثقال الفايز، حديثة الخريشة.

مادبا: سالم سليمان أبو الغنم.

عجلون: راشد الخزاعي، سليمان السودي (الروسان)، علي نيازي التل، عبد العزيز الكايد، سلطي الإبراهيم الأيوب.

الكرك: حسين الطراونة، عطوي المجالي، عطا الله السحيمات، سلامة الشرايحة.

الطفيلة: مصطفى المحيسن.

الحويطات: حمد بن حجازي.

معان: ابراهيم الوارد، خشمان أبو كركي، محمد قباعة.

وتم انتخاب هيئة إدارية على النحو التالي:

حسين الطراونة رئيساً، وسعيد المفتي نائباً للرئيس، وطاهر الجقة سكرتيراً، وعلي نيازي التل معتمداً، وطارق سليمان كاتباً وأميناً للصندوق.

هذا وقد شكلت لجنة مكونة من حديثة الخريشة ومثقال الفايز وسالم السليمان أبو الغنم وعلي نيازي التل ونمر الحمود ومحمد الحسين لمقابلة الأمير عبد الله وتسليمه الميثاق الوطني الذي قرره المؤتمر. فوعدهم الأمير بدرسة الميثاق والنظر فيه.

وبالفعل قام الأمير عبد الله، باستدعاء المعتمد البريطاني في عمان وسلمه قرارات المؤتمر الأردني الأول. وبتاريخ ١٩٢٨/٨/٥ أرسل المعتمد البريطاني رسالة إلى الأمير عبد لله أبلغه فيها أنه أصيب بخيبة الأمل لوجود بعض أشخاص لايحبذون شكل الحكومة الحاضرة. واختتم رسالته بقوله: فإذا كان الذين قدموا هذا الكتاب الموقع من حسين الطراونة إلى سموكم يطلبون حقيقة خير بلادهم ونجاحها. فأنا واثق كل الثقة بأن أحسن وسيلة لذلك أن يؤيدوا التدابير التي أعددتموها لحكومة هذه البلاد.

وبعد ذلك تم لقاء بين رئيس المؤتمر الوطني الأردني حسين الطراونة وبين المعتمد البريطاني لمعرفة وجهات نظر كل طرف غير أن الإجتماع لم يسفر عن شيء مما دفع برئيس المؤتمر الأردني إلى إرسال رسالة إلى المعتمد البريطاني بتاريخ ١٩٢٨/٨/١٦، تضمنت النقاط التالية:

١. إن الذين يطالبون بحقوق البلاد المشروعة هم ممثلو الأمة الحقيقيون.

٢. إن الأنتداب يجب الايتعدى مبادىء النصح والإرشاد للدولة المنتدب عليها.

٣. إن قرار المؤتمر الوطني الذي يمثل أعضاؤه أهالي شرقي الأردن تمثيلاً صحيحاً هو حق الشعب.

٤ . أن المؤتمرين لم يقصدوا بعملهم واجتماعهم الوصول إلى المناصب كما تصورتم .

٥ . تسليم مقدرات البلاد لأهلها وفصل السلطة التشريعية عن التنفيذية .

٦ . عدم قيام حكومة حسن خالد بتعهداتها الذهبية التي أعلنها عند تسلمه كرسي الحكم ولم ير الشعب منها سوى سلسلة مواعيد خلابة .

وعلى أثر هذه الرسالة قامت حكومة حسن خالد أبو الهدى بإبعاد حسين الطراونة إلى الكرك وقطع الإكرامية الشهرية عنه لسلوكه المنافي للغاية التي خصصت له هذه الإكرامية . وأمرت طاهر الجقة بملازمة بيته ، وجردت راشد الخزاعي من لقب باشا بناء على أعماله المخالفة لخير البلاد والمصلحة العامة ، ونظراً لاستمراره على اتباع الطرق السياسية المؤدية إلى تضليل الرأي العام وتهييجه . كما أقالت حاكم صلح عجلون ابراهيم قطيش لتأييده اللجنة التنفيذية . ومنعت عقد المؤتمرات إلا بعد الحصول على طلب ترخيص من الحكومة . وقد ردت اللجنة التنفيذية على إجراءات الحكومة ببعث مذكرة إلى السكرتير العام للدولة جاء فيها :

" جواباً على حديثكم الشفوي المبني على الإرادة المطاعة نقول : إن المؤتمر الوطني الذي عقد في عمان عاصمة الإمارة وبموافقة سمو الأمير والحكومة للمذاكرة في شؤون البلاد السياسية هو كغيرة من المؤتمرات التي تجتمع وتتذاكر بمختلف الشؤون في العالم كله وليس هو من الأحزاب السياسية التي يمكن التسلط عليها والضغط على حريتها . فضلاً عن أنه لا يمكن فضها إلا بالإستناد إلى أسباب قانونية وفي ظروف استثنائية . فتبليغها أمر الإنصراف من عمان وعدم الإجتماع يخالف نصوص الدستور الذي تعهد بالمحافظة على حرية القول والإجتماع . . . لذلك وحيث أن أعضاء المؤتمر مكلفين بتبليغ رغائب البلاد إلى ما مراجعها فنرى من الصواب أن تبلغوا الإدارة رسمياً كي يمكن لنا أن نجيب الأمة التي انتدبتنا وأيدتنا بأننا منعنا من السير في أعمالها ورغائبها لتكن على عدم من ذلك فنكون تخلصنا من المسؤولية الأدبية " .

وعلى أثر هذه الرسالة عدلت الحكومة عن إجراءاتها التي اتخذتها بحق أعضاء اللجنة التنفيذية. وبهذا المؤتمر تشكلت أول معارضة أردنية منظمة حملت مهمة الحركة الوطنية لعدة سنوات قادمة. وقد أشارت مجلة الشرق الأدنى والهند الإنكليزية بدور الحركة الوطنية الأردنية التي تمثلت باللجنة التنفيذية وذكرت بأن المعارضة ستشتد أكثر مما كان ينتظر تجاه المعاهدة الإنجليزية- الأردنية. كما تعرضت لقرارات المؤتمر ونصوص الميثاق الوطني وختمت حديثها بالقول: ومقررات الوطنيين بالإختصار قد لايكون منها خطر عاجل، ولكن من الحماقة أن تقابلها السلطات في عمان والقدس وبغداد بالتجاهل أو أن تعدها سخفاً لامعنى له.

هذا وقد حاول أعضاء اللجنة التنفيذية مقابلة المندوب السامي جون تشانسلور أثر زيارته لعمان في كانون الأول عام ١٩٢٨ إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك بسبب رفض المعتمد البريطاني السماح بهذه المقابلة فقامت اللجنة التنفيذية بتقديم عريضة احتجاج واستياء من المعاهدة البريطانية والتدخل في شؤون البلاد الداخلية. كما طالبت العريضة بوضع قانون الإنتخاب بكامل نصوصه، واستنكار سن القوانين الجائرة للضغط على حرية البشر.

كما قامت اللجنة التنفيذية بدعوة غوردن كانغ بزيارة إلى الأردن نظراً لتعاطفه مع العرب. فجاء إلى عمان في تشرين الثاني عام ١٩٢٩ برفقته كل من موسى كاظم الحسيني ويعقوب فراج وفخري النشاشيبي وأقيم لهم احتفال سياسي القى فيه كل من طاهر الجقة ونجيب أبو الشعر وخالد الخطيب وموسى كاظم الحسيني كلمات عبروا فيها عن رفضهم لوعد بلفور وتجزئة البلاد العربية. ورد عليهم غوردن كانغ بكلمة عبر فيها عن مشاركتهم الرأي في رفض وعد بلفور والطلب بإقامة وحدة عربية بين أقطار الوطن العربي.

وكان للجنة التنفيذية دور بارز في مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي التي جرت في ٢٦ شباط ١٩٢٩ وقد حظيت دعوتهم هذه بقبولاً كبيراً لدى المواطنين في مختلف أنحاء الأردن. لقد بدأت الحكومة تفكر في سن قانون للإنتخابات منذ عام ١٩٢٣ وكونت لجنة لهذه الغاية الا أن حركة ابن عدوان أدت إلى توقف

سن هذا القانون. وفي عام ١٩٢٦ شكلت لجنة تحضيرية من ممثلين من جميع مناطق الأردن فكان من عمان شمس الدين سامي وطاهر الجقة، ومن السلط محمد الحسين العواملة وصالح العيد قاقيش، ومن معان خليل التلهوني. أما مقاطعات الكرك، وإربد فقد رفضتا ترشيح أعضاء منها. وسبب هذا الرفض الإشاعات التي سرت بأن الحكومة ستجعل لعمان ومادبا ناخبين فقط. وللسلط ناخبين والكرك وعجلون ناخبين، وتناست الطفيلة الأمر الذي لايدل على أن هناك رغبة بجمع لجنة تعمل أو تصلح للعمل الذي يرضي الأمة على حد قولهم.

ولإضفاء الشرعية على المعاهدة البريطانية- الأردنية قررت الحكومة إجراء انتخابات عامة في الأردن وتكوين مجلس تشريعي. وأمام هذا الإجراء قامت المعارضة بدور فاعل في حث الناس على عدم تسجيل اسمائهم في سجلات الناخبين. وعلى أثر ذلك قامت الحكومة بانتهاج أساليب الترغيب والترهيب في إجبار المواطنين على تسجيل أسمائهم كمنتخبين. ومن وسائل الترغيب أخذت الحكومة تشيع بأنها ستقدم قروضاً للمزارعين من المصرف الزراعي. وهذا ماحدث مع عشائر بني حميدة إذ تقدموا بشكوى ضد قائمقام مادبا سامح حجازي الذي وعدهم بأن الحكومة ستقدم قروضاً لهم فبادروا إلى تسجيل أسمائهم ولما علموا حقيقة الأمر وتبلغوا أوراق الإنتخابات رفضوا المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي.

ومن وسائل الإغراء أيضاً قامت الحكومة بإعفاء أهالي الكرك من ضريبة الأراضي والمسقفات وبدلات الطريق والأعشار. كما قامت الحكومة بمنح الألقاب لبعض وجهاء المناطق أمثال متري زريقات وعقلة نصيرات رئيس بلدية الحصن، والحاج عبد الله الداود رئيس بلدية السلط ومحمد محمود الأمين شيخ عشيرة المومنية، والشيخ محمد المفلح شيخ عشيرة القضاة.

وفي مجال الترهيب هددت الحكومة الناس بأنها ستتخذ إجراءات قانونية بحق الذين رفضون التسجيل مما دفع اللجنة التنفيذية إلى إرسال برقية احتجاج لتدخل قائد الجيش واستخدام نفوذه العسكري في إجبار الناس على التسجيل بعد انقضاء المدة القانونية للتسجيل.

ويبدو أن كثيراً من المواطنين قدموا احتجاجات على تسجيل اسمائهم لأنها تمت بطرق غير قانونية، فأصدرت الحكومة بلاغاً منعت بموجبه الإحتجاجات الا إذا كانت مبنية على عدم أهلية الشخص المسجل لحق الإنتخاب بسبب من الأسباب التي تفقده قانوناً ذلك الحق بموجب المادة (٧) من قانون الإنتخاب.

وعندما حان موعد الإنتخابات قاطعها عدد كبير من المواطنين. فقد تقدم مخاتير الشوابكة إلى قائمقام مادبا وأخبروه بأنهم لايستطيعون تقديم جداول بأسماء الناخبين ولم يكتفوا بذلك بل قدموا تقريراً خطياً يؤكد هذا الإمتناع.
وقام مخاتير آخرون بتقديم عرائض للحكام الإداريين يعلنون فيها مقاطعتهم للإنتخابات وكان نص العرائض: نحن مخاتير ووجهاء عشيرة . . . نرفض أن ننتخب بالوجه القطعي بخصوص المجلس التشريعي.

وأمام هذه المقاطعة قام بعض الحكام الإداريين بسجن المعارضين للإنتخابات كما حدث في قضاء جرش. وعندما أعيت قائمقام جرش الحيلة جمع مخاتير قرية الكتة وطلب إليهم بناء مدرسة جديدة في قريتم بكلفة ١٠٠٠ دينار، ووعدهم إن شاركوا في الإنتخابات بأن هذا المبلغ سيدفع عنهم، وفي حالة رفضهم سيجبرون على دفعه بكافة الأساليب.

وبلغت معان ذروة المقاطعة بكامل مناطقها فكان أن قامت الحكومة بإلغاء هذه الدائرة وضمها إلى الكرك، وبقيت تتبع الكرك إلى فترة طويلة.

وردت الحكومة على هذه المقاطعة بإجراءات قاسية ضد المواطنين حتى أن أُسراً كثيرة من مناطق الكورة والكفارات والرمثا وبعض عشائر الشركس والشيشان في صويلح نزحت إلى سوريا وفلسطين هرباً من سطوة الحكومة.

وعلى الرغم من كل ذلك فقد جرت الإنتخابات في شباط عام١٩٢٩ وفاز فيها كل من:

البلقاء: سعيد المفتي، علاء الدين طوقان، شمس الدين سامي، سعد الصليبي، محمد الأنسي، بخيت الإبراهيم.

عجلون: نجيب الشريدة، عقلة محمد النصير، عبد الله الكليب الشريدة، نجيب أبو الشعر.

الكرك ومعان: عطا الله السحيمات، رفيفان المجالي، عودة القسوس، صالح العوران.

البدو: حمد بن جازي (بدو الجنوب) ومثقال الفايز (بدو الشمال).

هذا وقد أشادت جريدة أونيتا الإيطالية بيقظة الأردنيين واهتمامهم بانتخاب مجلس تشريعي يرعى مصالحهم وقالت: . . . ومن الأدلة الساطعة التي بهرتنا على يقظة الشعب الأردني وتنبهه إلى شؤونه ما قرأناه من اهتمام القوم بالإنتخابات الشبابية فهي الشغل الشاغل للزعماء والرؤساء وأصحاب الكلمة المسموعة وطبقات الشعب كافة. وهم يعتقدون أن هذه الإنتخابات الجارية الآن على غير رغبة من الشعب كله ستوقف الأمة الأردنية عل المحك، فإما أن تثبت في الميدان وتكافح بالاستعباد وتصون كرامتها وتظهر للحكومة المنتدبة أنها لا ترضى بهذا المجلس المبتور الأوصال. بل يجب أن يكون مجلساً تفوز النخبة الصالحة من رجال البلاد فيه بحث يجيء المجلس ممثلاً للروح النشيطة في القطر كله ويحوي صفوة الرأي والإرادة والغيرة القومية.

وتم افتتاح المجلس التشريعي رسمياً بتاريخ ٢/ ٤/ ١٩٢٩. وقد أقسم الأمير عبدالله بن الحسين في بداية الجلسة أمام المجلس بالمحافظة على القانون العام وخدمة البلاد. وقام أعضاء المجلس التشريعي بأداء القسم نفسه. إلا أن مثقال الفايز رفض أن يقسم كما أن رفيفان المجالي علّق يمينه بالإخلاص لسمو الأمير أن عدل ولسنا ندري ماهي المبررات التي جعلت مثقال الفايز يحجم عن أداء اليمين.

ومن المرجح أنه كان للجنة التنفيذية للمؤتمر الأردني تأثير على مثقال الفايز في عدم القسم وذلك أثر النداء الذي وجهته اللجنة إلى الأردنيين تطلب منهم اليقظة والحذر في كل ما يأتي به المجلس التشريعي الذي لم يعترف الأردنيون "بمشروعية الأساس الذي جمع عليه" وأن أكثريتهم الساحقة قد أجمعت على

مقاطعة الإنتخابات. ومما جاء في ذلك النداء.

" . . . نريد باسم الميثاق القومي أن نخاطب أعضاء المجلس الذين اشتركوا بالإنتخابات وأن نذكرهم أن وطننا هذا هو وطنهم بصفتهم أفراد من الشعب يجب أن يحترموا مواد ميثاق البلاد القويم وحقوقها الإستقلالية المقدسة. . . ويكفينا أن ندعوهم إلى كلمة سواء بيننا وبينهم وهي كلمة الوطن ومراعاة مصالحة وحقوقه المشروعة وعدم التفريط بميراث الأجداد وجهاد البلاد".

وأشاروا في هذا البيان إلى أن مشروع المعاهدة الذي جمعوا من أجله يتضمن الأمور التالية:

١. الأعتراف بمشروعية الإنتداب البريطاني بلا قيد ولا شرط.

٢. الإعتراف بأن صاحب الحق الشرعي في التشريع والإدارة في بلاد شرق الأردن هو ملك بريطانيا. وبذلك اعتراف بالتبعية المطلقة لحكومة حليفة أجنبية وعدتنا بالإستقلال.

٣. إن المعاهدة تتضمن اعتراف شرقي الأردن بأن الحكومة البريطانية هي المرجع رأساً في أمور التجنيد العام وقوانينه وإعلان الأحكام العرفية وإدارة سائر الشؤون المالية وفرض الضرائب ومنح الإمتيازات واستغلال ثروات البلاد الطبيعية.

٤. اعتراف شرقي الأردن "الضعيفة الفقيرة" بأن نفقات الجيوش البريطانية عندما تستخدم في شرقي الأردن للدفاع عن مصالح شرق الأردن "ظاهراً" وعن طريق الهند ومصالح بريطانيا الإمبراطورية "حقيقة" هي عبء على ايراداتها بالإضافة إلى نفقات دار الإعتماد والمستشارين والضباط والموظفين البريطانيين.

٥. الإعتراف بعدم الإعتراض على الحكومة ولو كانت خاطئة جائرة مناقضة للقوانين المدنية وحقوق الأفراد والجماعات.

وقد نشط أعضاء الهيئة التنفيذية نشاطاً في محاولة إقناع أعضاء المجلس التشريعي بعدم المصادقة على المعاهدة. ومن داخل المجلس التشريعي تزعم الدعوة إلى عدم المصادقة عضو المجلس شمس الدين سامي.

وقد قدم شمس الدين سامي تقريراً أشار فيه إلى أن المواد التسعة الأولى التي جاءت في بنود المعاهدة البريطانية لايمكن لنواب الأمة أن يقروها مهما كلف الأمر. وانضم إلى شمس الدين سامي في هذه المعارضة كل من مثقال الفايز وبخيت الإبراهيم ونجيب ابو الشعر.

أما الحكومة فقد أحست بخطورة الدعوة إلى رفض المعاهدة وبدأت بالإتصال مع أعضاء المجلس التشريعي ولما أعيتهم الحيلة في دفعهم إلى الموافقة لجأوا إلى الأمير عبد الله الذي استدعى أعضاء المجلس وهم:

عودة القسوس، ورفيفان المجالي، وسعيد الصليبي، وعطاالله السحيمات وصالح العوران، وعلاء الدين طوقان، وسعيد المفتي، ونجيب أبو الشعر، ونجيب الشريدة، ومثقال الفايز، وشمس الدين سامي، وبخيت الإبراهيم، وحمد بن جازي، ومحمد عقلة النصيرات.

وقد تمكن الأمير عبد الله من اقناع عودة القسوس ورفيقان المجالي وسعيد الصليبي وعطا الله السحيمات وصالح العوران وعلاء الدين طوقان. وقام الملك علي بإقناع حمد بن جازي بالموافقة على مشروع المعاهدة.

أما سعيد المفتي ونجيب الشريدة فعندما أصرا على موقفيهما المعارض للمعاهدة طلب منهما التغيب عن الجلسة. أما مثقال الفايز وشمس الدين سامي ونجيب أبو الشعر وبخيت الإبراهيم فقد أصروا على موقفهم المعارض للمعاهدة. وخرج مثقال الفايز من عند الأمير عبد الله وهو يقول: اللهم لاحول ولاقوة إلا بالله، . . . شوفوا، إشهدوا ياناس أني أنا ابن فايز بريء من كل هذه الشغلات النحسة، والله على ماأقول شهيد. انني بريء ولا أنا بطريقكم يا أهل القوم.

وعندما جرى التصويت على المعاهدة في أوائل حزيران عام ١٩٢٩ صوت إلى جانب المعاهدة خمسة عشر عضواً وانسحب أربعة أعضاء هم مثقال الفايز

ونجيب أبو الشعر وبخيت الإبراهيم وشمس الدين سامي، وتغيب عضوان هما سعيد المفتي ونجيب الشريدة.

ومن خلال تتبع الأسماء التي صادقت على المعاهدة يلاحظ أن الأردنيين الذين صوتوا على ا لمعاهدة هم: أديب وهبة، وسعيد الصليبي، ومحمد عقلة النصيرات، ورفيفان المجالي، وصالح العوران، وعطاالله السحيمات، وعودة القسوس وهؤلاء يشكلون أقل من النصف الذي صادق على المعاهدة حيث بلغ عدد الذين صوتوا عليها (١٦) عضواً كما رأينا مما يدل على عدم مشروعية التصديق على هذه المعاهدة.

وقد أشادت الصحف الفلسطينية بالموقف الوطني الذي وقفه أبناء الأردن ضد التصديق على المعاهدة وجاء في جريدة فلسطين والكرمل بتاريخ ٦/ ٨/ ١٩٢٩ مانصه:

" تحية العروبة إلى من في شرق الأردن، لله سماء أظلتكم، ولله أرض انبتتكم ولله عشيرة انجبتكم. فقد أقمتم يابني يعرب دليلاً جديداً في شرق الأردن على أن الدم الذي كان يقطر في آبائكم أنفة وعزة وحمية مايزال يجري في عروقكم كرامة وشهامة ومجادة وأشهدتم على أن العروبة التي علمت الدنيا المجد كيف يبني ما برحت ماثلة في أنفسكم همة وثابة وعزة جوابة". وحيّت الصحيفة كلاً من مثقال الفايز وبخيت الإبراهيم الدبابنة ونجيب ابو الشعر وشمس الدين سامي ونجيب الشريدة على موقفهم من المعاهدة.

ولم تتوقف اللجنة التنفيذية من التنديد بالمعاهدة ورفضها حتى بعد تصديقها ففي ٢١/ ٦/ ١٩٢٩ تقدمت اللجنة التنفيذية بمذكرة إلى عصبة الأمم احتجت فيها على الإجراءات التي قامت بها الحكومة البريطانية من أجل دفع أعضاء المجلس التشريعي للتصديق على المعاهدة، وبعد مرور ستة عشر شهراً على تقديم المذكرة تلقى رئيس اللجنة التنفيذية – حسين الطراونة رد لجنة الانتداب متضمناً الملاحظات التالية:

١ . أن المستدعي هو أحد أعيان الكرك ورئيس اللجنة التنفيذية للحزب الوطني في شرقي الأردن .

٢ . أن الاستدعاء هو احتجاج على الإتفاقية المعقودة بين صاحب الجلالة البريطانية وبين صاحب السمو أمير شرق الأردن في ٢٠ شباط ١٩٢٨ وعلى سير الإنتخابات التي جرت للمجلس التشريعي الذي صدق على هذه المعاهدة .

٣ . يقول المستدعي أن الاستدعاء خارج عن نطاق حدود صلاحية لجنة الانتداب .

٤ . يقول المستدعي أن الإنتخابات للمجلس التشريعي قوبلت بالمقاطعة من قبل القسم الأعظم من المنتخبين الذين احتجوا على الضغط والعنف الذي أبدته حكومة شرق الأردن بموافقة المعتمد البريطاني عليه وذلك بقصد إجبارهم على قبول اتفاقية سنة ١٩٢٨ وهو يعلن أن قبول هذه الإتفاقية كان باطلاً لأنه حصل عليه بالإكراه .

٥ . أن هذه الوقائع التي اعترض عليها رد عليها المعتمد البريطاني بكتابة المرفق الذي يقول فيه أن المقاطعة لم تكن عمومية ولكنها حدثت في منطقة واحدة . وأن ماذكره عن أن حكومة شرقي الأردن اتخذت اجراءات اجبارية ضد المواطنين كان غير مؤكد .

٦ . بما أن الدولة المنتدبة تدحض رسمياً تصريحات المستدعي فمن الضروري أن يرفض الإستدعاء وتقترح لجنة الإنتدابات الدائمة أن يكون قرار اللجنة المذكورة هكذا أيضاً .

المؤتمر الثاني:

حتى يضفي أعضاء المؤتمر الأردني على أنفسهم صفة الشرعية قامت اللجنة التنفيذية للمؤتمر بتقديم طلب إلى الحكومة بتاريخ ١٠/ ٤/ ١٩٢٩ من أجل تأليف حزب يهدف إلى تحقيق مبادىء الميثاق الوطني الذي نادى به المؤتمر الأول.

وبعد الموافقة على قيام حزب تشكلت الهيئة الإدارية على النحو التالي :

حسين الطراونة رئيساً، وهاشم خير نائباً للرئيس، وطاهر الجقة سكرتيراً، وسليم البخيت أميناً للصندوق وأيوب فاخر محاسباً، وسليمان السودي ونمر الحمود ومصطفى المحيسن وعلي الكردي أعضاء.

وبعد قيام الحزب أخذ يعد العدة لعقد المؤتمر الأردني الثاني بهدف انتخاب وفد لمقابلة المندوب السامي والتباحث معه في الموقف السياسي لشرقي الأردن. إلا أن زيارة المندوب قد تمت قبل عقد المؤتمر، وتشكل وفد من عمان ضم بعض أعضاء اللجنة التنفيذية لمقابلة المندوب السامي إلا أن المعتمد البريطاني رفض السماح لهم بهذه المقابلة وعلى أثر ذلك تجمع عدد كبير من المواطنين وتوجهوا إلى قصر الأمير وهم يهتفون بحياة الأمير عبدالله وبعروبة فلسطين وينادو بسقوط المعاهدة ووعد بلفور.

أما المؤتمر فقد تم افتتاح أعماله يوم ٧/ ١٢/ ١٩٢٩ في مقهى حمدان وسط عمان وفي بداية الجلسة وقف المؤتمرون خمسة دقائق حداداً على شهداء فلسطين وسوريا. وحضر حفل الإفتتاح وفود من فلسطين وسوريا.

وألقى نجيب أبو الشعر كلمة في المؤتمر طالب فيها بحل المجلس التشريع واجراء انتخابات جديدة، وتأليف حكومة وطنية. كما طالب محمد الصمادي وسعيد العاص وبرهم سماوي ومحمود الخالد الغرايبة بالغاء المعاهدة واستقلال البلاد والسعي نحو الوحدة. وشن سليم البخيت هجوماً على بريطانيا لتدخلها في "كل صغيرة وكبيرة" في شؤون البلاد الأمر الذي جعل أهالي البلاد يعتقدون أنهم يحكمون مباشرة من قبل السلطات البريطانية.

وفي نهاية الإجتماع أصدر المؤتمر بياناً من شقين:

الأول–فيما يتعلق بالقضايا الداخلية والقومية وقد تبنى المؤتمر القرارات التالية:

١. تأييد صاحب السمو الملكي وأعقابه من بعده.

٢. السعي وراء الغاية النبيلة التي ثار لأجلها الحسين بن علي.

٣ . طلب الإستقلال الناجز كما منح لمصر والعراق .

٤ . تأليف حكومة وطنية تحوز ثقة الشعب .

٥ . تخفيض وتعديل قانون الضرائب الذي أثقل كاهل المكلف الأردني .

٦ . السعي وراء توسيع المعارف .

٧ . السعي للجامعة العربية (وحدة عربية في صيغة جامعة عربية) .

٨ . تأييد النواب المدافعين عن حقوق البلاد .

٩ . السعي وراء تحقيق بنود الميثاق الوطني .

١٠ . الغاء القوانين الجائرة كقانون منع الجرائم (السياسية منها) .

١١ . الاحتجاج على وعد بلفور واستنكار الحكومة البريطانية في فلسطين .

١٢ . مقاطعة اليهود .

الثاني- في المجال الخارجي أصدر المؤتمر عدة قرارات لابلاغها إلى عصبة الأمم تضمنت مايلي :

١ . أن الحكومة البريطانية لم يتصرف ممثلوها في شرق الأردن تصرفاً ينطبق على روح عهد جمعية الأمم بالنسبة لحقوق السكان ومصالحهم وضمان حرياتهم المشروعة .

٢ . ان مشروع المعاهدة المعروض على شرق الأردن قد أجمعت البلاد على رفضه رفضاً باتاً لمخالفته أماني البلاد القومية وميثاقها الوطني ووعود انجلترا الخاصة للعرب وتعهدات الحلفاء بالمحافظة على حقوق الأمم الضعيفة أثناء الحرب العامة .

٣ . ان المجلس التشريعي الذي يدعى على الأسس وبالطرق المار ذكرها لايمثل بلاد شرق الأردن بل هو يمثل أشخاص أعضائه فقط ، ومقرراته لاتعبر عن رغائب الأمة ولاتلزم البلاد في شيء . بل تعتبر مقرراته جزءاً من اجزاء التسلط البريطاني غير المشروع .

٤. إن شرقي الأردن تعتبر ميثاقها القومي أصلاً في المطالبة بحقوقها الاستقلالية المشروعة ووضع دستورها على أساس السيادة القومية. وهي تتنصل من كل مسؤولية تقع في البلاد من جراء تعنت ممثلي بريطانيا العظمى في خروجهم على روح عهد جمعية الأمم إزاء الشعب وفي عدم تقديرهم أن استرقاق الشعوب لم يعد جائزاً في القرن العشرين بعد جهادها العام في سبيل التحرير، وبعد أن كانت انكلترا نفسها أول من نادى بإبطال رق الأفراد. بل أنها تعتبر الحكومة البريطانية وحدها هي المسؤولة عن التقهقر الواقع في هذه البلاد من حيث التشريع والإدارة والجباية المرهقة للفلاح الأردني حتى أصبحت شرقي الأردن في موقف محزن من التقهقر الإقتصادي والإجتماعي لايسعها السكوت عليه.

٥. باسم الحضارة الإنسانية نلفت جمعية الأمم المحترمة إلى جميع الحقائق المؤلمة المتقدمة التي يوقعها ممثلو بريطانيا العظمى باسمها. ونرجو اليها ايفاد لجنة حيادية نزيهة للنظر في هذه الأمور وتحقيق صحة هذه الشكاوي المؤيدة بالوثائق الرسمية.

وأنتخب المؤتمر وفداً من بين أعضائه لمقابلة الأمير عبد الله وتسليمه هذه المقررات وتكون هذا الوفد من: مصطفى المحيسن، ونمر الحمود، واسماعيل السالم العطيات، وطاهر ابو السمن، وفلاح الحمد الخريسات وسليم البخيت.

وعارض حزب اللجنة التنفيذية منح امتياز البحر الميت، وتقدم الحزب باحتجاج إلى رئيس وزراء بريطانيا ماكدونالد، وإلى رئيسا مجلسي اللوردات والعموم. وأشارت اللجنة التنفيذية إلى أن منح هذا الأمتياز يشكل خطوة أولية نحو تنفيذ الوطن القومي اليهودي. هذا وقد جرت محاولة من قبل اللجنة التنفيذية الأردنية لعقد مؤتمر فلسطيني - اردني لدراسة امتياز البحر الميت ومنحه لشركة وطنية الا ان هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح.

ولقي مشروع روتنبرغ معارضة كبيرة كذلك، وفي الجلسة العادية للمجلس التشريعي ندد شمس الدين سامي بسياسة توفيق ابو الهدى تجاه هذا

المشروع وقال: " . . . ان الحكومة التي تقرر مشروع روتنبرغ وتفوض ٦٠٠٠ دونم من اراضي الغور الخصبة لاسكان المهاجرين الصهيونيين لاتتأثر بالانتقاد.

. . . نعم إن الصهيونية دخلت بلادنا وسجلها توفيق أبو الهدى تحت جنح الليل . . . وها هي الأعلام الصهيونية ترفرف فوق أبنية الصهيونية في المشروع والمستعمرات الأخرى ولا يستطيع جندي أردني أن يدخل تلك الأراضي التي كانت بالأمس ملكنا المطلق ما لم يتكرم عليه المفوض الصهيوني المأمور بحراسة تلك المستعمرات" . وفي نهاية حديثه طالب بتشكيل محكمة لمحاكمة كل من إشترك بهذا المشروع من الموظفين.

وأثناء سير المظاهرة القى مصطفى وهبي التل من شرفة جمعية الشبان المسلمين كلمة جاء فيها " . . . أنه لايقف في سبيل افصاحي عن شعوري الوطني حاجز من وعد، ولاعرقولة من وعيد، فلقد هتفتم بسقوط وعد بلفور، فأزد إلى هتافكم هذه المناداة بأعلى صوتي بسقوط الإستعمار والمستعمرين الذين يتخذون من كلمة انتداب أغطية يسدلونها على مطامعهم الإستعمارية. . . إن المحور الذي تدور عليه قضية فلسطين الشقيقة اليوم هو وعد بلفور والإصرار على طلب الغائه إلى أن تدرك النفوس عسرها أو تبلغ عذرها" . وفي نهاية كلمته اقترح إرسال برقيات احتجاج إلى كل من الأمير عبد الله وجمعية الأمم في جنيف.

هذا وقد قام بعض المتظاهرين بمحاصرة دار الإعتماد البريطاني ولولا تدخل مصطفى وهبي التل، ومحمد حجازي وسعيد عمون لحصل مالا يحمد عقباه.

ولما وصلت المظاهرة إلى ساحة قصر رغدان اقترح البعض على الأمير عبد الله مناشدة المتظاهرين بالتفرق. إلا أن الأمير عبد الله رفض ذلك وقال: "إن مثل هذه العواطف ليست من العواطف التي تستطيع كل الصدور اخفاءها، فلابد لها من أن تظهر ولاسيما في مثل هذا اليوم الذي هو يوم مأتم بالنسبة لقطر عربي شقيق. ولولا أنه أمير لحدثته نفسه بقيادت المظاهرة" .

وفي مساء اليوم نفسه قام وفد مؤلف من مثقال الفايز وعثمان الشربجي ومتري زريقات بالتوجه إلى قصر رغدان وتقديم الشكر إلى الأمير عبد الله على

مشاركته الأمة في هذه المناسبة المشؤومة. ودار حديث طويل بين الوفد وبين الأمير عبد الله حول أحداث فلسطين. ومما قاله مثقال الفايز: إذا اتصل ما يؤيد حدوث أشياء في القدس في هذا اليوم فإنه لايسعه أن يقف موقف المتفرج، لأن بني صخر يأبون عليه ذلك، ولاتعود له قيمة بأعينهم.

المؤتمر الثالث:

عقد المؤتمر الأردني العام الثالث في مدينة اربد يوم ٢٥/ ٥/ ١٩٣٠ وكان من المفروض أن يتم عقده في ٢٠/ ٥/ ١٩٣٠ إلا أن موعده قد تأجل إلى يوم ٢٥ لعدم تمكن وفد معان من المشاركة في الموعد المحدد. هذا وقد استضاف عبد القادر التل أعضاء المؤتمر الذي قدر عددهم بحوالي (١٠٠٠) مشارك.

وقد ألقى في هذا المؤتمر عدة كلمات وكان من بين المتحدثين: محمد المنور الحديد الذي أشار الى أهمية وحدة البلاد العربية وقال: أن فلسطين وشرقي الأردن جزءان من سوريا، والبلاد العربية وحدة لاتتجزأ برغم مطامع الإستعمار.

وتقدم مصطفى وهبي التل بورقة إلى المؤتمر طالب فيها بتحدي الإنتداب الحاضر من حيث الشكل واعطاء القرار بعدم مشروعيته لأن بحث الأساس هو من حق ممثلي المملكة السورية التي كانت شرقي الأردن من مقاطعاتها. كما طالب بعدم اغفال أمر فلسطين والاحتجاج على ماهو مشهود من السعي المستمر لوضع فلسطن في ظروف إدارية وسياسية واقتصادية تمهد لانشاء الوطن القومي وتضرب بحقوق سكانها عرض الحائط.

واقترح مصطفى وهبي التل على المؤتمر كذلك بالمناداة بالأمير أميراً شرعياً على شرقي الأردن، وبأكبر انجاله الأمير طلال ولياً للعهد. لأن إمرة الأمير عبدالله حتى ذلك الوقت لا تستند على أساس شرعي صريح بالنظر إلى وضعية شرق الأردن الطبيعية التي توجب عليها حتماً أن تكون بالرغم عن كل شيء - يوما ما جزءاً من أجزاء الوحدة العربية أو الوحدة السورية.

أما الحكومة فقد اقترح بعدم مشروعيتها بمجموعها لا بالنسبة لأفراد معنيين لأن هذه الحكومة قامت على انقاض ما خلاها من حكومات التي تألفت في هذا الجزء من المملكة السورية بعد ميسلون.

وفي المسائل الداخلية نبه التل إلى ملكية الأراضي. واقترح على المؤتمر الثالث إستناداً إلى أحكام القوانين المرعية، وإلى أنساب عشائر الأردن وحقهم التاريخي في بلاد آبائهم وأجدادهم، وإلى حقهم القانوني أن يقرر المؤتمر أن أراضي شرق الأردن هي على نوعين:

الأول: أراضي مملوكة.

الثاني: أراضي موقوفة.

وبين أن الدلائل والإمارات القديمة تشير إلى وجود أراضي اميرية أو مدورة أو محلولة في الأردن وهي ليست الا أثراً من آثار غفلة الحكومات السابقة وإهمالها.

وناشد التل أعضاء المؤتمر أن يستصرخوا العالمين الإسلامي والعربي بتقديم المساعدة إلى شرق الأردن وانعاشه اقتصادياً لمنع وقوع أزمات اقتصادية حادة ومجاعات قد تعم أغلب أرجاء شرقي الأردن.

واقترح تشكيل شركات إسلامية عربية برؤوس أموال "صالحة" لمساعدة أهالي شرقي الأردن حتى لا يدع مجالاً لتسرب الأصابع الصهيونية إلى الأراضي الأردنية. وبعد أن استعرض المؤتمرون أحوال البلاد الأردنية سياسياً وإدارياً واقتصادياً وقضائياً اتخذ المؤتمر القرارات التالية:

١. تشكيل حكومة دستورية مسؤولة أمام مجلس نيابي. وكل حكومة تألفت أو تتألف على غير هذا الأساس في شرقي الأردن فهي غير مشروعة. بل أن الحكومات السابقة بالإضافة إلى كونها تألفت خلافاً للأصول الدستورية في البلاد فقد قامت بأعمال ومقررات مخالفة للقوانين المرعية وللأصول التشريعية منذ فصل شرقي الأردن عن أمها سوريا.

٢. عدم الإعتراف بالمجلس التشريعي الذي ألفته الحكومة غير المشروعة ولاتتقيد بمقرراته.

٣. لاتعترف الأمة بالتصرفات التي وقعت والتي ستقع من أي سلطة كانت قبل تأليف الحكومة النيابية المنشودة التي تنال ثقة الشعب وتتمتع بالسادة والسلطان القومي.

٤. تبليغ صورة هذه القرارت للمقامات والسلطات المسؤولة.

٥. عند عدم تنفيذ هذه القرارات يجتمع المؤتمر الأردني الرابع لاتخاذ الطرق السليمة المشروعة لتنفيذ أحكام هذا القرار.

هذا وقد شهد المؤتمر الثالث أول انقسام بين أعضاء حزب اللجنة التنفيذية عندما رفض عبد الله الشريدة ومحمود الفنيش وآخرون التوقيع على قرارات المؤتمر. بينما وقع على هذا القرارات ممثلون عن المناطق الأخرى. وكان من بين الموقعين حسين الطراونة ونايف المجالي وعيسى مدانات وفارس المعايطة وغيرهم من شيوخ الكرك. ومن السلط وقع على القرارات كل من نمر الحمود وعيسى قعوار وثمانية زعماء آخرين.

وإثر هذا الإنقسام جرى التفكير بإنشاء حزب جديد ينافس حزب اللجنة التنفيذية الذي أصبح يشكل حزب المعارضة دون منازع فتقدم رفيفان المجالي وآخرون إلى الحكومة طالبين تأسيس الحزب الحر المعتدل في ٢٠/ ٧/ ١٩٣٠. وفي الوقت نفسه قام الأمير عبد الله بزيارات إلى معظم اعضاء اللجنة التنفيذية حيث زار راشد الخزاعي في عجلون وفي طريقه عرج على قرية سوف وزار علي الكايد، وزار كلاً من حسين الطراونة وشلاش المجالي وزعل المجالي وسلامة المعايطة ونايف المجالي في الكرك. وخلال هذه الزيارات حاول الأمير عبد الله إجراء صلح بين أعضاء اللجنة التنفيذية والحزب الحر المعتدل الموالي للحكومة. ويبدو أن هذه المحاولة تكللت بالنجاح حيث قام حسين الطراونة في تشرين الثاني ١٩٣٠، بتوجيه الدعوة لأعيان الأردن للاجتماع في منزل الشيخ مثقال الفايز لتقريب وجهات النظر بين أعضاء اللجنة التنفيذية والحزب الحر المعتدل. وقد

حضر هذا الاجتماع حوالي ١٠٠ شخصية أردنية. وتحدث في هذا الإجتماع كل من رفيفان المجالي وحسين الطراونة وشمس الدين سامي ونجيب الشريدة ومحمد الأنسي وطاهر الجقة ونجيب ابو الشعر وأشاروا في كلماتهم إلى وحدة الصف وعدم المزج بين المسائل الشخصية والعامة. وفي نهاية الإجتماع أقسم الحضور يمين الإخلاص للبلاد.

المؤتمر الرابع

لم يظهر من نشاطات اللجنة التنفيذية خلال عام ١٩٣١ إلاّ ما كان في مشاركتها في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس في كانون الأول عام ١٩٣١. وقد لاحظت الصحف الفلسطينية ذلك مما دعا صحيفة الجامعة العربية إلى القول بأن اللجنة نامت نومة أهل الكهف ولم يعد يسمع لها صوت ولا يحس لها أثر.

ولم يصدر عن اللجنة التنفيذية خلال عام ١٩٣١-١٩٣٢ الآ بيان واحد في ٣/ ٢/ ١٩٣٢ أيدت فيه مطالبة الشعب باستبدال الموظفين المستعارين من الخارج بأبناء البلاد لرفضهم التجنس بالجنسية الأردنية. وأشار البيان إلى أن الدعوة إلى مثل هذا الأمر ليست أقليمية لأن الأردن كان ولم يزل معقلاً للعرب والعروبة، ما فكرت ولن تفكر في مثل هذه الطرق التي فيها هدم للقضية العربية المقدسة.

واستناداً إلى المؤتمرات السابقة يلاحظ بأن هذه المؤتمرات كانت سنوية، إلا أن المؤتمر الرابع والذي كان من المفروض أن يعقد في عام ١٩٣١ لم يعقد إلا في ١٦/ ٣/ ١٩٣٢.

وبعد أن افتتح حسين الطراونة المؤتمر في فندق الكمال قام محمد السعد البطاينة عضو المجلس التشريعي لالقاء كلمة في المؤتمر فاعترض سكرتير اللجنة التنفيذية عادل العظمة على ذلك، لعدم ادراج إسمه على قائمة المتحدثين، وعدم اطلاع اللجنة على نص كلمته حسب تعليمات الحكومة. عندها قام محمد السعد بتسليم نسخة من خطابه إلى اللجنة، ولما رأت اللجنة التفيذية أن الخطاب ينتهي باقتراح بحل اللجنة الحاضرة وانتخاب لجنة جديدة رفض له السماح بالقاء كلمته.

ولما استفسر صبحي أبو غنيمة من البطاينة عن الأسباب التي دعته إلى ذلك أجابه البطاينة بمايلي :

١. عدم إظهار اللجنة أية عاطفة تثبت أسف البلاد لمقتل الزعيم المجاهد عمر المختار واحتجاجها على الفظاعة التي إرتكبتها الحكومة الإيطالية في ذلك العمل.

٢. عدم إظهار اللجنة أي اهتمام لمشاركة سوريا بنكبتها الأخيرة في الإنتخابات وأن ما ارسل من التبرعات الأخيرة كان تلافياً لتقصير حدث.

٣. عدم اهتمام اللجنة بحالة البلاد الإقتصادية وعدم قيامها بأي عمل يثبت سهرها على مصلحة البلاد التي أؤتمنت عليها في حين أن الفقر قد عمّ البلاد بشكل يؤلم كل نفس فيها ذرة من شفقة.

٤. اتباع اللجنة غايات خاصة وسيرها في طريق تثبت أفانينها والذي يؤكد مراعاتها المصلحة الخاصة وأن موقفها الأخير في توزيع رقاع الدعوة التي وجهتها لعقد المؤتمر قد اهملت فريقاً كبيراً من اصحاب الشخصيات البارزة والذين كان لاشتراكهم في هذا المؤتمر فائدة عظمى تعود على مصلحة البلاد. ومنهم من عرف عنه بأنه من المشتغلين بالقضية العربية منذ زمن بعيد.

٥. اشتغال اللجنة بالسياسة الإقليمية المحضة وتركها السياسة العربية التي تدعو إلى وحدة هذا الوطن المجزأ.

وبعد كلمته قام قاسم الهنداوي عضو المجلس التشريعي أيضاً وقال : ما دمتم تجتمعون هنا لتعملوا برأي الحكومة وما دمتم لستم لجنة تنفيذية تمثل المؤتمر الذي يمثل بلاد الشرق العربي فنحن لامعنى لاجتماعنا ثم انسحب من المؤتمر. وانسحب تأييداً له كل من محمد السعد البطاينة، ومثقال الفايز وسعيد ابوجابر ومترى زريقات وناجي العزام ورشيد الجروان، وسالم الهنداوي وحسين اليوسف وقويدر السليمان وفلاح الفواز ودحيدل سالم وفالح السالم وحسين الحمد. ومعظمهم من منطقة اربد.

وبعد انسحابهم تابع المؤتمر أعماله وألقى عادل العظمة خطاباً استعرض فيه الظروف التاريخية التي مرت بها شرقي الأردن والمعاهدة البريطانية والظروف التي استغلتها الحكومة من أجل المصادقة عليه من حيث الضغط والإكراه وهي بحد ذاتها مخالفة للعهود والتصريحات الرسمية. كما شن هجوماً عنيفاً على الصهيونية محذراً من أخطارها، ومطالباً بوضع تشريع خاص لمنع بيع الأراضي الى الصهيونية.

أما صبحي أبو غنيمة فقد تحدث عن الأوضاع الإقتصادية التي تمر بها البلاد، والمعاهدة البريطانية والقوانين الاستبدادية التي تمارس في شرقي الأردن والمسألة الصهيونية وآمال الأردنيين بالقضية العربية وقال:

" . . . إن اللجنة التنفيذية لحزب سياسي مسؤول عن مقدرات البلاد وقد فكرت عندما شعرت بخطر الاستعمار المحدق بوضع (الميثاق الوطني) حيث لا نجاة الا بتطبيقه حرفياً، غير أن السنين تمر وتخوفاتنا تزداد وتتحقق، وأصبحنا اليوم ونحن أكثر إيماناً واعتقاداً بها من كل وقت" .

وطالب في كلمته إخراج الموظفين المستعارين الذين رفضوا الإنتساب إلى الأردن الذي يتقاضون منه رواتب مضاعفة، وتقاعديات زائدة مع وجود من هو أقدر منهم.

أما نجيب أبو الشعر فقد شن هجوماً على وعد بلفور والصهيونية ووصفها بأنها فكرة مجرمة، الغاية منها القضاء على الشعب العربي في فلسطين لاحلال اليهود محلهم. ونبه أبو الشعر المواطنين إلى أن الصهيونية قد استولت على معظم الأراضي الفلسطينية الصالحة للزراعة ولم يبق منها بيد العرب سوى الأراضي الجبلية القاحلة. كما نبه إلى خطورة الإمتداد الصهيوني إلى الأردن ومحاولة البعض بيع اراضيه وقال: وما مشروع روتنبرغ ومشروع البحر الميت واستيلاء اليهود على حمامات الحمة سوى طوالع لزحفهم على هذه البلاد العزيزة. إننا إذا أمعنا النظر في سياسة الأفكار المتبعة في شرقي الأردن منذ فصلها عن الأم سوريا، وما وصل إليه المكلف الأردني من فقر مدقع، أضف إلى ذلك المناورات

والدعايات المجرمة التي تبذل لضم شرق الأردن إلى فلسطين يظهر لنا جلياً شبح الصهيونية الجشع فاغراً فاه لابتلاع أراضينا أيها السادة.

من لا أرض له لاوطن له فحافظوا على تراث الآباء والأجداد ولايغرنكم دينار الصهيونية شذاذ الآفاق. حافظروا على أراضيكم ودافعوا عنها بأرواحكم وعاهدوا الله والوطن على عدم التخلي عن شبر واحد ولتسرع البلاد إلى وضع تشريع خاص يمنع فراغ (بيع) الأراضي للصهيونية.

وفي نهاية المؤتمر اصدرت اللجنة التنفيذية عدة قرارات:

- تأليف حكومة نيابية دستورية والغاء القوانين الاستثنائية.
- الغاء المعاهدة البريطانية.
- تخفيض الضرائب.
- الاستغناء عن الموظفين المستعارين.

ويلاحظ على قرارات المؤتمر الرابع أنها لم تصل إلى درجة القوة التي كانت عليها المؤتمرات السابقة وربما يعود إلى ضعف موقف اللجنة التنفيذية إثر إنسحاب عدد كبير من أعضائها كما رأينا.

ومما يؤكد ضعف موقف اللجنة التنفيذية من أن حسين الطراونة هدد الحكومة إذا لم تستجب إلى تنفيذ مقررات المؤتمر الرابع فسيدعو إلى عصيان مدني. ومع أن هذا التصريح قد أثار بعض الخوف لدى دواوين الحكومة إلا أن شيئاً من ذلك لم يحدث.

كما أن نشاطات اللجنة التنفيذية كانت محدودة تمثلت بالمشاركة في اجتماعات حزب الإستقلال الفلسطيني الذي عقد في نابلس في تشرين الثاني عام ١٩٣٢ ومثل اللجنة في هذا الإجتماع حسين الطراونة وعادل العظمة ومحمد صبحي أبو غنيمة. وقبل سفرهم وجهوا بياناً إلى الأمة بمناسبة وعد بلفور.

وفي الإجتماع القى أبو غنيمة كلمة ندد فيها بالسياسة البريطانية وخذلانها للعرب كما طالب الشباب بأن لاينسوا أذى العدو وأختتم حديثه بالبيتين التاليين:

إن نسيتم أذى العدو هلكتم فتواصوا بالذكر جيلاً فجيلاً

واحملوا الحقد في الجوانح حتى يجد الحقد في السيوف سبيلا

والنشاط الآخر الذي قامت به اللجنة التنفيذية هو تقديم مذكرة احتجاج إلى المؤتمر الإسلامي الفلسطيني الذي عقد في حزيران عام ١٩٣٢، تضمنت الأمور التالية:

١. استنكار اللجنة التنفيذية الشديد للفظائع الإيطالية في طرابلس-برقة.

٢. الإحتجاج على استمرار وضع اليد على وقف السكة الحديدية الحجازية من قبل السلطات الفرنسية والإنجليزية.

٣. منع اليهود من إقامة الصلوات والشعائر الدينية في جانب البراق الشريف.

٤. منع الفرنسيين من تنصير المسلمين.

٥. الإحتجاج على فظائع البلاشفة في مسلمي روسيا.

٦. استنكار الإستعمار بجميع جوانبه.

٧. الإعلان للملأ ولجمعية الأمم وإلى الحكومات الإيطالية والفرنسية والبريطانية والهولندية سوء التصرف والحيف الذي لحق بالمسلمين خاصة وبالعرب عامة وأن الإستمرار على الوضع الحاضر مما يوجب غيظ المسلمين في بلاد الأردن وعدم رضاهم عن كل ما ذكر.

وفي عام ١٩٣٣ قامت اللجنة التنفيذية بإرسال مذكرة إلى الأمير عبد الله وإلى المندوب السامي والمعتمد البريطاني ورئيس الوزراء نقلوا فيها وجهة نظر الرأي العام الأردني من حيث وقوع شرقي الأرد ن بين وسائل الصهيونية الخطرة والسياسة المالية المفقرة التي ينتهجها ممثلوا الحكومة البريطانية في شرقي الأردن.

وفي نهاية المذكرة رحبت اللجنة التنفيذية بالمشاريع العمرانية العربية التي من شأنها انعاش الحالة الإقتصادية للبلاد وشجبوا ما تقوم به الصهيونية من أساليب لمد نفوذها إلى مناطق شرقي الأردن.

وعلى الرغم من عدم النشاط الزائد لحزب اللجنة التنفيذية فقد أصدرت الحكومة بلاغاً يحظر على الموظفين العمل في القضايا السياسية واعتبرت من يشتغل بالسياسة من الموظفين عدم لياقة للخدمة بالمعنى الوارد في قانون الموظفين وستقوم بفصل كل من يخالف ذلك.

وقد تجدد هذا الحظر في عام ١٩٣٣ بعد أن شهدت مختلف مناطق الأردن مظاهرات عارمة بسبب كثرة تردد اليهود على الأردن. وقد منع البلاغ جميع الموظفين من الإشتغال "بالأمور السياسية والتدخل في شؤون الأحزاب"

الموتمر الخامس:

نظراً لجسامة الأحداث التي برزت عام ١٩٣٣ جددت اللجنة التنفيذية نشاطها وتم عقد مؤتمرها الخامس في فندق الكمال في عمان بتاريخ ٦/ ٦/ ١٩٣٣. وقد حضر هذا الإجتماع وفد من سوريا شارك فيه هاشم الأتاسي وابراهيم هنانو ويوسف العيسى وموسى شامية وسعيد الجزائري وشكري القوتلي.

ومن فلسطين شارك في المؤتمر الخامس يعقوب الغصين وأدمون روك وسليم عبد الرحمن وصليبا عريضة، وسعيد الخليل، وعبد الله سمارة ومحمد علي الغصين ونمر المصري ويوسف فرنسيس. وعارف العزوني وقد مثل فرنسيس جريدة فلسطين بينما مثل العزوني جريدة الجامعة الإسلامية.

والواقع أن التفكير في عقد مؤتمر عام يضم الإستقلاليين في فلسطين وأعضاء اللجنة التنفيذية الأردنية لدراسة التدابير لمنع تسرب اليهود إلى شرقي الأردن قد جرى منذ شهر آيار ١٩٣٣ وكانت النية تتجه إلى عقده في السلط.

وعندما بدأوا بالتمهيد لعقده في السلط اتهم بعض اعوان مثقال الفايز الذي قاطع المؤتمر بأن اللجنة التنفيذية هربت من عمان نظراً للثقل الذي يتمتع به مثقال الفايز، وأوعز حزب مثقال الفايز إلى أعوانه في السلط بمنع عقد المؤتمر عندهم. فجرت مصادمات بين مؤيدي اللجنة التنفيذية ومؤيدي مثقال الفايز أصيب على أثرها الكثيرون بجروح واعتقل البعض الآخر. عندها قررت اللجنة التنفيذية تأجيل المؤتمر إلى مطلع حزيران وعقده في عمان.

وقد وزعت اللجنة التنفيذية الدعوات لخمسماية شخص، وتم افتتاح المؤتمر في الموعد المحدد من قبل حسين الطراونة الذي قال: باسم الله والوطن والمبادىء العربية السامية نفتتح هذا المؤتمر. وقد ألقى كل من نجيب أبو الشعر ونجيب الشريدة والدكتور صبحي أبو غنيمة وعادل العظمة وسليمان السودي كلمات تحدثوا فيها عن الأوضاع الداخلية والمطامع الصهيونية في شرقي الأردن.

وألقى نجيب أبو الشعر خطبه حماسية ذات دلالات وطنية عميقة حذر فيها من امتداد الحركة الصهيونة إلى الأردن. أما نجيب الشريدة فقد ركز على الشؤون الإقتصادية وما وصلت اليه البلاد نتيجة القحط الذي تعرضت له منذ خمس سنوات.

وشن الدكتور أبو غنيمة هجوماً لاذعاً على حكومة الإنتداب لنهبها خيرات البلاد، وقال: الطاووس له مخصصات والكلبة جوليا لها مخصصات والضبعة لها مخصصات وكل هذا في سبيل الأمن العام. وبين أبو غنيمة في كلمته أن التقارير التي ترفعها حكومة الإنتداب إلى عصبة الأمم عن شرقي الأردن غير صحيحة وقال: ان هربرت صموئيل قال في السلط سنأتيكم بالأرز والسكر وأهالي شرقي الأردن لا يعرفون ماهو هذا الأرز والسكر.

الأرز هو الشعير الذي يلتقطونه من روث الخيل والسكر هو الموت.

وأضاف أبو غنيمة بأن الإستعمار يفرق الصفوف ويبث النعرات الطائفية وقال: كان الكاهن المسيحي قبلهم يقول في الكنيسة: ياسامعين الصوت صلوا على محمد. الإستعمار قال للمسيحيين: أن محمداً نبي الإسلام ولا شأن

للنصارى به. وقال للمسلمين مثل ذلك.. نحن أمة عندنا فخامات، سعادات، زعامات، شياخات، وموسيقى تضرب أنغام ملك الإنجليز ورئيس جمهورية فرنسا وكل هذا أرز أبوحنيك (ج. ب. كلوب. لقب اطلقه عليه البدو) ينزع سلاح القبائل، يطلب قهوة فيقول البدوي: لاحطب عندنا. فيكسر البندقية ويقدم له عشرة جنيهات ويقول خذ ثمن بندقيتك واعمل على نار خشبها قهوة.

وفي نهاية حديثه حذر المجتمعين من المروجين للصهيونية وقال: إذا سمحتم للصهيونية بالدخول إلى هذه البلاد سيكون مصيركم مثل مصير وادي الحوارث فهم مهددون بالجلاء عن بلادهم وأن اللجنة التنفيذية عازمة على مقاومة دخول الصهيونية وهي غير هائبة من أي رأس.

أما عادل العظمة فقد ركز على المواضيع التالية:

- حالة شرقي الأردن السياسية وكيفية معالجتها.
- الوضع الإقتصادي في شرقي الأردن والتخفيف عن كاهل الأردنيين المكلفين بالضرائب.
- صد الخطر الصهيوني ومقاومته.
- فساد الأوضاع العامة من تطبيق المعاهدة الجائرة.
- التفرقة بين أبناء الوطن.

وبين العظمة في كلمته أن شرقي الأردن مركز مهم للوطنية العربية، وقلب البلاد العربية، يشرف على الحجاز ونجد والعراق وسوريا وفلسطين.

وفي ختام المؤتمر أصدرت اللجنة التنفيذية عدة قرارات وهي:

- تأليف حكومة وطنية بمسؤولية مشتركة على أساس الكفاءة والثقة التامة.
- تقوم هذه الحكومة بمفاوضة الحكومة البريطانية لتعديل المعاهدة بصورة تضمن حقوق البلاد وسيادتها القومية.
- استنكار ماتقوم به الصهيونية من دعايات للإنتقاص من حقوق شرقي الأردن تحقيقاً لمطامعهم الخاطئة. ووضع تشريع قاطع لمنع بيع الأراضي

لليهود وتعاملهم مع شرقي الأردن بأي شكل من الأشكال وأن يمنع كل يهودي من الإقامة الدائمة في شرقي الأردن.

- الغاء القوانين الاستثنائية لمخالفتها روح التشريع كقانون النفي والإبعاد وقانون منع الجرائم وقانون العقوبات المشتركة.
- الاستغناء عن الموظفين المستعارين في حكومة شرقي الأردن حرصاً على الوحدة الإدارية.

- معالجة ما وصلت اليه البلاد من سوء الحالة الإقتصادية بتنفيذ مايلي:

١. إعفاء بقايا الأموال الأميرية لغاية عام ١٩٣٣.

٢. إعفاء القرى الممحلة من كافة الضرائب بنسبة ما أصابها من محل.

٣. تحصيل الضرائب والرسوم بوجه عام بصورة تتناسب مع مقدرة المكلفين.

٤. تأجيل ديون المصرف الزراعي لمدة يتمكن خلالها المستقرض من تحسين موارده لتسديد هذه الديون وقف بيع أراضي المديونين للمصرف المذكور.

٥. توسيع رأس مال المصرف الزراعي لدرجة يمكن معها إسعاف كافة المحتاجين من الزراع وإقراض هؤلاء المحتاجين مايحتاجونه من أموال لمدة كافية.

٦. تعديل قانون الرخص على وجه يضمن حقوق الطبقات الفقيرة وحقوق الخزينة معاً.

٧. إيجاد مشاريع عمل لأعمال الزراع والعمال العاطلين.

٨. عقد قرض واف للقيام بمشروع ري الغور وتفويض أراض الغور على الأهلين على أساس الحاجة.

٩. اتخاذ الطرق الإقتصادية الناجعة لإيجاد اسواق لمنتجات شرق الأردن.

١٠ . تعميم التشجير في الأراضي الصالحة للتشجير . وسن تشريع يكفل صيانة المزروعات والمغرسات .

١١ . اتباع سياسة مالية تكفل الإستقرار المالي في موازنة الدولة لما يشاهد من خلل في الإدارة العامة من جراء عدم الاستقرار المالي .

١٢ . جباية كافة الضرائب من الشركات الأجنبية صاحبة الإمتيازات كما تجبي من الأهلين وتقاضي حصص معينة من الشركات الأجنبية لحساب خزانة الدولة على أساس يتكافىء مع استفادة تلك الشركات .

١٣ . منع التضخم في تشكيلات الحكومة وإرجاع هذه التشكيلات إلى حد يتناسب مع حالة البلاد ومقدرتها المالية .

١٤ . المطالبة بإعادة ينابيع الحمة إلى ملكية شرقي الأردن كما كانت في السابق .

١٥ . تشجيع رؤوس الأموال العربية للقيام بمشاريع عمرانية وإنهاض البلاد اقتصادياً وترجيح الشركات العربية ورؤوس الأموال العربية عند منح الإمتيازات الإقتصادية .

١٦ . إعتبار الخط الحديدي الحجازي وقفاً إسلامياً كما هو واقع الحال وتسليم إدارة هذا الخط إلى لجنة إسلامية لاستثماره والإشراف على شؤونه .

١٧ . تنفيذ مشروع فرض أجور على التعليم الثانوي نظراً لسوء الحالة الاقتصادية .

١٨ . توسيع نطاق التعليم الإبتدائي بصورة تفي بحاجة البلاد وتأسيس مدارس للعشائر .

توحيد الجهود مع البلاد العربية لدرء الأخطار الإستعمارية والصهيونية وتحقيق مبادىء القومية العربية مع السعي لتقرير الإتحاد العربي اللامركزي على قواعد الإتفاق بين حكومات البلاد العربة المجزأة عل أن يحتفظ كل قطر بخصائصه الداخلية وشكل حكومته الخاصة .

- تشكيل لجان في كل مقاطعة من مقاطعات شرقي الأردن تتصل باللجنة التنفيذية للعمل جميعاً على تنفيذ المقررات.
- إصدار جريدة الميثاق لتكون ناطقة باسم اللجنة التنفيذية.
- ولتنفيذ هذه القرارات قامت اللجنة التنفيذية بزيارات إلى مختلف المناطق الاردنية.

ففي أوائل آب من عام ١٩٣٣ قامت اللجنة التنفيذية بزيارة إلى السلط وكان على رأس المستقبلين نمر الحمود وطاهر المحمد أبو السمن وفلاح الحمد الخريسات وعبد الله محمد السلامة القطيشات وعقيل الدقم ومحمد المبارك العزب وعبد الرحمن أبو حسان وعبد الرحيم الواكد وموسى الساكت ومحمود الظاهر ويوسف العودة الشليف. وشارك في الاستقبال نوفان السعود عن عشائر العدوان وممثلين عن عشائر عبدا من الرحامنة والرماضنة.

ثم انتقلت اللجنة بعد ذلك إلى دير أبي سعيد، وقد ألقى موسى الساكت كلمة في هذا الاجتماع تناول فيها وضعية البلاد والاضطهاد الذي يلاقيه احرار الأردن ثم توجهوا إلى إربد وكان في استقبالهم الدكتور صبحي أبو غنيمة، وعبد القادر الشريدة وعبد القادر التل وكليب الشريدة، وفلاح الظاهر، وفالح سليم، ومفلح العبدالله ومحمد اللحام وعبد الرحيم الشرايرة.

بدأ حزب اللجنة يضعف أمام قيام حزب جديد وهو حزب اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشعب الأردني في آب ١٩٣٣. وقد تعرض رئيس اللجنة التنفيذية-المؤتمر الأردني العام للسجن إثر تعرضه لقائد منطقة الكرك عام ١٩٣٤ ولم يفرج عنه إلاّ بعد أن تدخل مكتب الكتلة الوطنية في سوريا لدى رئيس الوزراء ابراهيم هاشم. وفي رواية اخرى بعد أن تدخل المعتمد البريطاني.

كما قام بعض أعضاء حزب الشعب بالإعتداء على صبحي أبو غنيمة، وتزعم هذا الأمر مصطفى العلي النجداوي وقد أثار هذا الإعتداء ردود فعل في داخل الأردن وخارجه. فقد استنكر كثير من الشخصيات الأردنية والسورية هذا الإعتداء.

ومما أضعف اللجنة التنفيذية كذلك حدوث انقسام جديد بين أعضائها . وذلك عندما تقدم علي خلقي وسليمان السودي الروسان وراشد الخزاعي وبرهم سماوي بطلب يقضي بإبعاد عادل العظمة عن سكرتارية الحزب وإجراء انتخابات جديدة ، وعقد مؤتمر في إربد والإهتمام بشؤون وحدة العرب بعد الإنتهاء من المسائل الداخلية لشرقي الأردن .

وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي كانت تمر بها اللجنة التنفيذية فقد استمرت جريدة الميثاق في الصدور وكان لها أثر كبير على القراء وحثهم على التمسك بأرضهم وعدم السماح للصهيونية بالامتداد إلى شرقي الاردن .

ومن الغريب في الأمر أن اللجنة التنفيذية عندما نشرت بياناً مطولاً بعنوان "من لا أرض له لا وطن له" وقع عليه شباب السلط وحملوا فيه بشدة على الصهيونية والصهيونيين وعملائهم محذرين التعامل معهم بقولهم : إن كل عربي مسلم أو مسيحي يعلم الخطر الذي يهدد شرقي الأردن والذي يقوم به الخونه الراكضون وراء المال من زعماء الرجعية غير المهتمين بمصير البلاد حتى أن بعض هؤلاء الخونة زاروا القدس قبل مرة وقابلوا الدكتور وايزمن لغاية معلومة وهي الحصول على بعض الدريهمات . . . وهددوا بالسلاح كل من يتعاون مع الصهيونية ، قام أحد الأشخاص بجمع أعدد الميثاق وحرقها أمام بيت سكرتير اللجنة التنفيذية عادل العظمة .

وعقب صدور هذا العدد من جريدة الميثاق قامت الحكومة بتعطيل الجريدة في ٢٥/٨/ ١٩٣٣ ، كما حذرت كلاً من عبد الله الحمود (مفتش المالية) ومحمد عبد المهدي خليفة من دائرة المالية من "الاشتغال بالسياسة" .

لقد بقي حزب اللجنة يزاول أعماله حتى سنة ١٩٣٦ وخلال هذه الفترة لم يعقد أي مؤتمر من مؤتمراته وتمثلت أنشطة الحزب بإصدار بعض بيانات الاحتجاج والتأييد. ففي عام ١٩٣٤ إحتجت اللجنة التنفيذية على تعطيل جريدة الجامعة الإسلامية في فلسطين واعتبرت هذا الإجراء تحدياً لشعور الأمة .

كما قامت اللجنة التنفيذية بتأييد اللجنة التنفيذية الفلسطينية في مطالبها التي قدمها يعقوب فراج نائب رئيس اللجنة التنفيذية العربية إلى لجنة الإنتداب في جنيف وهذه المطالب هي :

- استقلال فلسطين ضمن الوحة العربية .
- تأسيس حكومة فلسطينية نيابية .
- رفض الصهيونية رفضاً باتاً والهجرة اليهودية وإنتقال الأراضي اليهم .

وفي عام ١٩٣٥ قدمت اللجنة التنفيذية مذكرة إلى الأمير عبدالله إثر المناقشات التي دارت في مجلس العموم البريطاني حول إدخال الصهيونية إلى شرقي الأردن والتصريح الذي نسب إلى وزير المستعمرات البريطانية والمتعلق بالهجرة اليهودية وإرسال لجنة برلمانية لدرسة هذا الموضوع .

وجاء في هذه المذكرة مايلي :

" ولاريب في أن هذه الإجراءات السريعة هي مقدمات لأمور خطيرة تهدد مستقبل البلاد واستقلالها وكيانها ولاتتناسب مع بيان سموكم الغالي الذي أذيع تطميناً للشعب على أثر عودة سموكم من بلاد الانجليز كما وأنها تتنافى مع ما أجمعت عليه الأمة في كافة مؤتمراتها وفي مجلسها التشريعي من استنكار محاولات الصيهونية ورفض دخولهم البلاد رفضاً باتاً. لهذا فإن اللجنة التنفيذية تكرر احتجاجها واستنكارها لهذه المحاولات الخطيرة وتصرح بأن الشعب الذي أظهر إرادته في هذا الشأن لايسمح بأن تترك بلاده فريسة للصهيونية الخبيثة " .

وطالبت المذكرة بالإسراع لسن قانون يحول دون مطامع الصهيونية في أراضي شرق الأردن وممتلكاتها .

وفي عام ١٩٣٦ قدمت اللجنة التنفيذية مذكرة إلى الأمير عبدلله أشارت فيها إلى سياسة التهويد المتبعة في فلسطين. والإعتداءات اليهودية المتكررة على عرب فلسطين المتمثلة بالقتل وحرق المنازل. وطلبت اللجنة التنفيذية من الأمير عبد الله التوسط لدى بريطانيا لوقف الهجرة اليهودية وبيع الأراضي ووضع حد

لسياسة التهويد قبل أن يشتد الأمر ويصعب تلافيه.

وقامت اللجنة التنفيذية أيضاً بالاحتجاج على سياسة النفي والإبعاد وسفك الدماء في فلسطين.

وجاء ذلك في برقية أرسلها حسين الطراونة إلى رئيس بلدية نابلس.

وفي شهر تموز من العام نفسه قامت اللجنة التنفيذية بالمشاركة في مؤتمر أم العمد الذي دعا اليه مثقال الفايز لنجدة عرب فلسطين.

ب- الاحزاب الأردنية:

ترجع بدايات الفكر السياسي الأردني إلى تأسيس الإمارة الأردنية، فخلال مرحلة التأسيس كان هناك حزب رئيس على الساحة السياسية الأردنية وهو حزب الاستقلال السوري الذي كان قد انتقل إلى الإمارة بعد معركة ميسلون وانضم إليه بعض أبناء شرقي الأردن، ولعب هذا الحزب كما ذكرنا سابقاً دوراً في تأسيس الإمارة الأردنية، وإلى جانبه شهدت الإمارة الأردنية قيام أحزاب عديدة لم يعمر بعضها أكثر من عدة شهور وهذه الأحزاب هي:

١- حزب العهد:

تأسس هذا الحزب في سوريا في مطلع كانون الأول من عام ١٩٢١ وكان يهدف إلى مايلي:

١. استقلال جميع البلاد العربية تحت إدارة الملك حسين بن علي وأنجاله.

٢. أن خطة الحزب خطة عملية أخلاقية استقلالية.

وبعد أن تسلم الركابي رئاسة الحكومة في شرقي الأردن عمل على إيجاد أحزاب جديدة في الأردن منها حزب العهد. ويذكر عارف العارف أن الركابي هدف من وراء ذلك إلى ضرب الأحزاب بعضها ببعض. في حين أشارت جريدة فلسطين أن حزب العهد قد نقل مقره من دمشق إلى عمان في عام ١٩٢١ وأن

عدداً من الأدباء قرروا الإلتحاق بالحزب وأنهم ينوون إصدار جريدة لهم تحمل اسم " عمان " .

وفي خلال شهرين أصبح في عمان حركة سياسية يترأسها رمضان شلاش الزعيم العربي السوري فأصبحت عمان مسرحاً ثابتاً للأحزاب التي كانت تمثل أدوارها في دمشق وأصبحت هذه الأحزاب مدعومة من أبناء شرقي الأردن وفلسطين بالإضافة إلى دعم أقطاب السياسة في دمشق .

ونظراً لموقف الحكومة البريطانية المعارض لحزب الإستقلال فمن المؤكد أنها دعمت قيام هذا الحزب إلا أن هذا الدعم لم يستقطب أعداداً كبيرة من أهالي شرقي الأردن. ولما تسلم رشيد طليع عام ١٩٢١ رئاسة الحكومة وكان من الإستقلاليين أخذ يشجع الأمير عبد الله على إجراء انتخابات لمجلس نيابي يمثل الأمة ويضع حداً للتدخل البريطاني في شؤون البلاد الداخلية. وأمام هذه الدعوة أخذ البريطانيون يضعون العراقيل أمام الإستقلاليين إلى أن جيء بمظهر أرسلان الذي كان أداة طيعة بيد الإنجليز فأخذوا يسيرون شؤون الإمارة كما يريدون على حد قول عارف العارف .

ورغم الموقف البريطاني تجاه حزب الإستقلال فقد تمكن الإستقلاليون في بدء تشكل الإمارة من فرض وجودهم على الساحة الأردنية. ففي عام ١٩٢٦ كانت إدارة ثلاث مقاطعات يشرف عليها الإستقلاليون وهي : مقاطعة عمان وكان نبيه العظمة قائمقام فيها ، ومعان وكان فيها رشيد المدفعي ، والسلط وكان فيها أمين التميمي .

٢. حزب أم القرى:

أشارت جريدة فلسطين إلى أن الركابي قد قام بتأسيس جمعية أم القرى غايتها مقاومة نشاط الإستقلاليين في الأردن .

٣. حزب أحرار الأردن:

من الأحزاب التي عمل الركابي على إنشائها. وقد جرت محاولة في آب ١٩٣٠ لإعادة تشكل هذا الحزب وإخراجه إلى حيز الوجود لمناوأة الحزب الحر المعتدل الذي تأسس بدعم من الحكومة لمقاومة حزب اللجنة التنفيذية المعارض للحكومة. وذكر سليمان موسى أن حزب أحرار الأردن هو ذلك الحزب الذي أطلق عليه برترام توماس اسم الحزب الوطني ومن الذين انتسبوا إليه علي خلقي وعودة القسوس وأديب وهبة وصالح النجداوي وشمس الدين سامي. ونشك أن يكون علي خلقي من هذا الحزب لأن الركابي إعتقل في شهر آب كلاً من: علي خلقي وفواز البركات وراشد الخزاعي لمعارضتهم لسياسته.

٤. حزب جمعية الشرق العربي:

تأسس هذا الحزب في مدينة اربد في أيار ١٩٢٣ وقد حاول أعضاء هذا الحزب الإتصال بمناطق السلط والكرك من أجل توحيد العمل ومطالبة الحكومة بالإصلاحات التي كانوا ينشدونها إلا أن هذه المهمة لم تنجح على مايبدو:

ومن أهداف هذا الحزب:

١. استقلال سوريا بحدودها الطبيعية والسعي الى الوحدة العربية.
٢. العمل على حفظ استقلال منطقة الشرق العربي (الأردن) استقلالاً تاماً.
٣. اللجوء إلى الوسائل اللازمة لنوال هذه المنطقة حقوقها السياسية والتشريعية.

وهذا لم يرد في الأوراق المنسوبة إلى علي خلقي الشرايري مايشير لهذا الحزب، كما أنه لم يرد له ذكر في المصادر المتوفرة.

ومن المؤكد أن قيام عدة أحزاب في شرقي الأردن خلال فترة قصيرة من تكوين الإمارة دفع برئيس المستشارين إلى إصدار قرار يحظر على الموظفين العمل

في الشؤون السياسية ، وقد نص القرار على مايلي :

" غير خاف أن موظفي الحكومة كانت ملقاة على عواتقهم وظائف وواجبات مقدسة يجب أن تكون هذه وحدها موضع اهتمامهم واعتنائهم فينصرفوا عن كل مايشغل أذهانهم ويذهلهم عن الإفتكار بها وتعهد حسن إيفائها ولذلك فإننا نصدر بلاغنا هذا قاضياً بالحظر على جميع الموظفين أن يشتغلوا بالأمور السياسية أو يتداخلوا في شؤون الأحزاب ونخص من هؤلاء الموظفين قسم الضباط وموظفي الأمن العام الذي يجب أن يكونوا أمناء على النظام والطاعة ومثالاً حسناً للإنتظام وخدمة الوظيفة والواجب .

على أن من يثبت عليه بعد اليوم من الموظفين التدخل في السياسة والأحزاب يكون عرضة للمعاملة القانونية التي تترتب عليه من مخالفة منطوق هذا البلاغ . فنرجوا إذاعة ذلك وإفهامه لموظفي دائرتكم " .

وفي ٢٦/ ٦/ ١٩٢٦ عادت الحكومة وأكدت على هذا البلاغ في حكومة حسن خالد أبو الهدى حيث طلبت من الموظفين الإبتعاد عن التدخل في الشؤون السياسية . وقد جاء هذ التأكيد بعد أن أخرجت الحكومة رجالات الإستقلاليين من الأردن بتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٩٢٦ وهم رشيد طليع ، وأحمد حلمي وعادل أرسلان وفؤاد سليم ، وأحمد مريود ، وسامي السراج وخير الدين الزركلي .

٥. حزب ضباط شرقي الأردن:

يبدو أن هذا الحزب قد بدأ بالتبلور إثر طرد الإستقلاليين من الأردن عام ١٩٢٦ ، بالإضافة إلى إثارة الرأي العام الأردني لمنع الحاق شرقي الأردن بفلسطين حتى لاتصبح ضمن منطقة وعد بلفور .

وعندما اكتشفت الحكومة هذا التنظيم قامت بإجراء تغييرات في قيادة المناطق وحجز بعض الضباط أوتنزيل رتب البعض الآخر . ومن أصابتهم هذه الإجراءات ناصر الفواز الذي أقيل من قيادة منطقة الطفيلة ، والرئيس توفيق

النجداوي، واستدعى أحمد أبو راس من جسر المجامع، وجلال القطب من معان.

وقد عينت الحكومة ضباطاً جدداً من بينهم سعيد الشركسي الذي عين في جرش، ومحمد جانبك وعين في البلقاء، وشرف الدين الشركسي وعين في الشوبك وأحمد رمزي الشيشاني وعين في إربد. وأمام هذه الإجراءات الجديدة قام بعض الضباط الأردنيين الذين بقوا في الخدمة بتقديم استقالاتهم احتجاجاً على هذا الإجراءات.

٦. حزب الشعب الأردني: ١٩٢٧-١٩٣٠

إثر طرد الإستقلاليين، وقبل توقيع المعاهدة البريطانية- الأردنية بدأ التفكير في إنشاء حزب جديد أطلق عليه اسم حزب الشعب الأردني. وقد وجهت الدعوات لأعيان البلاد والوجهاء للإنضمام إلى هذا الحزب في شباط عام ١٩٢٧ ومن المبادىء التي قام عليها الحزب:

١. تأييد الحكم الدستوري برئاسة الأمير عبد الله وأبنائه.

٢. نشر المبادىء الإجتماعية والقومية الصحيحة.

٣. صيانة حرية الأشخاص والمذاهب.

وفي ٢٥/ ٣/ ١٩٢٧ تقدمت الهيئة التأسيسية لهذا الحزب بطلب ترخيصه من الحكومة. وبعد الموافقة على تأسيسه جرت انتخابات الهيئة الإدارية بتاريخ ٢٤/ ٤/ ١٩٢٧ وفاز فيها كل من:

هاشم خير ومحمد النجداوي عن البلقاء. وسليمان السود ي(الروسان) وراشد الخزاعي عن إربد وعبد المهدي الشمايلة وحسين الطراونة عن الكرك، وشمس الدين سامي عن الجركس، وطاهر الجقة عن الأغراب في الأردن.

أما المناصب الإدارية فقد جرت على الشكل التالي :

هاشم خير (رئيساً)، وشمس الدين سامي (نائباً للرئيس)، وطاهر الجقة (معتمداً) ونظمي عبدالهادي سكرتيراً عاماً، وطارق سليمان أميناً للصندوق.

وفي آذار عام ١٩٢٨ جرت انتخابات جديدة فحلّ سعيد المفتي مكان شمس الدين سامي.

وقد استمر هذا الحزب إلى أن عقد المؤتمر الوطني الأول في ٢٥/ ٧/ ١٩٢٨ حيث إنضم معظم أعضائه إلى حركة المعارضة التي تزعمتها اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأردني إلا أنه بقي صورياً حتى حلّ عام ١٩٣٠.

ومنذ قيام هذا الحزب بدأ بالإهتمام بالقضايا الوطنية والقومية. ففي أول اجتماع عقد له في أيار ١٩٢٧ خصص البحث عن الخطر الصهيوني الذي تمثل في ذلك الوقت بمشروع روتنبرغ. وقد أشار بيان للحزب أن هذا المشروع سيمكن العمال الصهيونيين من دخول شرقي الأردن ثم يتلوها المهندسون والإخصائيون الآخرون والمدراء ورؤساء العمل وبذلك يشكلون "نقطة إنطلاق نحو إدخال الصهيونية". ودعا البيان إلى رفض هذا المشروع ومقاومته.

وفي الإجتماع الثاني للحزب الذي عقد في أيار أيضاً عام ١٩٢٧ أصدر حزب الشعب بياناً احتج فيه على دخول القوات الفرنسية إلى الأراضي الأردنية لمطاردة الثوار السوريين وطالب الحزب بوضع حد لمثل هذه التعديات.

وكانت مجلة صدى العرب التي رأس تحريرها المحامي محمد صالح الصمادي، لسان حزب الشعب، ووصفها عارف العارف بأنها عربية حرة تناوىء الإستعمار وتضرب على وتر القومية.

ونظراً للدور الذي قامت به هذه المجلة وتأثيرها على الوعي القومي قامت الحكومة بإغلاق المجلة عام ١٩٢٨ ونفت محررها من عمان.

وعندما صدرت العملة الفلسطينية عام ١٩٢٧ وحملت اللغات الثلاث العربية والإنكليزية والعبرية أصدر حزب الشعب احتجاجاً شديد اللهجة على

ذلك ومما جاء في هذا الإحتجاج: " . . . وإذا جاز لفلسطين التي ألفت رؤية اللغة العبرية مشتركة مع اللغة الإنجليزية والعربية في جميع المجالات أن تصبر على هذا الإمتهان الذي ينزل باللغة العربية وترضى بهذه المذلة التي تصيب الكرامة القومية. فليس لشرق الأردن المستثنى دولياً من وعد بلفور أن يصبر أو يرضى" . وبعد احتجاج حزب الشعب تقدمت الحكومة الأردنية باحتجاج مماثل.

وعلى أثر مسألة البراق في القدس عام ١٩٢٩ قام حزب الشعب الأردني بإصدار بيانات عديدة ندد فيها بالأساليب الوحشية التي تمارسها السلطات البريطانية تجاه المقدسات الإسلامية. ففي برقية أرسلها حزب الشعب مع جمعية الشبان المسلمين إلى المندوب السامي البريطاني طالب فيها حزب الشعب بالمحافظة على حقوق المسلمين الشرعية واحترام قرارات حكومة الإنتداب بشأن البراق.

وفي تشرين الأول أصدر حزب الشعب بياناً موجهاً إلى الأمير عبد الله استنكر فيه الحزب الأعمال والممارسات التي قامت بها حكومة فلسطين ضد العرب، ومما جاء فيه:

" . . . وأنتم تعلمون يا سمو الأمير أن الشعب (الأردني) لم يسكت في المرة الأولى إلاّ بعد أن أخذ الوعد من سموكم بإبلاغ المسلمين أمانيهم والقضاء عل مطامع اليهود في بلادهم. وقد كان الناس (ينتظرون) نتيجة حسنة لهذا الوعد والتوسط فأخلدوا للسكينة حتى فاجأتهم بالأمس أخبار التحيز من الدولة المنتدبة بإنشاء الكنيس المذكور في أقدس بقعة للمسلمين بالأرض. فقلق الرأي العام وهاج وبات يعتقد أن هذا تحدي من الدولة المنتدبة وتحرض بالمسلمين لاستفزازهم وهذا منتهى درجات التحيز لليهود والصهيونية" . وناشد البيان كذلك الأمير عبد الله أن يعلن احتجاجه واستنكاره لهذه التعديات على حقوق المسلمين في مقدساتهم الدينية. والتوسط مع ذوي الشأن لوقف مثل هذه التعديات.

واستمراراً للتظاهر والإحتجاج في ذكرى وعد بلفور دعا حزب الشعب الأردني إلى الإضراب يوم ٢/ ١١/ ١٩٢٩ . كما ناشد حزب الشعب في بيان له الأردنيين مساعدة إخوانهم الفلسطينيين وتقديم كل عون ممكن لهم . وعلى أثر هذا النداء قام حسين الطراونة بحملة جمع التبرعات من أهالي الكرك .

ولما قام متصرف الكرك مصطفى الرفاعي بمنع الناس من جمع التبرعات وأعلن الأحكام العرفية بحجة جمع التبرعات يجب أن يتم من قبل الحكومة ، قام حزب الشعب بالإحتجاج على هذه الإجراءات وطالب الحكومة بتنحيته عن العمل .

هذا ولم يقتصر الإحتجاج على حادثة البراق على المسلمين فحسب ، بل قام المسيحيون في الكرك بتقديم مضابط الإحتنجاج على المنشور الذي أصدره المندوب السامي في القدس .

٧. حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأردني العام (١٩٢٨-١٩٣٦).

يعتبر هذا الحزب من أهم الأحزاب التي شهدتها الساحة الأردنية وأطولها عمراً ، وأقواها تأثيراً على الساحة السياسية والإجتماعية في الأردن . (وقد سبق الحديث عنه) .

٨. الحزب الحر المعتدل:

تأسس هذا الحزب في ٢٤/ ٦/ ١٩٣٠م بهيئة مركزية تكونت من : رفيفان المجالي ، هاشم خير ، سعيد المفتي ، محمد الأنسي ، نظمي عبد الهادي ، وقد انسحب سعيد المفتي في اليوم التالي لتأسيس الحزب لينضم بدلاً منه كل من محمد الحسين (العواملة) ومحمود الفنيش .

وقد اشتمل برنامج الحزب الحر المعتدل على الأمور التالية:

- الاخلاص لسمو الأمير وأعقابه من بعده.
- الاخلاص في خدمة البلاد والأمة.
- السعي لتعديل الإتفاقية (المعاهدة) البريطانية- الأردنية تحقيقاً للسيادة القومية وفق رغائب الأمة.
- إيصال الأمة إلى حقوقها في التشريع والإدارة والسعي لجعل الوضع الحكومي الدستوري قائماً على أساس المسؤولية المشتركة.
- ضمان الحرية الشخصية بأنواعها.
- انهاض البلاد زراعياً واقتصادياً وعلمياً والاستفادة من موارد البلاد الطبيعية والمحافظة على آثاره.

٩- حزب الاخاء الأردني:

تألف هذا الحزب بتاريخ ٢٥/ ايلول/ ١٩٣٧م، وحل في نفس العام، وتشكلت هيئته الإدارية على النحو التالي: رفيفان المجالي، وموسى المعايطة، وحمد بن جازي، وسالم العرار، وماجد العدوان، ومحمود كريشان، وعودة القرعان، وعطوي عوجان، ومثقال الفايز، عبد الله الشريدة، وحسن العطيوي، وخشمان ابو كركي، وصالح العدوان، وفلاح الظاهر، جميل المجالي، وصبري الطباع، ويوسف البلبيسي.

وجاء في برنامجه السياسي: ان الغاية الرئيسة له هي خدمة شرقي الأردن وتحقيق الاستقلال التام والعمل في سبيل تحقيق الوحدة العربية.

وهكذا وبعد استعراض البرامج السياسية لمجمل الاحزاب السياسية التي ظهرت على الأرض الأردنية نستطيع الخروج بجملة نتائج نحددها بالآتي:

١- كانت جميع هذه الاحزاب أردنية الأهداف والنشأة، ولذلك فلم يكن لأي

منها فرع أو تنظيم خارج حدود شرق الأردن، كما لم يكن أي منها فرعاً أو تنظيماً لحزب أو تنظيم في قطر عربي آخر.

٢- اقتصار الانضمام لهذه الاحزاب على النخبة المتميزة القليلة العدد من أبناء شرقي الأردن، والتي كانت المشاركة السياسية لهم تعني الحفاظ على المكتسبات التي تمتعوا بها سابقاً.

٣- ضعف انتماء الأشخاص المؤسسين لهذه الاحزاب لمؤسساتهم الحزبية، فنظرة سريعة إلى اللجان التأسيسية لهذه الاحزاب نجد صدق ما نقول وبوضوح تام.

٤- إن هذه الاحزاب السياسية قد تأسست وانحلت في فترة زمنية محددة لا تتجاوز سبع سنوات ١٩٢٧م-١٩٣٤م، ما عدا حزب الاخاء الأردني، حتى أن بعضها قد تأسس وانحل في عام واحد وهذا إشارة واضحة إلى ارتباط الحزب بشخص معين يزول الحزب باستقالته.

٥- معظم البرامج السياسية لهذه الاحزاب هي مطالب اصلاحية مكررة عند جميع الاحزاب.

التطور الاقتصادي والاجتماعي للإمارة ١٩٢١-١٩٤٦م

أ- التطور الاقتصادي:

يرتبط التطور الاقتصادي لأي بلد بدرجة التقدم الذي يعيشه ذلك البلد من خلال ثلاثة محاور رئيسة هي: الزراعة والصناعة والتجارة، وترتبط هذه جميعها بعدة عوامل رئيسة تساهم مساهمة فعالة في مدى التقدم والتطور الاقتصادي تتمثل في: مساحة الأرض الصالحة للزراعة، وكميات المياه الجارية أو الساقطة (المطر) على هذه الأرض، وقدرة أبناء هذه المنطقة على التعامل الصحيح مع هذه الموارد، بالإضافة إلى وجود الموارد الطبيعية، والموقع الجغرافي المتميز.

فبالنسبة لشرق الأردن فقد شكلت البادية ما نسبته ٨٤٪ من مساحة

الإمارة، كما أن الإمارة قد عانت وما زالت تعاني من نقص واضح في المياه، بالإضافة إلى أنها فقيرة بالموارد الطبيعية. وتميزت الإمارة بقلة عدد سكانها، وقلة خبراتهم الاقتصادية على اعتبار أن عدد سكان الإمارة سنة ١٩٢١م وهي سنة التأسيس كان لا يزيد عن ٢٥٠,٠٠٠ نسمة.

١- **الزراعة:**

مثلت الزراعة النشاط الاقتصادي الرئيس في إمارة شرق الأردن، وكانت أهم المحاصيل الزراعية تتألف من: القمح، والشعير، والذرة، والعدس، والكرسنة. وكانت المواسم المطرية تلعب دوراً مهماً في كمية الإنتاج حتى أنه يمكننا القول أن حياة مواطني الإمارة الأردنية كانت تحت رحمة الطبيعة بصورة مطلقة.

ومنذ أن تأسست الإمارة الأردنية أخذت الحكومة الأردنية على نفسها مسؤولية تشجيع وتحسين الإنتاج الزراعي وتطويره، وذلك لاعتبار مفاده أن حوالي ٨٥٪ من سكان الإمارة يعملون بالزراعة، حيث حتم ذلك القيام بخطوات وإجراءات كان أهمها تأسيس المصرف الزراعي الذي باشر اعماله يوم ١٧/ نيسان/ ١٩٢٢م، وحددت له مهمات رئيسة تمثلت بالتمويل، وتقديم القروض المالية للفلاحين، وذلك لتشجيعهم على العمليات الزراعية بكافة أشكالها، وقد بلغت القروض التي قدمت للفلاحين من قبل هذا المصرف في ذلك العام ٥٨٤,٠٧٧ قرشاً عثمانياً.

كما صدر يوم ٣/ ايلول/ ١٩٢٤م أول قانون للحراج والغابات، نص على ضرورة تعيين حدود مناطق الحراج وتأليف لجنة فنية لهذه الغاية، وفي نفس العام تم تشكيل أول لجنة اقتصادية عليا في الإمارة بهدف تحسين وتطوير العمليات الزراعية والإنتاجية.

ونتيجة عملية للإجراءات المتخذة من قبل الحكومة فقد تقلصت مساحات الأراضي المشاعية خصوصاً بعد عام ١٩٣٠م، وهو العام الذي مسحت فيه الأراضي وثمنت كما أفرزت وسجلت بين عامي ١٩٣٥م و ١٩٤٠م، وساهم

ذلك في الاهتمام بالأراضي والتوجه نحو زيادة اعداد الأشجار المثمرة في الأراضي الأردنية مما ساهم أيضاً في زيادة كميات الإنتاج.

وقد وضعت الحكومات مخصصات مالية لدائرة الزراعة والحراج والبيطرة

كما كافحت الحكومة الجراد وبذلت في سبيل ذلك جهوداً مضنية كما حدث عامي ١٩٢٧م و ١٩٢٨م، ونتيجة للجهود الكبيرة التي بذلتها الحكومة لتشجيع وتحسين الزراعة فقد ازداد الإنتاج الزراعي وتنوع.

٢- التجارة:

ترتبط الحركة التجارية بالعمليات الاقتصادية الأخرى سواء كانت زراعية أو تربية حيوانات أو صناعة، ولذلك فقد ظلت التجارة ضعيفة ومحدودة نتيجة لعدة أسباب نحددها بالاتي:

١- فقر البلاد النسبي.

٢- الزراعة التقليدية.

٣- ارتباط الإنتاج الزراعي بالمواسم المطرية.

٤- رداءة شبكة المواصلات ووعورة المسالك.

٥- توقف العمل على خط سكة حديد الحجاز، فاقتصرت التجارة على استيراد وتصدير بعض الحاجات البسيطة من سوريا وفلسطين والعراق.

كما أن الحركة التجارية في شرقي الأردن كانت في أيدي جاليات سورية وفلسطينية استقرت في البلاد منذ العهد العثماني.

وفي أعقاب معاهدة لوزان التي تم بموجبها السماح للدول المنفصلة عن الدولة العثمانية حق انشاء اتحادات جمركية، فقد اقدمت الإمارة الأردنية على عقد اتفاقية تجارية في ١٠/ ٧/ ١٩٢٣م مع سوريا ولبنان، وجاءت هذه الاتفاقية في عشرة مواد لتنظيم العمليات التجارية بينها، وأهم ما جاء فيها: اعفاء البضائع

المشحونة رأساً من بلادها الأصلية إلى شرقي الأردن بطريق السكة الحديدة في سوريا ولبنان من الرسوم الجمركية، واستثني من اعفاءات الرسوم الجمركية كل من التبغ والكحول، وصدر في اعقاب التوقيع على هذه الاتفاقية قرار يوم ٣٠/ ٦/ ١٩٢٣م يتضمن كيفية تطبيق هذه الاتفاقية التجارية.

كما وقعت الحكومة الأردنية اتفاقية جديدة مع حكومة نجد والحجاز بتاريخ ٢/ ١١/ ١٩٢٥م، ونصت المادة الثالثة عشر من الاتفاقية على أن تتعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن تضمن حرية المرور في كل حين للتجار من رعايا نجد لقضاء تجارهم بين نجد وسوريا ذهاباً واياباً، وان تحصل على الاعفاء من الضرائب الجمركية وغيرها لجميع الأموال المارة التي تجتاز منطقة الانتداب في مرورها من نجد إلى سوريا أو من سوريا إلى نجد، على أن يخضع التجار وقوافلهم لما قد يلزم من التفتيش الجمركي. . . ".

وفي ٢٦/ ايلول/ ١٩٢٨م تم عقد اتفاق بين شرقي الأردن وفلسطين وبموجب هذا الاتفاق تم إعفاء مرور البضائع الأردنية عبر الأراضي الفلسطينية من الرسوم الجمركية، وقد تعرض هذا الاتفاق للتعديل مرتين اعوام ١٩٣٤م و ١٩٤٠م.

قانون الجمارك والمكوس لسنة ١٩٢٦م

وإستكمالاً لتوجهات الحكومة الأردنية في تنظيم العلاقات الإقتصادية بينها وبين البلاد العربية المجاورة، فقد أصدرت قانون خاص بالجمارك والمكوس لسنة ١٩٢٦م، والذي أفرد فيه باب خاص للبضائع الواردة من سوريا والتي شملت أربع مواد جاء فيه: بالنسبة لمحصولات ومصنوعات سوريا وطبقاً للإتفاق التجاري الموقع بتاريخ ١٠/ ٥/ ١٩٢٣م والمعمول به، فإن جميع البضائع التي هي من محصولات أو مصنوعات سوريا تعفى من الرسوم بشرط أن تكون مرفقة ببيان من جمارك تلك البلاد يثبت أصلها، أما إذا لم تكن مرفقة بالبيان المذكور فتستوفى عنها الرسوم الكاملة حسب التعرفة من أية بلاد كانت أو أي محصول

كان. كما وأفردت مادة خاصة للأشياء المستثناه من الإعفاءات فنصت على أنه يستثنى من المادة الثالثة الدخان والمشروبات الروحية والكحول، فكانت هذه المواد تستوفى عنها الرسوم الكاملة بموجب التعرفة، كما تخصم الفروق عن البضائع الأجنبية الواردة من سوريا من الرسوم المستحقة عليها، وتحولها جمارك سوريا لجمارك شرقي الأردن، وتحصل الفروق من مُسْتَورِد البضاعة.

هذا وقد نوقش قانون الجمارك والمكوس من قبل أعضاء المجلس التشريعي الأردني حيث أكدوا على أهمية إعفاء البضائع المستوردة من سوريا من الرسوم الجمركية كنوع من التعاون الاقتصادي بين البلدين الشقيقين، والتأكيد على إبقاء الرسوم المفروضة على البضائع الأجنبية لرواج البضائع الوطنية بالأسواق.

والجدير بالذكر ان قانون الجمارك والمكوس هذا قد تعرض لعمليات تعديل على نصوص مواده، ففيما يتعلق بسوريا فقد أضيفت مادة إليه بتاريخ ١٢/ ٥/ ١٩٣٢م بحيث أصبح يصرح بمرور البضائع من شرقي الأردن بطريق التوسط (الترانزيت)، ويجوز إعادة الرسم المدفوع عنها إلى التاجر أو إلى صاحبها المقيد إسمه في وصول الرسم المذكور، وذلك بموجب الشروط التي تعينها دائرة الجمارك والمكوس، على أن يستوفى عنها رسم المرور الترانزيت بمعدل (١٪) من قيمتها مع مراعاة شروط إتفاقيات المرور بين بلاد شرقي الأردن والبلاد المجاورة.

كما وحصلت بعض الإعفاءات والإستثناءات في تطبيق قانون الجمارك والمكوس، وهذا ما حدث عام ١٩٣٣م عندما صدر قرار من رئيس المجلس التنفيذي في الحكومة الأردنية يعفي من رسوم الجمارك مؤقتاً ما يجلبه التجار من البضائع السورية إلى الجهات الواقعة في شرق الأزرق بقصد استهلاكه في تلك الجهات، شريطة أن لا يكون في وسع التجار أن يمروا ببضائعهم المذكورة على المراكز الجمركية ولا يشمل هذا الإعفاء ما يجلب إلى الجهات المذكورة من التبغ والكحول والمشروبات الروحية.

وتفعيلاً للاتفاقات السابقة وضمن الترتيبات التي وضعتها الحكومة الأردنية انتعشت الحركة التجارية خلال الفترة ١٩٢٦م-١٩٣٨م، وهي الفترة

التي اعقبت تنظيم العلاقات التجارية بين الأردن والدول العربية المجاورة وقيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م-١٩٤٥م).

٣- **الصناعة:**

ان الصفة الاقتصادية الرئيسة لإمارة شرقي الأردن هي الصفة الزراعية التقليدية المرتبطة مباشرة بالحيوانات، لذلك فقد ظهرت بعض الحرف اليدوية والصناعات البدائية لسد حاجة السكان ضمن الإطار البدائي المتواضع، حتى يمكننا القول بأن هذه الحرف والصناعات البسيطة قد قامت على منتجات بعض الحيوانات، و اقتصرت على توفير الملابس، وبعض أنواع الطعام، وبعض الأدوات التي تدخل في صناعة الأدوات والآلات الزراعية والأساسيات التي استخدمت في بناء البيوت، لذلك فإن الإمارة لم تشهد قيام مصانع أو معامل بالمفهوم الحديث.

شهدت عمان تأسيس أول مصنع عام ١٩٢٧م، وكان مخصصاً لصناعة التبغ، ومعمل لتقطير الخمور بالإضافة إلى مطبعة لطباعة الكتب والصحف، وفي عام ١٩٣٤م صدر قانون رخص الصناعات والمهن وقد حددت هذه الصناعات والمهن، وفق هذا القانون بالآتي:

١- المصارف والمؤسسات التي تتعاطى أعمال الصيرفة.

٢- شركات النقل والتأمين والبيوت التجارية.

٣- بيع السيارات والزيوت المعدنية والماكنات التجارية.

٤- بيع الحجارة والمعادن الثمينة والجواهر.

٥- الفنادق والنزل والحمامات والمقاهي والمطاعم.

٦- الخياطة وصناعة الأحذية.

٧- الطواحين والمعاصر وطحن الحجارة وصناعة الشمع والصابون

والحلويات.

٨- الطباعة والنجارة والحدادة وتصليح (المحركات).

٩- المصانع والمدابغ والأفران.

وعلى أثر هذا القانون تأسست عدد من الشركات برؤوس أموال مختلفة يبلغ عددها ٨٣ شركة، برأسمال قدره ١١٠ , ٧٨١ ديناراً. وإلى جانب الصناعات المحلية المتواضعة فقد منحت الحكومة البريطانية، بحكم انتدابها على شرقي الأردن، بعض الشركات الأجنبية امتيازات اقتصادية موظفة في ذلك صك الانتداب، وأهم الامتيازات الممنوحة في تلك الفترة:

١- امتياز مشروع روتمبرغ لتوليد الطاقة الكهربائية ١٩٢٨م

قامت سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين وبتاريخ ٥/ آذار/ ١٩٢٦م بمنح شركة الكهرباء الفلسطينية المحدودة حق توليد الطاقة الكهربائية، مستفيدة من مياه نهري اليرموك والأردن وروافدهما، وقد وافقت الحكومة الأردنية يوم ٨/ كانون الثاني/ ١٩٢٨م على أن يشمل هذا الأمتياز الأراضي الأردنية. والجدير ذكره هنا أن هذا المشروع قوبل بمعارضة شعبية قوية، وذلك لامتلاك الوكالة اليهودية لنسبة كبيرة من اسهم هذه الشركة، مما كان له أثر سيء على منح هذا المشروع.

٢- امتياز استخراج أملاح البحر الميت ١٩٣٠م

منحت الحكومة البريطانية شركة البوتاس الفلسطينية المحدودة حق استخراج الأملاح والمعادن من البحر الميت بتاريخ ١/ كانون الثاني/ ١٩٣٠م، وبموجب هذا الامتياز تحدد نصيب الحكومتين الأردنية والفلسطينية بـ ٥٠٪ من قيمة ما يستخرج ويباع من هذه الأملاح والمعادن.

والجدول التالي يبين كميات إنتاج الشركة بين عامي ١٩٣٥م-١٩٤٦

السنة	١٩٣٥	١٩٣٦	١٩٣٧	١٩٣٨	١٩٣٩	١٩٤٦م
الإنتاج بالطن	١٨١٢٤	١٩٧٩٣	٢٩١١٠	٤٧٤٩٦	٦٣٥٢٧	٨٦٢٠٠٠

٣- امتياز مرور أنابيب شركة نفط العراق ١٩٣١م:

لقد وقعت شركة نفط العراق اتفاقاً مع الحكومة الأردنية يوم ١١/ كانون الثاني/ ١٩٣١م، منحت بموجبه الشركة حق تمديد أنابيب نقل البترول الخام من حدود العراق إلى فلسطين ولمدة ٧٥ عاماً. عبر الأراضي الأردنية، وقد بلغ طول الخط عبر الأراضي الأردنية ٨٠٠كم.

ب- التطور الاجتماعي:

يرتبط التطور الاجتماعي لأي بلد بعدد السكان وتنوعهم الديني والعرقي، بالإضافة إلى المستوى الثقافي، وإلى الفئات الاجتماعية التي يتكون منها ذلك المجتمع، وفيما يتعلق بالنظام الاجتماعي لإمارة شرقي الأردن فيمكننا تقسيمه إلى ثلاث فئات رئيسة، وذلك حسب أنماط المعيشة كمقياس واضح المعالم والحدود هي: الفلاحون، وسكان المدن (المراكز)، والبدو الرحل (الرعاة).

الفلاحون:

شكل الفلاحون ثلاثة أرباع السكان تقريباً، وكانوايعيشون في القرى، ويقومون بممارسة الزراعة بالإضافة إلى تربية المواشي والحيوانات والطيور والتي تمثل عماد حياتهم وموارد دخلهم الرئيس. وكانت القرية الأردنية تتكون من مجموعة من البيوت المتراصة المبنية من الحجارة والطين، ويتألف البيت عادة من

غرفة معيشة واحدة يلحق بها مخزن للمونة ويكون مكاناً لتربية بعض الحيوانات، وتقسم القرية إلى مجموعة من الحارات بعدد العشائر أو القبائل التي تعيش فيها، وغالباً ما تكتفي القرية ذاتياً من خلال إنتاجها.

سكان المدن (المراكز)

ونقصد بذلك سكان التجمعات الرئيسة في اربد والسلط وعمان والكرك وعجلون، وقد نمت هذه المراكز وتوسعت، خصوصاً بعد أن أصبحت مراكز للإدارة والقضاء والنشاط السياسي والديني والثقافي، وبعد أن أصبحت مراكز لتجمع الحرفيين وأصحاب الثروة.

ومن خلال نظرة سريعة لهذه المدن والمراكز نستطيع تحديد فئتين اجتماعيتين:

١- كبار الملاكين، والتجار، والموظفين المدنيين، والعسكريين، ورجال الدين.

٢- الحرفيون، والبقالون، والعمال.

وتمثل الثروة العامل الرئيس في عملية التقسيم هذه.

البدو:

يمثل البدو الفئة الرئيسة الثالثة للنظام الاجتماعي الأردني في عهد الإمارة، وهم سكان البادية الأردنية، والذين يمكن تقسيمهم إلى فئتين هما:

١- مربو الأبل.

٢- مربو الأغنام.

ولكل فئة منهما مجالاً خاصاً فالمجال الرئيس للفئة الأولى هو البادية، في حين المجال الرئيس للفئة الثانية المناطق المأهولة بالسكان، حتى أنها كانت تزاول بعض المهام الزراعية احياناً، وزراعة الأشياء الضرورية لاغنامهم، وتشكل القبيلة العمود الفقري الرئيس للنظام الاجتماعي عند البدو. وأهم القبائل الأردنية:

الرولة، بنو صخر، العدوان، عباد، الحويطات، السرحان، بنو عطية، بنو حسن، بنو حميده وغيرهم.

التجمعات العرقية:

يمثل العرب غالبية سكان إمارة شرقي الأردن خيث تصل نسبتهم ٩٣٪ من مجموع السكان، في الوقت الذي تعيش اقليات عرقية غير عربية أهمها:

الشركس، والشيشان، والأتراك، والأرمن، والدروز.

التجمعات الدينية:

يدين حوالي ٩٥٪ من سكان إمارة شرقي الأردن بالإسلام وغالبيتهم على المذهب السني، إلاّ أن هناك قلة قليلة لا تكاد تذكر معظمها من الوافدين من لبنان والعراق تعتنق المذهب الشيعي، وإلى جانب الإسلام هناك من يعتنق المسيحية على المذاهب التالية:

الارثوذوكسية، والسريان الارثوذكس، والروم الكاثوليك، واللاتين، والبروتستانت، والأرمنية الارثوذكسية، والأرمنية الكاثوليكية.

نشاط:

- ارسم خارطة تبين فيها مسار جيش الثورة العربية الكبرى عبر الأراضي الأردنية؟
- قارن بين المعاهدة الأردنية والبريطانية الأولى وصك الإنتداب البريطاني؟.
- قم بزيارة إلى صرح الشهيد واكتب تقريراً عن تطور الجيش العربي الهاشمي (القوات المسلحة الأردنية).
- قم بزيارة إلى مكتبة مجلس الأمة الأردني وأبحث في جلسات المجلس التشريعي؟.

المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في انجاز الوحدة الثالثة

١- وثائق وزارة المستعمرات البريطانية

٢- وثائق وزارة الخارجية البريطانية

٣- العاصمة (الجريدة الرسمية للحكومة العربية).

٤- الجريدة الرسمية لإمارة شرقي الأردن وملاحقها (عمان).

- الشرق العربي (عمان).

٦- مجموعة الأنظمة والقوانين ١٩٢١-١٩٤٦م.

٧- مذكرات المجلس التشريعي الأردني.

٨- عبد الله بن الحسين، الآثار الكاملة للملك عبد الله.

٩- خير الدين الزركلي، عامان في عمان.

١٠- هنري دياب، تأسيس شرق الأردن، مجلة شؤون فلسطينية ع. ٥/ ٥١. ١٩٧٥م.

١١- محمد عبد القادر خريسات، تقارير عن شرقي الأردن ١٩٣٤م و ١٩٣٥م.

١٢- محمد عبد القادر خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية.

١٣- كامل محمود خلة، التطور السياسي لشرق الأردن ١٩٢١م-١٩٤٨م.

١٤- امين سعيد، الثورة العربية الكبرى، ٣ج.

١٥- حمود اللصاصمه، الحياة النيابية في المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٢٩م-١٩٦٧م.

١٦- محمد الصلاح، الإدارة في إمارة شرق الأردن ١٩٢١م-١٩٤٦م.

١٧- تيسير ظبيان، الملك عبدالله كما عرفته.

١٨- خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨م-١٩٢٠م.

١٩- منيب الماضي وسليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين.
٢٠- علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر ١٩٢١م-١٩٤٦م.
٢١- علي محافظة، الفكر السياسي في الأردن.
٢٢- علي محافظة، العلاقات الأردنية البريطانية.
٢٣- محمد أحمد محافظة، إمارة شرقي الأردن ١٩٢١م-١٩٤٦م.
٢٤- محمد عبد الكريم محافظة، العلاقات الأردنية -السورية ١٩٢١م-١٩٤٦م، دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية (رسالة ماجستير غير منشورة).
٢٥- مراد عباس، الدور السياسي للجيش العربي الأردني ١٩٢١م-١٩٧٣م.
٢٦- سليمان الموسى، تأسيس الإمارة الأردنية ١٩٢١م-١٩٢٥م.
٢٧- سليمان الموسى، المراسلات التاريخية، ٣ج.
٢٨- سليمان الموسى، إمارة شرقي الأردن ١٩٢١م-١٩٤٦م.
٢٩- سيد علي العيدروس، الجيش العربي الهاشمي ١٩٠٨م-١٩٧٩م.
٣٠- اليك كركبرايد، خشخشة الأشواك.
٣١- جون باجوت كلوب، قصة الجيش العربي.
٣٢- مذكرات علي خلقي الشرايري.
٣٣- مذكرات عودة القسوس.
٣٤- ميسون عبيدات، التطور السياسي لشرق الأردن في عهد الإمارة ١٩٢١م-١٩٤٦م.
٣٥- دائرة المطبوعات والنشر، مجلس الأمة الأردني ١٩٢١م-١٩٨٤م.
٣٦- فيصل بطاينة، ملف الحياة التشريعية والنيابية في شرق الأردن.

٣٧- هاني الحوراني، التركيب الاقتصادي والاجتماعي لشرق الأردن ١٩٢١م-١٩٥٠م.

٣٨- سهيلة الريماوي، التجربة الفيصلية في بلاد الشام.

٣٩- جون باجوت كلوب، جندي مع العرب.

٤٠- سليمان الموسى، الثورة العربية الكبرى الحرب في الأردن ١٩١٧م-١٩١٨م.

٤١- ابراهيم الشريقي، الثورة العربية الكبرى.

٤٢- محمد علي العجلوني، ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى.

٤٣- عبد الرحمن الكردي، وادي الأردن وامتيازاته ومشروعاته.

٤٤- لورنس، أعمدة الحكمة السبعة.

٤٥- حكمت ياسين، السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية.

٤٦- ممدوح الروسان، معارك الثورة العربية.

٤٧- عامر جاد الله، العلاقات الاردنية-السعودية، ١٩٢١-١٩٢٨ (غير مطبوعة).

48- Ma'an Abu - Nowar: The History of the Hashemite kingdom of Jordan.

49- Naseer Aruri: Jordan, Astudy of Political Development.

50- C. S. Jarvis: Arab Command.

51- Walid Kazziha: The social History of southern syria.

52- Mohammad Khalil: The Arab state.

53- A. Konikoff: Trans - Jordan An Economic survey.

54- Kamal salibi: The modern History of Jordan.

55- Avi shalim: Collusion cross the Jordan.

56- Benjamin shwadran: Jordan, astate of tension.

57- P. J. Vatikitois: Politics and the military in Jordan.

58- Mary willson: King Abdullah, Britanin and the making of Jordan..

الوحدة الرابعة

الأردن المستقل (١٩٤٦-١٩٦٧)

انهاء الانتداب البريطاني وإعلان الاستقلال

ساعدت عدة عوامل في انهاء الانتداب البريطاني على شرق الأردن وحصوله على استقلاله وأهم هذه العوامل:

١- السياسة الواقعية العملية التي انتهجها الأمير عبد الله في المطالبة بحصول إمارة شرقي الأردن على استقلالها الناجز، وكانت هذه السياسة قائمة على قاعدة خذ وطالب.

٢- مشاركة الإمارة في المجهود الحربي إلى جانب الحلفاء خلال فترة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م).

٣- اكمال بناء المؤسسات الدستورية في الإمارة.

٤- دور الحركة الوطنية ممثلة بالأحزاب والمعارضة في المطالبة بالحصول على الاستقلال.

٥- رغبة بريطانيا في تعزيز موقف الإمارة في جامعة الدول العربية لتظهر كدولة مستقلة.

لذا رأت بريطانيا أن تنهي انتدابها على شرقي الأردن وتمنحه الاستقلال، فصرح وزير خارجيتها آرنست بيفن(Ernest Bevin) في الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٧ كانون الثاني ١٩٤٦م: بأنه فيما يتعلق بمستقبل شرق الأردن، فإن حكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة تعتزم في المستقبل القريب اتخاذ خطوات للاعتراف بهذه البلاد دولة مستقلة ذات سيادة، واعترف بتطور إمارة شرق الأردن تطوراً يؤهلها لهذا الاستقلال ورفع الأنتداب عنها. وبعد ذلك بأيام (٢٣ كانون الثاني ١٩٤٦) صرح رئيس الوزراء البريطاني في مجلس العموم بأن الدعوة قد وجهت للأمير عبد الله لزيارة لندن في المستقبل القريب لبحث المسائل المتعلقة بالاعتراف باستقلال شرق الأردن.

لبّى الأمير الدعوة وتوجه إلى لندن في ٢٠ شباط ١٩٤٦م ورافقه ابراهيم هاشم رئيس الوزراء، وكان الأمير قد قام اثناء المفاوضات بزيارة إلى وزارة المستعمرات، وبعد أن رحب به وكيل الوزارة (جريتش جونز) وأشار إلى العلاقات الوثيقة التي تربط بريطانيا بإمارة شرق الأردن وإلى المساعدة التي قدمها الأمير لبريطانيا في جميع الظروف. رد الأمير قائلاً: "ان له طلباً واحداً فقط وهو أن لا تضع المعاهدة المقبلة الأردن في وضع أدنى من وضع الأقطار الأخرى في الشرق الأوسط التي ترتبط مع بريطانيا بمعاهدات مماثلة".

وجرت مفاوضات بين الطرفين انتهت في ٢٢ آذار ١٩٤٦م بتوقيع معاهدة أردنية بريطانية (معاهدة صداقة وتحالف) وجاء في بلاغ رسمي بريطاني "إن المعاهدة هي إشارة انتهاء عهد الأنتداب البريطاني وظهور شرقي الأردن كدولة مستقلة ذات سيادة". وتولى رئيس الوزراء، رئيس الوفد الأردني متابعة المفاوضات بشأن مواد المعاهدة حيث تم التوقيع على وثائق ابرام مواد هذه المعاهدة نهائياً في عمان بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٤٦م ووقع على الوثيقة نيابة عن المملكة المتحدة المندوب السامي على فلسطين ورئيس الوزراء الأردني، نيابة عن الحكومة الأردنية.

جاءت هذه المعاهدة في ١٤ مادة وملحقا من ١٠ مواد، وكانت أهم بنود المعاهدة:

١- اعتراف ملك بريطانيا بشرق الأردن دولة مستقلة استقلالاً تاماً، وبصاحب السمو الأمير عبد الله ملكاً عليها (المادة ١).

٢- يمثل كل فريق لدى بلاط الطرف الثاني ممثل سياسي يعتمد وفقاً للأصول المرعية (المادة ٢).

٣- تنحصر مسؤولية حفظ الأمن الداخلي والدفاع عن شرق الأردن في أمير البلاد (المادة ٣).

٤- يتشاور الفريقان المتعاقدان في حالة نشوء نزاع مع دولة ثالثة (المادة ٤).

٥- تبذل الحكومة البريطانية كل جهد للحصول لحكومة شرق الأردن على خدمات أي خبراء أو موظفين من ذوي المؤهلات الفنية قد تحتاج إليهم شرق الأردن (المادة ٧).

٦- إن جميع الالتزامات والمسؤوليات المترتبة على ملك بريطانية فيما يتعلق بشرق الأردن وفيما يتعلق بأية وثيقة دولية لم تنته قانونياً يجب أن تترتب على أمير البلاد وحده (المادة ٨).

٧- يشرع الفريقان في عقد اتفاقية للتجارة والمؤسسات التجارية حالما يمكن ذلك (المادة ٩).

٨- تلغي هذه المعاهدة معاهدة شباط ١٩٢٨م والاتفاقيتين المعدلتين المؤرختين في حزيران ١٩٣٤م وتموز ١٩٤١م (المادة ١١).

أما مواد الملحق فقد تناولت الشؤون العسكرية حيث نصت على أنه يجوز لحكومة بريطانيا أن تحتفظ بقوات مسلحة في شرق الأردن، وأن تمنح هذه القوات تسهيلات عديدة، وأن يقوم ضباط بريطانيون بالخدمة في الجيش العربي لضمان كفاءته الحربية وحسن تدريبه، وأن تقدم بريطانيا مساعدة مالية إلى الأردن لتتمكن من تسديد نفقات القوات المسلحة الحربية اللازمة للدفاع عن شرق الأردن.

ووافق مجلس الوزراء الأردني على المعاهدة وصادق عليها الأمير في اليوم ذاته.

اعلان الأستقلال:

اعلنت المعاهدة الجديدة في شهر نيسان، وعلى الأثر اتخذت المجالس البلدية في المملكة عدة قرارات عبرت فيها عن رغبة الشعب الأردني بالاستقلال التام، على أن يطبق النظام الملكي النيابي كنظام حكم، وأن يتولى الأمير عبد الله ابن الحسين واعقابه من بعده عرش المملكة، وبناء على هذه التوصيات اتخذ مجلس الوزراء في ١٥ أيار ١٩٤٦م قراراً أيّد فيه رغبة المجالس البلدية، وقدم

للمجلس التشريعي الأردني مشروعاً لتعديل الدستور (القانون الأساسي).

وفي أيار عقد المجلس التشريعي دورة فوق العادة. وفي اليوم التالي وافق بالاجماع على تعديل القانون الأساسي، على أن يكون التعديل نافذ المفعول ابتداء من يوم ٢٥ أيار ١٩٤٦م. وقد تضمن التعديل ما يلي:

- تحل الكلمات (صاحب الجلالة الملك) محل الكلمات (صاحب السمو الأمير)، وكلمتا (جلالة الملك) محل كلمتي (سمو الأمير)، وكلمة (الملك) محل كلمة (الأمير)، والكلمات (المملكة الأردنية الهاشمية) محل كلمتي (شرق الأردن)، حيثما وردت.
- المملكة الأردنية الهاشمية دولة حرة مستقلة ذات سيادة. ملكها لا يتجزأ ولا يُنزل عن شيء منه، ونظام الحكم فيها ملكي وراثي نيابي.
- مع مراعاة أحكام هذا القانون، تخوّل السلطات التشريعية والتنفيذية للملك عبد الله بن الحسين، ولورثته الذكور من بعده.
- سن الرشد للملك تمام الثمانية عشر عاماً على أساس التقويم القمري.
- الملك هو الذي يعقد المعاهدات ويعلن الحرب ويعقد معاهدات الصلح، بشرط أن لا يبرمها إلاّ بعد موافقة مجلس الوزراء.
- لا يسري مفعول أي قانون ما لم يقبله الملك ويقترن بتوقيعه دلالة على ذلك القبول.

نص القرار التاريخي

عقد المجلس التشريعي الأردني الخامس جلسته الثالثة لدورته فوق العادة الأولى وذلك في الساعة الثامنة من صباح يوم السبت الواقع في ٢٣ جمادى الاخرة ١٣٦٥ هجرية الموافق ٢٥ أيار ١٩٤٦ ميلادية ولدى تلاوة مقررات المجالس البلدية المبلغة إليه والمتضمنة رغبات البلاد الأردنية العامة تم تلاوة مذكرة

مـجلس الوزراء رقـم ٥٢١ بتـاريخ ١٣ جـمـادي الآخـرة ١٣٦٥ الموافق ١٥/ ٥/ ١٩٤٦ المتضمنة تأييد تلك المقررات واقتراح تلبيتها وتعديل القانون الأساسي الأردني بمقتضاها ثم لدى بحث الأماني القومية في ضوء المبادىء والمواثيق الدولية العامة وحق تقرير المصير ووعود الأمم المتحدة ومقاصدها وما بذلته البلاد الأردنية من تضحيات ومساعدات للديمقراطيات وما حصلت عليه من وعود وعهود دولية رسمية فقد أصدر المجلس التشريعي الأردني بالاجماع القرار التاريخي الآتي: تحقيقاً للأماني القومية وعملاً بالرغبة العامة التي أعربت عنها المجالس البلدية الأردنية في قراراتها المبلغة إلى المجلس التشريعي واستناداً إلى حقوق البلاد الشرعية والطبيعية وجهادها المديد وما حصلت عليه من وعود وعهود دولية رسمية وبناء على ما اقترحه مجلس الوزراء في مذكرته رقم ٥٢١ بتاريخ ١٣ جمادي الآخرة ١٣٦٥ هجرية الموافق ١٥/ ٥/ ١٩٤٦ ميلادية فقد بحث المجلس التشريعي النائب عن الشعب الأردني أمر اعلان استقلال البلاد الأردنية استقلالاً تاماً على أساس النظام الملكي النيابي مع البيعة بالملك لسيد البلاد ومؤسس كيانها «عبد اللّه بن الحسين» المعظم كما بحث أمر تعديل القانون الأساسي الأردني على هذا الأساس بمقتضى اختصاصه الدستوري ولدى المداولة والمذاكرة قرر بالاجماع الأمور الآتية:

أولاً: إعلان البلاد الأردنية دولة مستقلة استقلالاً تاماً وذات حكومة ملكية وراثية نيابية.

ثانياً: البيعة بالملك لسيد البلاد ومؤسس كيانها وريث النهضة العربية «عبد اللّه بن الحسين» المعظم بوصفه ملكاً دستورياً على رأس الدولة الأردنية بلقب صاحب الجلالة (ملك المملكة الأردنية الهاشمية).

ثالثاً: تعديل القانون الأساسي الأردني على هذا الأساس طبقاً لما هو مثبت في لائحة (قانون تعديل القانون الأساسي) الملحق بهذا القرار.

رابعاً: رفع هذا القرار إلى سيد البلاد عملاً باحكام القانون الأساسي ليوشح بالإرادة السنية حتى إذا اقترن بالتصديق السامي عد نافذ المفعول حال

إعلانه على الشعب وتولت الحكومة اجراءات تنفيذه مع تبليغ ذلك إلى جميع الدول بالطرق السياسية المرعية.

وعندما رُفع هذا القرار إلى جلالة الملك، وشّحه بالعبارة التالية:

«متكلاً على اللّه تعالى أوافق على هذا القرار، شاكراً لشعبي واثقاً بحكومتي».

ثم جرت مراسيم تقديم وثيقة البيعة بالملك، بحضور أعضاء المجلس التشريعي وممثلي الدول وزعماء البلاد ووفود البلاد العربية.

وبعد ذلك القى الملك عبد اللّه الأول الكلمة التالية:

«انه لمن نعم اللّه أن يدرك الشعب بان التاج معقد رجائه ورمز كيانه ومظهر ضميره ووحدة شعوره، بل أنه لأمر اللّه ووصية رسله الكرام أن يطالع الملك الشعب بالعدل وخشية اللّه، لأن العدل أساس الملك ورأس الحكمة مخافة اللّه. وإننا في مواجهة أعباء ملكنا وتعاليم شرعنا وميراث أسلافنا لمثابرون بعون اللّه على خدمة شعبنا والتمكين لبلادنا والتعاون مع اخواننا ملوك العرب ورؤسائهم لخير العرب جميعاً ومجد الإنسانية كلها. على أننا ونحن في جوار البلد المقدس فلسطين العربية الكليمة ستظل فلسطين بأعيننا وسمعنا. متوجهين إلى اللّه العلي القدير بان يسدد خطانا ويثبتنا في طاعته وحفظ أمانته وأن يهدينا صراطاً مستقيماً».

وقامت الخارجية الأردنية بتبليغ قرار البيعة واعلان استقلال البلاد إلى جميع الدول. وقد وردت أجوبة التهنئة والاعتراف بالوضع الجديد من سائر الدول العربية والدول الصديقة في الشرق والغرب. ولكن الولايات المتحدة الاميركية أخّرت اعترافها باستقلال الأردن مدة من الزمن نتيجة للضغط الصهيوني. ذلك أن الصهيونيين كانوا يتمسكون بالزعم القائل أن شرق الأردن جزء من فلسطين.

وجاء الاحتفال باعلان الاستقلال والبيعة في يوم ٢٥ أيار ١٩٤٦م، امتداداً تاريخياً لاعلان الاستقلال السابق في ٢٥ أيار ١٩٢٣م.

وعيّنت الحكومة البريطانية السير اليك كركبرايد (المعتمد السابق) وزيراً مفوضاً لدى البلاط الهاشمي في عمان، كما أن الحكومة الأردنية عيّنت الشريف عبد المجيد حيدر وزيراً مفوضاً لها في لندن.

وبعد عدة أشهر صدرت إرادة ملكية بتعيين الأمير طلال، أكبر أنجال الملك عبد الله الأول، ولياً للعهد.

جاء انتهاء الانتداب وإعلان الاستقلال تتويجاً لنضال الشعب العربي في الأردن، ولجهود زعمائه وقادة الرأي فيه، وللسياسة الحكيمة والواقعية للملك عبد الله الأول، طوال ربع قرن من الزمن. وفي هذه السنوات قطع الأردن خطوات واسعة في طريق التقدم والرقي، وانتقل من حال إلى حال، وأصبح مؤهلاً لأن يتولى أبناؤه حكم أنفسهم بأنفسهم.

وكان الاستقلال في عام ١٩٤٦م خطوة لم تلبث أن تلتها خطوات عظيمة الأهمية، إذ أُبدلت معاهدة ١٩٤٦م بمعاهدة أخرى ذات شروط أفضل سنة ١٩٤٨م. ثم تبع ذلك تطورات عديدة على طريق التحررّ الوطني والسيادة القومية، تلك التطورات التي بلغت ذروتها في تعريب الجيش العربي الأردني سنة ١٩٥٦م وفي إنهاء المعاهدة بين الأردن وبريطانيا سنة ١٩٥٧م، في عهد الملك الحسين بن طلال بن عبد الله بن الحسين.

عارضت الحركة الصهيونية بكل قوة استقلال شرقي الأردن واعتبرته نكثاً للوعود البريطانية، وتمزيق لأرض اسرائيل، فقد بعث الممثل السياسي للجمعية العبرية للتحرر القومي والجمعية الامريكية لتحرير فلسطين إلى سكرتير الدولة البريطانية رسالة تضمنت الاحتجاج المقدم إلى هيئة الأمم المتحدة، وقد جاء في الاحتجاج، إن فصل شرق الأردن عن أرض فلسطين سيؤدي إلى النتائج التالية:

١- انتهاك روح رسالة الحكومة البريطانية الوصية على فلسطين.

٢- يتعارض هذا الاستقلال مع المادة ٨٠ من ميثاق الأمم المتحدة التي تنص على تحريم تبديل أو تعديل حقوق أي دولة أو شعب، كما أنه مناقض للأسس الأساسية للميثاق الذي يعمل على توطيد احترام التعهدات المنبثقة عن المعاهدات أو أي مصدر آخر للقانون الدولي.

٣- يلغي الحقوق الدولية المعترف بها للشعب العبري في المناطق الداخلية من فلسطين والتي رسمت حدودها من قبل القوى الحليفة الأساسية، وعلى نحو اعتباطي فصلت من جرائه ثلاثة أرباع مساحة فلسطين عنها، وحرمت المنطقة المتبقية من فلسطين من المصادر الرئيسة لتقدمها الاقتصادي المؤدي إلى رفاه جميع المواطنين يهوداً وعرباً على السواء.

٤- إن هذا القرار كان قبل أن تنشر لجنة التحقيق الأنجلو - أمريكية نتائج تحقيقاتها وتوصياتها، ويدل وصف رئيس بلدية ناتانيا اليهودي على مدى سخط اليهود على استقلال الأردن عندما وصف ذلك بقوله: "بأنه تمزيق لأرض اسرائيل واعطى ٣٠٠ الف بدوي آفاق الاستقلال" ويختتم ذلك بقوله: "إننا نقسم أن لا ننسى الضفة الشرقية".

وعبرت بعض الجرائد العبرية عن رفضها لقرار الاستقلال، باعتبار شرق الأردن جزء من المساحات التي تنتظر الهجرة اليهودية ولا تملك انكلترا حق منحها هدية لمن تريد فهي ليست أرضاً بريطانية أو سائبة. وكان هذا موقف الهيئات الرسمية اليهودية وبعض الهيئات البريطانية.

أما المعارضة الأردنية فقد عارضت ما جاء في المعاهدة، وبعثت البرقيات وأصدرت مجموعة من التعليقات ونشرت ذلك في كتاب اسود صدر عن اللجنة التنفيذية لمؤتمر الأحزاب الأردنية، وفي بعض الصحف السورية، وعارضت الحكومة السورية المعاهدة، بينما اعلنت مصر أن كل دولة يجب أن تكون حرة في عقد المعاهدات التي تتناسب وقضاياها الخاصة.

وامّا الملك عبد الله فقد علق على أقوال وموقف الحملة الصهيونية من استقلال شرقي الأردن بقوله: إن من الطبيعي أن يولول اليهود الآن من استقلال

شرق الأردن لانهم كانوا يحلمون بالاستيلاء عليها، ولأنه من تلال البلقاء ستأتي الضربة لاحلامهم، كما أكد أنه يجب على العرب الآخرين أن يدخلوا في علاقات ودية مع دولة صديقة قوية، أفضل من دعاوى طنانة عريضة لا يستطيعون الدفاع عنها.

٢- الأردن والقضية الفلسطينية (١٩٤٦-١٩٥٠)

أ- الحرب العربية الاسرائيلية الأولى (١٩٤٨)

كثّف الأمير عبد الله خلال الحرب العالمية الثانية من اتصالاته مع كبار زعماء العالم من أجل القضية الفلسطينية، فقد عبر للرئيس الأمريكي روزفلت عن استيائه من مناقشات الكونجرس الأمريكي بشأن قضية فلسطين بقوله: "أنه في الوقت الذي تحارب فيه أمريكا مع الأمم المتحدة لحرية الشعوب ورفع الإضطهاد عن الأمم، تجري مشاورات في الكونجرس، تنقصها المعلومات الكافية، وأن هذه المشاورات ستجر إلى مآسي مؤثرة وان تحقق ما يرمي إليه مروجوها"، كما احتج لدى الرئيس الأمريكي ترومان بشأن موقفه من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، واعرب له في برقية عن قلقه من هذه الهجرة وأنه يأمل من الرئيس بموقف يبدد شعور القلق الذي يساوره، وكان دائماً يعرب عن قلقه من مواقف بريطانيا وتساهلها تجاه الهجرة اليهودية إلى فلسطين وانتقال الأراضي العربية إلى أيدي اليهود وعدم اتخاذ الاجراءات اللازمة ضد الهجمات اليهودية التي تشن على العرب العُزّل.

وبدل أن تقف الدولتان العظميان (بريطانيا، وامريكا) إلى جانب الحق أو على الأقل موقفاً حيادياً، فقد قررتا إرسال لجنة تحقيق لدراسة الوضع في فلسطين (اللجنة الانجلو-الامريكية) ووضع تقريرها حول ذلك.

واستمر عمل هذه اللجنة في المنطقة بضعة اشهر ووضعت تقريرها بعد ذلك ولقد جاء ضربة قاصمة لأماني العرب عامة وعرب فلسطين بخاصة فقد جاء ضمن توصيات هذه اللجنة مايلي:

١- السماح بالهجرة اليهودية إلى فلسطين.

٢- لا تكون فلسطين دولة عربية ولا دولة يهودية والشكل النهائي للحكم يجب أن يضمن حماية ورعاية المصالح المسيحية والإسلامية واليهودية على السواء.

٣- الابقاء على الانتداب في فلسطين إلى أن يتم الاتفاق على تنفيذ وصاية الأمم المتحدة.

٤- السماح بانتقال الأراضي العربية إلى المهاجرين اليهود بيعاً وتأجيراً والانتفاع بها.

فوجيء العرب بهذه القرارات المجحفة بحق أهل فلسطين والعرب، ووجه الملك عبد الله في ٣ أيار ١٩٤٦م رسالة إلى الحكومة البريطانية احتج فيها على ما جاء في تقرير اللجنة، واعتبره مسؤولاً عن تهويد فلسطين ودعى بريطانيا إلى تصحيح مواقفها.

وعقدت دول الجامعة العربية مؤتمرين الأول في انشاص قرب الاسكندرية (٢٨-٢٩ أيار ١٩٤٦م) والثاني في بلودان قرب دمشق (٨-١٢ حزيران ١٩٤٦م) وأكد المؤتمران على رفض توصيات اللجنة والدعوة إلى وقف الهجرة اليهودية، واعتبار استمرارها نقضاً صريحاً للكتاب الأبيض الذي ارتبط به الشرف البريطاني. ودعوة الدول الأعضاء في الجامعة إلى تقديم احتجاج إلى بريطانيا بوصفها الدولة المنتدبة تؤكد فيها رفضها لقرارات لجنة التحقيق، ودعوة بريطانيا إلى التفاوض مع الدول العربية، ودعوة الفلسطينيين إلى تنظيم صفوفهم في هيئة جديدة، وطلب من الدول العربية دعم هذه الهيئة.

وقد خلت كتب الاحتجاج العربية التي وجهت إلى بريطانيا من الحسم، فلم تحدث الجهود الحكومية العربية ولا قرارات مجلس الجامعة أي تأثير يذكر في سياسة بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، في الوقت الذي انطلقت فيه العصابات اليهودية المسلحة بمهاجمة القرى العربية بهدف تفريغها من سكانها العرب، كما صعدت من هجماتها ضد المصالح والمعسكرات الانجليزية. وكانت

هذه العصابات قد تطورت إلى قوات شبه عسكرية منظمة تنظيماً جيداً[1]، وتلقت تدريباً جيداً، فقد بلغ عدد ما التحق من أفرادها مع قوات الحلفاء ٢٧٠٠٠ متطوع، ولجأت هذه العصابات إلى قطع فلسطين عن محيطها العربي فعمدت إلى نسف الجسور والطرق، في الوقت الذي شدّدت فيه السلطات البريطانية رقابتها على دخول الأسلحة إلى فلسطين وتجريد عرب فلسطين من كافة أنواع الأسلحة.

وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧م صدر عن هيئة الأمم قرار تقسيم فلسطين الذي نص على تقسم فلسطين الى دولتين مستقلتين عربية ويهودية. وقسمت فلسطين بموجبه إلى ستة أجزاء رئيسية، خصصت ثلاثة منها وتمثل ٤٣٪ من مجموع مساحة البلاد- لإقامة دولة عربية فيها. وخصصت الأجزاء الثلاثة الأخرى- وتمثل ٥٦٪ من مجموع المساحة- لإقامة دولة يهودية فيها. أما القدس وما يحيط بها وتمثل ٠,٦٥٪، فتكون قطاعاً تحت الوصاية الدولية، تتولى إدارته الأمم المتحدة.

وتلا هذا القرار اعلان بريطانيا بأنها سوف تنسحب من فلسطين يوم ١٥ أيار ١٩٤٨م وتداعى العرب إلى اجتماع عاجل رفضوا به هذا القرار واجمعوا على إدخال الجيوش العربية في نفس اليوم الذي تنسحب فيه القوات البريطانية لتحل محلها، وأوكلت قيادة هذه الجيوش إلى الملك عبد الله الأول بن الحسين.

كانت الفترة منذ اعلان قرار التقسيم إلى ١٥ أيار ١٩٤٨م فترة قتال غير متكافىء بين عرب فلسطين ومن ساعدهم من المتطوعين العرب وبين اليهود الذين كانوا أفضل تنظيماً وأكثر جنوداً وأحسن تسليحاً وأقوى تدريباً، وقد تمكنوا خلال هذه الفترة من احتلال مدن وقرى رئيسية كحيفا ويافا وعكا وطبريا وبيسان وصفد، وذلك قبل الانسحاب البريطاني. وكانت الظروف الدولية لصالح قيام الدولة اليهودية وكانت الدول الاستعمارية تهيمن على عملية صنع القرار في الدول العربية المحيطة بفلسطين.

---

(١) الهاغانا (المجتمع المسلح) الأرغون، وشتيرن، والبالماخ، وSNS فرق الليل الخاصة.

وكان الملك عبد الله الأول بن الحسين القائد العام للقوات العربية قد وجه برقية إلى عزام باشا أمين عام الجامعة العربية تضمنت امكانية سرعة انقضاض الجيوش العربية من مختلف الجهات كي لا تمكن القوات الانجليزية المنسحبة من حيفا وعكا تسليم معسكراتها للقوات اليهودية، إذا أخذت الدول العربية ذلك في الحسبان. ولكن تبين للملك عبد الله الأول قبل شهر واحد من الدخول في القتال عدم جاهزية هذه القوات لدخول المعركة في كفاءة عالية وقد ضمّن ذلك برسائل وجهها إلى أمين عام الجامعة وملوك ورؤساء العرب المشاركة قواتهم في القتال:

١- عدم جاهزية القوات العربية لدخول فلسطين في اليوم المحدد وتبين ذلك من خلال الأوامر اليومية التي كان يوجهها إلى تلك الجيوش.

٢- جيش الانقاذ ضعيف من حيث التسليح والتموين ووسائل النقل.

٣- القرى الفلسطينية مكشوفة وليس فيها من وسائل الدفاع شيء مقارنة بالمستعمرات اليهودية المحصنة بابراج للمراقبة ومحاطة بالخنادق وسراديب لحفظ التموين والأسلحة حيث يستطيع المدافعون عن المستعمرة الدفاع عنها مدة طويلة.

٤- وجود ضباط روس يحاربون إلى جانب اليهود.

٥- ضعف التجهيزات العسكرية للقوات العربية.

واقترح الملك بأن يتولى الجيش العربي الأردني أمر تحرير فلسطين، حيث يتحلى هذا الجيش بالجاهزية القتالية شريطة أن تتولى الدول العربية دعمه عسكرياً ومادياً، لكن الدول العربية رفضت هذا الاقتراح.

وبعث الملك عبد الله الأول رسالة إلى المندوب السامي يبين له فيها الشعور بالمرارة والغصة والخيبة التي خلقتها هجمات عصابات اليهود على قرى دير ياسين وناصر الدين وطبريا وحيفا وطلب من المندوب السامي المحافظة على يافا

والقدس وعدم تعدي اليهود عليهما: " وعلى اليهود أن لا ينساقوا وراء غلوهم مما يضر رغبتهم في الاستيطان، وان العرب يرحبون بهم بأن يكون لهم حقوق المواطنين في الدولة الفلسطينية وأن لا تكون هناك أية سيادة تنازع العرب في وطنهم". ورد عليه المندوب السامي بقوله: إن ما يحدث في فلسطين بعد الانتداب خارج صلاحيته، لذا رفع رسالة الملك إلى الحكومة البريطانية مع تثمينه لدور الملك باهتمامه بقضية عرب فلسطين.

عبرت القوات العربية الحدود مع فلسطين من جميع جبهات القتال يوم ١٥/ ٥/ ١٩٤٨م بينما اجتاز الجيش العربي الأردني الحدود مع فلسطين في ١٤/ ٥ وتمركز في منطقة اريحا استعداداً للانطلاق في اليوم التالي. كان مجموع القوات العربية التي شاركت في القتال ٢١٠٠٠ جندي وضابط موزعة على النحو التالي:

الجيش اللبناني: قوامه كتيبة مدرعة ويساعده جيش الانقاذ وأوكلت له مهمة تحرير شمال فلسطين من حيفا غرباً إلى الناصرة شرقاً.

الجيش السوري: قوامه ٣٠٠٠ جندي وضابط وأوكلت إليه مهمة تحرير شمال فلسطين ويتقدم باتجاه الحولة - صفد.

الجيشان الهاشميان: الجيش العراقي قوامه ٣٠٠٠ جندي وضابط يتقدم من الشرق باتجاه منطقة نابلس والسهل الساحلي. الجيش العربي الأردني قوامه ٦٠٠٠ جندي منه ٤٥٠٠ مقاتل يتقدم من الشرق على محوري جسر دامية وجسر اللنبي باتجاه القدس والسهل الساحلي حتى تل أبيب.

الجيش المصري: قوامه ١٠٠٠٠ جندي وضابط يتقدم من الجنوب عبر سيناء على محورين، محور الساحل غزة-تل أبيب ومحور الوسط النقب-بئر السبع.

الجيش السعودي: وقوامه كتيبتان الحقتا بالجيش المصري

وكانت الأسلحة التي تمتلكها هذه القوات أقل كفاءة من الأسلحة التي تمتلكها القوات اليهودية (جيش الدفاع الاسرائيلي) المكونة من الهاجاناه والقوة الملحقة بها وقد بلغ تعدادها في هذه الأثناء ٦٥٠٠٠ مقاتل ومتطوع.

وفي نفس اليوم الذي عبرت فيه القوات العربية إلى فلسطين اعلن اليهود قيام دولتهم واستقلالها، وأن جيش الدفاع الاسرائيلي سوف يدافع عن استقلال هذه الدولة.

أصدر الملك عبد الله الأول لحظة بدء العمليات العسكرية تعميماً إلى كافة الجيوش المشاركة يذكرهم بأنهم دخلوا فلسطين منقذين ولاحقاق الحق وعليهم تطبيق تعاليم الإسلام السمحة في حربهم.

حققت الجيوش العربية تقدماً ملموساً لحظة اندفاعها إلا أنها جوبهت بقوة النيران اليهودية مما دعاها إلى التوقف على بعض الجبهات، بينما بقي القتال مستمراً على الجبهة الشرقية حيث كان يخوض الجيشان العراقي والأردني حرباً شرسة مع جيش العدو الإسرائيلي، وكان اليهود قد احتلوا جزءاً من مدينة القدس فاندفعت الكتيبتان الرابعة والسادسة إلى داخل مدينة القدس لانقاذها يساندها متطوعون من أهل المدينة المقدسة ومصريون وأردنيون وجيش الانقاذ والجهاد المقدس، وكان القتال شديداً والهجمات متبادلة بين الطرفين واستطاعت القوات العربية من اخراج القوات اليهودية من المدينة المقدسة وقامت بمحاصرة الحي اليهودي في القدس القديمة واستولت عليه واستسلم لها ١٥٠٠ شخص اخذوا اسرى من ضمنهم ٣٠٠ مقاتل من البالماخ والهاغانا، وكان الاتصال مباشراً ما بين قائد المعركة في القدس عبد الله التل وما بين الملك عبد الله الأول الذي كان يطالبه بمزيد من الاستبسال لانقاذ المدينة المقدسة وكان ضمن الجيش العربي الذي يقاتل في القدس وضواحيها الأميران نايف وطلال نجلي الملك عبد الله الأول، وتصدى الجيش العربي للهجمات اليهودية في اللطرون وباب الواد وردها على اعقابها بعد أن منيت بخسائر جسيمة في الأرواح والمعدات، وأعاد لسيطرته طريق القدس بيت لحم الاستراتيجي بعد أن اغلقها اليهود.

فكانت كل معركة خاضها الجيش العربي في باب الواد واللطرون، وأسوار القدس، والنوتردام وحي اليهود ملحمة تروى ومن القادة الذين خلدتهم معارك القدس، الأميران نايف وطلال، والقادة: عبد الله التل، وحابس المجالي، وراضي الهنداوي، وعلي الحياري وغيرهم. وأثناء القتال اضطرت سرايا من الجيش العربي للتوجه جنوباً لمساعدة بعض سرايا الجيش المصري التي حوصرت في منطقة جنوب الخليل وفك الحصار عنها. ومما زاد في الأعباء الملقاة على عاتق هذا الجيش انتشاره في منطقتي نابلس وجنين بعد أن انسحب منهما الجيش العراقي بعد اعلان الهدنة الأولى في حزيران ١٩٤٨م، وكان الجيش العربي قد حقق جميع اهدافه العسكرية، وطهر مدينة القدس القديمة من اليهود وحاصر القدس الجديدة وهزم قوات العدو في جميع المعارك التي خاضها ضدهم والجيش العربي هو الجيش العربي الوحيد الذي حافظ في هذه الحرب على الأرض التي تواجد عليها.

اضطرت القوات العربية إلى وقف معاركها بعد اعلان الهدنة في ٨ حزيران، وتحت ضغط هيئة الأمم المتحدة، وكانت الهدنة لصالح اليهود، فقد اعادوا ترتيب قواتهم وتزويدها بالأسلحة الضرورية، على عكس الجيوش العربية التي بقي موقفها كما هو، وما أن استؤنف القتال في المرحلة الثانية، حتى حسم الموقف لصالح القوات اليهودية وبدأت القوات العربية في التراجع، فاضطرت الدول العربية مرغمة على قبول الهدنة الثانية.

وبعد عام من توقيع الهدنة أصدرت حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا التصريح الثلاثي اعربت فيه عن معارضتها لاستخدام القوة في المنطقة كوسيلة لحل النزاع. لكن اسرائيل لم تلتزم بالبندين الثامن والتاسع من اتفاقيات الهدنة على أن خطوط الهدنة التي تم الاتفاق عليها من قبل القادة المعنيين لا تؤثر على الحدود النهائية أو التسوية الإقليمية النهائية، أو مطالب أي من الأطراف المتعاقدة. كما أن اسرائيل رفضت بروتوكول لوزان (١٢ أيار ١٩٤٩م) الذي وقعته بالأحرف الأولى لتسوية قضية فلسطين على أساس قرار التقسيم وحق اللاجئين في العودة. مما جعل الدول الثلاث تعترف بعد ذلك بالأمر الواقع الذي

احدثته اسرائيل .

ومن أهم النتائج التي تمخضت عنها حرب ١٩٤٨م ما يلي:

١- قيام دولة اسرائيل بالقوة في فلسطين وأصبحت حقيقة واقعة .

٢- قامت إسرائيل بابتلاع أراض واسعة لم تكن مخصصة لها في قرار التقسيم .

٣- التأييد العام الذي حصل عليه اليهود من قبل الدول الكبرى .

٤- بينت هشاشة الوضع العربي وضعف استعداد الدول العربية .

٥- كانت هذه الحرب مسؤولة إلى حد كبير عن احداث بعض التغييرات السياسية في البلاد العربية فيما بعد .

٦- ضم ما تبقى من فلسطين إلى المملكة الأردنية الهاشمية .

٧- أصبحت الأردن تضم أطول خط للمواجهة مع إسرائيل .

ب- وحدة الضفتين (١٩٥٠):

بعد الهدنتين كان اليهود قد تمكنوا من الوصول إلى مناطق عديدة أكثر مما هو مخصص لهم في مشروع التقسيم ، وانتشر النازحون لا سيما من المدن الساحلية كحيفا ويافا وعكا ، ومن مدن الشمال كصفد وطبريا ومن مدن الوسط كاللد ويافا ، في البلاد العربية المجاورة .

ورأى الكثير من عرب فلسطين أن خير وسيلة للحفاظ على ما تبقى من فلسطين هو الوحدة مع المملكة الأردنية الهاشمية ، وبخاصة أن قسماً من الجيش العربي لا زال يرابط على الجزء المتبقي من الأرض الفلسطينية ، ويشرف على الإدارة فيها بينما رأى البعض الآخر تشكيل حكومة فلسطينية ، وتم تشكيل حكومة عموم فلسطين التي اتخذت من غزة مقراً لها ، إلاّ أن هذه الحكومة كانت

ضعيفة ليس لها من الحول والقوة شيء وانهارت أمام أول اختبار لها مع اسرائيل.

ورأي المطالبون بالوحدة أن ما يقومون به هو انقاذ لفلسطين علاوة على أنه عمل قومي، وعقدوا أول مؤتمر لهم (المؤتمر العربي الفلسطيني الأول) في عمان في ١ تشرين الأول ١٩٤٨، وحضر هذا المؤتمر هيئات وشخصيات ومدعوون من مختلف انحاء فلسطين، والنازحون في أرجاء المملكة الأردنية والبلاد العربية وبلغ عدد الذين حضروا واشتركوا في المؤتمر أكثر من ٦٠٠٠ شخص يمثلون مختلف فئات الشعب الفلسطيني. وكانت اللجنة التحضيرية للمؤتمر تضم: الشيخ سليمان التاجي الفاروقي، والشيخ سعد الدين العلمي، الأستاذ عجاج نويهض، الأستاذ حكمت التاجي الفاروقي، والشيخ مصطفى الأنصاري، والأستاذ عزت الكرزون، أما هيئة المؤتمر فبرئاسة الشيخ سليمان التاجي الفاروقي والشيخ سعد الدين العلمي نائباً له، وعجاج نويهض سكرتير الهيئة، وكاتباها الأستاذ هاشم الجاعوني والدكتور نور الدين الغصين.

وتوصل المؤتمر إلى القرارات التالية:

١- تفويض الملك عبد الله تفويضاً تاماً مطلقاً لمعالجة القضية الفلسطينية.

٢- دعوة الأمة العربية إلى العمل لانقاذ فلسطين، ومواصلة القتال، والدعوة إلى تزويد الفلسطينيين بالسلاح.

٣- الدعوة إلى عقد مؤتمر فلسطيني موسع لمبايعة الملك عبد الله ملكاً على فلسطين.

٤- معارضة حكومة عموم فلسطين في غزة معارضة تامة كونها شكلت من دون موافقة أهل فلسطين في الشتات، وأن تأليف حكومة في فلسطين يتم بعد تطهير فلسطين كلها من الطغيان الصهيوني وبعد اجراء استفتاء حر للشعب الفلسطيني.

٥- دعوة الصحافة المصرية والسورية الكف عن دعم حكومة غزة الموجودة في منطقة النفوذ المصري.

٦- إرسال برقية إلى الهيئة العربية العليا يعلن فيها المؤتمرون سحب اعتراف عرب فلسطين وثقتهم بالهيئة.

وظهرت معارضة دول الجامعة العربية لهذا الاجتماع لا لأن مقرراته ليست في مصلحة فلسطين، وانما لان نيات الدول العربية متضاربة ومصالحها متعارضة، وتقدم مصالحها على القضية الفلسطينية.

المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني - أريحا:

عندما عقد المؤتمر الأول في عمان، كان الوضع العام في فلسطين يقتضي ذلك. فماذا جرى حتى اقتضى الأمر عقد مؤتمر ثان في مدينة أريحا؟

بعد شهرين فقط، كانت الأمور بين الدول العربية وجيوشها قد تغيرت، الأمر الذي اقتضى التوجه إلى عقد مؤتمر أريحا، الذي كانت أهم مقرراته ضم فلسطين إلى الأردن. وروى عجاج نويهض أحد المشاركين الفاعلين في المؤتمر الاول قصة عقد المؤتمر الثاني بقوله: "قد يتعجب القارىء، الذي يريد أن يعود بذاكرته إلى تلك الأيام، من أنه خلال أسابيع تطورت الأحوال من مقررات مؤتمر عمان الأول إلى مقررات مؤتمر أريحا بعد شهرين، وأهمها مبايعة الملك عبد الله. والجواب على هذا أن الدول العربية كانت تلهيها خلافاتها المتبادلة عن النظر إلى موقف اليهود ومحاولاتهم التقدم نحو الأردن مستفيدين من أوضاع العرب السيئة.

ويضيف نويهض في مذكراته: أحب أن أقول إنه بعد مؤتمر أريحا بيومين أو ثلاثة أيام قام الملك عبد الله بزيارة الخليل، تقوية للروح المعنوية في نفوس العرب. وكانت طلائع قوات اليهود تقترب غرباً إلى جهة بيت لحم، فعندما كان الموكب الملكي ذاهباً إلى الخليل في الطريق البرية التي تمر ببيت ساحور وبيت لحم، انطلقت أجراس الكنائس العديدة في هذين المكانين تدق منبئة بهذا أنها أمست في خطر شديد من اقتراب اليهود منها. وكانت زيارة الملك إلى الخليل مثمرة، فتقوّت الروح المعنوية وازدادت صموداً.

ويردف نويهض قائلاً: "وبالنظر لما وقع من العوامل السياسية والعسكرية المؤثرة في قضية فلسطين، خلال المدة التي تلت عقد المؤتمر الأول، فقد رأت الهيئة التي قامت بالمؤتمر الأول، وبعد استشارة أهل الرأي من عرب فلسطين، أن تدعو إلى عقد مؤتمر عربي فلسطيني ثان في مدينة أريحا، لبحث الحالة الحاضرة وتقرير مصير البلاد، فانعقد المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني في اليوم الثلاثين من محرم ١٣٦٨ الموافق الأول من كانون الأول [ديسمبر] ١٩٤٨م، ممثلاً الشعب العربي الفلسطيني، المقيم منه والنازح، تمثيلاً شرعياً صحيحاً، بلسان الوفود والأعيان وشيوخ القبائل ومندوبي غرف التجارة ورؤساء البلديات والهيئات واللجان والجمعيات وسائر أهل الكلمة، وبحث المؤتمر في الأوضاع التي تكتنف قضية فلسطين في الوقت الحاضر من جميع الوجوه، فوجد أن خطورة الأوضاع السياسية والعسكرية في فلسطين قد بلغت حداً كبيراً يستوجب العمل الحاسم لصيانة مستقبل البلاد وتقرير مصيرها النهائي، طبق إرادة الأمة، فقرر المؤتمر، وهو يشعر كل الشعور بقدسية الأمانة التي في عنقه، وبعظم التبعة التاريخية التي يسأل عنها أمام الله والأجيال أن تتألف من فلسطين والمملكة الأردنية الهاشمية مملكة واحدة، وأن يبايع المؤتمر باسم عرب فلسطين، جلالة الملك عبد الله الأول ابن الحسين ملكاً دستورياً على بلادهم".

وكان رئيس المؤتمر الشيخ محمد علي الجعبري، ونائب الرئيس فؤاد عطا الله، وأمين السر عجاج نويهض، وعضوا مكتب المؤتمر حكمت التاجي الفاروقي وكمال حنون.

وصدر عن هذا المؤتمر قرارات هامة طبعت ووزعت على نطاق واسع، وهذه المقررات:

١- لمّا كانت فلسطين جزءاً من سوريا الطبيعية/ البلاد العربية وكان الانتداب الذي فرض عليها بغير رضى من أهلها واستمر حتى ١٥/ ٥/ ١٩٤٨م حائلاً دون وصولها إلى الاستقلال أو انضمامها إلى أحد الأقطار الشقيقة المستقلة، ولمّا كان أهل فلسطين اليوم يرون على ضوء الواقع من الأوضاع السياسية والعسكرية في فلسطين أن الوقت قد حان للعمل الحاسم لصيانة

مستقبلهم وتقرير مصيرهم النهائي والاشتراك مع البلاد العربية المجاورة في حياة مستقلة حرة، فإن هذا المؤتمر يقرر أن تتألف من فلسطين والمملكة الأردنية الهاشمية مملكة واحدة وأن يبايع جلالة الملك عبد الله الأول بن الحسين ملكاً دستورياً على فلسطين.

٢- يشكر المؤتمر الدول العربية على ما بذلته من جهود عسكرية وسياسية لحفظ عروبة فلسطين ومقدساتها ويحيي جيوشها العربية المرابطة في مختلف أنحاء البلاد ويطلب من الدول العربية أن تتم مهمة التحرير التي أعلنتها عند دخول فلسطين.

٣- يطلب المؤتمر من دول الجامعة العربية ومنظمة الأمم المتحدة المبادرة إلى اتخاذ الوسائل الفعالة لإعادة النازحين من عرب فلسطين إلى بلادهم بأقرب وقت ممكن، وإعطائهم التعويض المالي الكافي عما أصابهم من خسائر.

٤- يقرر المؤتمر أن يرفع قرار المبايعة التي أعلنت بالإجماع في هذا المؤتمر، وقرار طلب توحيد البلدين الشقيقين، إلى حضرة صاحب الجلالة الملك عبد الله بن الحسين، عاهل المملكة الأردنية الهاشمية، بعد ارفضاض المؤتمر بلا تراخ، وأن يتم تبليغ المقررات بجملتها إلى دول الجامعة العربية ومنظمة الأمم المتحدة والممثلين السياسيين في عمان" .

وتوجهت لجنة تمثل المؤتمر لمقابلة الملك المقيم آنذاك في قصر (المصلّى) في الشونة الجنوبية لتعرض عليه مقررات المؤتمر ومبايعته ملكاً على فلسطين، وقبل الملك البيعة، وتم عرض هذه المقررات على مجلس الوزراء الذي احالها بدوره إلى مجلس الأمة بعد أن وافق عليها من أجل اكمال مراحلها الدستورية.

قوبلت هذه المقررات بمعارضة واضحة من دول الجامعة العربية بحجة أنها لا تمثل وجهة نظر أغلبية الشعب الفلسطيني، وأراد الفلسطينيون أن يؤكدوا روحهم الوحدوية وانها ناتجة من اعماقهم فعقدوا مؤتمرين آخرين احدهما في رام الله والثاني في نابلس.

وأصدرت الحكومة الأردنية في آذار ١٩٤٩م قانون الغاء وظائف الحكام العسكريين في فلسطين واستبدالهم بموظفين مدنيين، وفي ٧ أيار ١٩٤٩م تشكلت أول حكومة وحدة دخلها من الجانب الفلسطيني روحي عبد الهادي (خارجية) خلوصي الخيري (تجارة وزراعة) وموسى الناصر (مواصلات)، وتم ربط الاذاعة الفلسطينية بالقدس بوزارة الخارجية.

وتلى ذلك عدة اجراءات ابرزها حل مجلس النواب في كانون الأول ١٩٤٩م واجراء انتخابات جديدة في الضفتين وبعد أن التأم هذا المجلس طرح مشروع الوحدة عليه حيث تم إقرار الوحدة بالإجماع وهذه صيغة قرار مجلس الأمة:

" تأكيداً للثقة واعترافاً بما لحضرة صاحب الجلالة الملك عبد الله [الأول] ابن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية من فضل الجهاد في سبيل تحقيق الأماني القومية واستناداً إلى حق تقرير المصير وإلى واقع ضفتي الأردن الشرقية والغربية.. يقرر مجلس الأمة الأردني الممثل للضفتين في هذا اليوم ٢٤/ ٤/ ١٩٥٠م ويعلن ما يلي:

١- تأييد الوحدة التامة بين ضفتي الأردن الشرقية والغربية واجتماعهما في دولة واحدة هي (المملكة الأردنية الهاشمية) وعلى رأسها حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله [الأول] بن الحسين المعظم وذلك على أساس الحكم النيابي الدستوري والتساوي في الحقوق والواجبات بين المواطنين.

٢- تأكيد المحافظة على كامل الحقوق العربية في (فلسطين) والدفاع عن تلك الحقوق بكل الوسائل المشروعة وبملء الحق وعدم المساس بالتسوية النهائية لقضيتها العادلة في نطاق الأماني القومية والتعاون العربي والعدالة الدولية.

٣- رفع هذا القرار الصادر عن مجلس الأمة بهيئتيه الأعيان والنواب الممثل لضفتي الأردن إلى حضرة صاحب الجلالة المعظم واعتباره نافذاً حال اقترانه بالتصديق الملكي السامي .

٤- إعلان وتنفيذ هذا القرار من قبل حكومة المملكة الأردنية الهاشمية حال اقترانه بالتصديق الملكي السامي وتبليغه إلى الدول العربية الشقيقة والدول الأجنبية الصديقة بالطرق الدبلوماسية المرعية " .

وقد أدلى توفيق أبو الهدى ببيان مفصل حول وحدة الضفتين والضجة العنيفة التي قامت في مصر عليها فشرح الخطوات التي مرت بها القضية خطوة بعد أخرى ، وقال : أن الاتفاق كان موجوداً بين الدول العربية المتاخمة لفلسطين على أن تضم كل منها الأجزاء التي تجاورها بعد أن فشلت هذه الدول في القضاء على إسرائيل ، وقال أن قرار اللجنة السياسية الصادر في ١٢ نيسان ١٩٤٨م ينص على عدم قبول التقسيم وعدم التفاوض مع إسرائيل ، ولكن ما دام أن الدول نفسها عقدت هدنة مع اسرائيل ووافقت على مشروع التقسيم في لوزان فان قراراتها أصبحت ملغاة وغير قائمة .

ولم يلبث العراق أن أعترف بهذه الوحدة واعلن ترحيبه بها ، كما أن مجلس الأمة الأردني أعلن بتاريخ ٢٨ أيار تمسكه المطلق بقرار الوحدة وحرصه التام على استمرار التعاون العربي .

وأعترفت الحكومة البريطانية بوحدة الضفتين على لسان وزير الدولة ، إذ صرح في مجلس العموم يوم ٢٧ نيسان ١٩٥٠م ببيان أبلغ نصه في مذكرة رسمية من وزير بريطانيا المفوض في عمان إلى وزير خارجية الأردن .

وتشدد النحاس باشا رئيس الوزارة المصرية في معارضته لقرار الوحدة ، وتابعته بعض الدول العربية . وفي ١٥ أيار ١٩٥٠م اتخذ قرار بفصل الأردن من الجامعة ووافقت عليه مصر وسوريا ولبنان والسعودية . ولكن هذا القرار لم يلبث أن عدّل بتحفظ آخر خلاصته أن الجزء الذي اتحد مع المملكة الأردنية ما زال تابعاً للتسوية النهائية .

ولقد حنق اليهود على عملية وحدة الضفتين واعتراف الانجليز بها، وتشميل معاهدة التحالف للقسم المنضم، أشد الحنق بالرغم من أن الانجليز اعلنوا اعترافهم بدولتهم اعترافاً قانونياً في نفس الوقت الذي اعترفوا فيه بوحدة ضفتي الأردن، وكان حنق اليهود ناشيء عن أنهم رأوا في هذا كله عقبة في طريق مآربهم ومطامعهم التوسعية. وقد بحث البرلمان الإسرائيلي موضوع الوحدة واعتراف بريطانيا بها وشمول أحكام المعاهدة الأردنية البريطانية لها فاعلنت حكومتهم أنها لا تعترف بالوحدة ولا بامتداد المعاهدة، وأنها تعتبر ما تم عملاً من أعمال الكيد والعداء، وأنها كانت مستعدة لقبول خطوط الهدنة الحالية أساساً للتسوية الإقليمية مع الأردن، ولكن هذا لم يتم ولذلك فهي لا يمكنها أن تهمل مصير منطقة مرتبطة بالدولة اليهودية من الوجهة العسكرية والتاريخية، ووافق البرلمان الإسرائيلي على سياسة الحكومة هذه.

وبمناسبة اعلان وحدة الضفتين صدر قانون خاص باعلان العفو العام، وتشكلت لجنة من رجال القانون في الضفتين لتوحيد القوانين المعمول بها فيهما.

وفي منتصف هذا العام -١٩٥٠- طرحت أوراق النقد الأردني للتداول وحلت محل أوراق النقد الفلسطينية اعتباراً من تشرين الأول ١٩٥٠م.

وطبقاً لما جاء في خطاب العرش يوم ٢٤ نيسان ١٩٥٠م من الوعد بتعديل الدستور على أساس المسؤولية الوزارية البرلمانية مع حفظ التوازن بين السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية، فقد قرر مجلس الوزراء بتاريخ ١١ أيار ١٩٥٠م تأليف لجنة لدرس الدستور الأردني القديم وتقديم التواصي عن التعديلات التي تقترح ادخالها عليه. وتألفت اللجنة برئاسة السيد ابراهيم هاشم وعضوية السادة: سمير الرفاعي، فلاح المدادحه، محمد الشريقي، روحي عبد الهادي، انسطاس حنانيا، علي حسنا، عبد اللطيف صلاح، أحمد الطراونة، أنور نسيبه، عبد الله غوشه.

٣- التطور السياسي (١٩٤٦-١٩٦٧)

كان أبرز الأحداث الداخلية في المملكة بعد حرب ١٩٤٨م قرار الوحدة بين ضفتي الأردن، وحل مجلس النواب في كانون الأول ١٩٤٩م واجراء انتخابات جديدة على هذا الأساس، وكان باكورة عمل هذا المجلس موافقته على قرار الوحدة في ٢٤/ ٤/ ١٩٥٠م.

ومن أبرز الأحداث السياسية في هذه الفترة دعوة الملك عبد الله الأول صديقه رياض الصلح لزيارة عمان، وكان الصلح آنذاك خارج الحكم في لبنان، والترحيب به ضيفاً على جلالته وكان الزعيمان معجبان ببعضهما ويكن كل منهما للآخر كل احترام، وأثناء مغادرة الضيف الفندق إلى المطار طاردته سيارة مجهولة وأطلق من فيها النار عليه فاردوه قتيلاً في ١٦/ ٧/ ١٩٥١م، وقد تبين فيما بعد أن منفذي هذه الجريمة كانوا أعضاء في الحزب القومي السوري، وقاما بهذا العمل انتقاماً لاعدام زعيمهم انطون سعادة.

فجع الملك بوفاة ضيفه وصديقه، ورثاه رثاء مفجعاً، وكأنما كان الملك يرثي نفسه إذ بعد هذه الحادثة بأربعة أيام كان على موعد مع القدر على باب المسجد الأقصى حيث سقط شهيداً وهو يهم بأداء فريضة الجمعة في يوم ٢٠ تموز ١٩٥٠م. وكان يومها في زيارة تفقدية لعدد من المدن الفلسطينية وعلى الرغم من تحذيره من مؤامرة تحاك ضده فكان رده على ذلك الآية الكريمة: ﴿قل لن يصيبنا إلاّ ما كتب الله لنا﴾، "انني رجل مؤمن بالله وحياتي بين يديه".

زار الملك قبل توجهه إلى القدس نواة سلاح الجو الملكي في مطار عمان، وقلّد أربعة من الطيارين الأردنيين شارات الطيران، ثم سلمهم العلم الخاص بوحدتهم.

وقد أحدث الملك عبد الله برحيله المفاجىء فراغاً سياسياً ونفسياً لم يملأه من بعده إلاّ الملك حسين عندما تولى سلطاته الدستورية. كان ولي العهد الأمير طلال في هذه الاثناء يستشفي في أوروبا ونودي به في مجلس الأمة ملكاً دستورياً واعتلى عرش المملكة الأردنية الهاشمية في ٦ أيلول ١٩٥١م. وكان الملك الجديد

يتمتع بشعبية كبيرة، وخاصة بين أفراد الجيش العربي الذين عرفوه عن قرب مقاتلاً في صفوفهم في معارك القدس واللطرون في حرب ١٩٤٨م، وفي ٩/ ٩/ ١٩٥١م أصدر الملك طلال إرادته الملكية بتعيين الأمير حسين ولياً للعهد. وكانت عملية انتقال الملك أول تجربة دستورية جرت في الأردن في هذا المجال مما اكسبه تقدير العالم، وبخاصة أنه تزامن مع فترة انقلابات وثورات عسكرية متلاحقة في عدد من البلدان العربية.

قام الملك طلال بعد توليه العرش بزيارة إلى المملكة العربية السعودية لتوطيد العلاقات معها وبدء صفحة جديدة في هذه العلاقات.

وهنا لا بد أن نشير إلى أن الحرب العربية اليهودية ١٩٤٧-١٩٤٨، ووحدة الضفتين ١٩٥٠م وقيام الاحزاب في البلاد أدت إلى تعميق الوعي السياسي في صفوف الشعب وتنمية حركة المطالبة بالمشاركة الشعبية في الحكم وصياغة دستور جديد ينص صراحة في المراقبة السياسية والإدارية على السلطة التنفيذية ومحاسبتها، وسحب الثقة منها عند الضرورة، وكان للحكم الجديد دور كبير في أن ترى هذه الجهود النور وتثمر بصدور دستور ١٩٥٢م.

ومن انجازات عهد الملك طلال الدستور الجديد للمملكة الذي نشر بتاريخ ٨ كانون الثاني ١٩٥٢م، وقد جاء هذا الدستور متمشياً مع التطورات العظيمة التي طرأت على الوضع العام بعد وحدة الضفتين، ونمو الشعور الوطني في الأردن والبلاد العربية.

ولقد سبق الأردن جميع الدول العربية حين أعلن في المادة الأولى من هذا الدستور بأن المملكة الأردنية الهاشمية دولة عربية مستقلة وأن الشعب الأردني جزء من الأمة العربية.

وقد احدث الملك ثورة تعليمية في البلاد عندما نص الدستور في البند الثاني من المادة السادسة أن الدولة تكفل العمل والتعليم ضمن حدود امكانياتها، كما نص في المادة ٢٠ أن التعليم الابتدائي الزامي ومجاني. ونص في المادة ٢٣ على حق جميع المواطنين في العمل ووضع التشريعات الضرورية للمحافظة على

حقوق العمال وتنظيماتهم النقابية.

ونص في المادة ٢٤ على أن الأمة مصدر السلطات.

ونصت المادة ٥١ على أن رئيس الوزراء والوزراء مسؤولون أمام مجلس النواب مسؤولية مشتركة عن السياسة العامة للدولة، كما أن كل وزير مسؤول أمام مجلس النواب عن أعمال وزارته.

ونصت المادة ٥٣ على أنه يتوجب على الوزارة أن تستقيل إذا قرر مجلس النواب عدم الثقة بها بالاكثرية المطلقة من مجموع عدد اعضائه.

ونصت المادتان ٥٥ و ٥٧ على تأليف مجلس عالي من رئيس أعلى محكمة نظامية ومن ثمانية اعضاء: أربعة منهم من أعضاء مجلس الاعيان يعينهم المجلس بالاقتراع وأربعة من قضاة المحكمة المذكورة بترتيب الاقدمية. وهذا المجلس يحاكم الوزراء على ما ينسب إليهم من جرائم ناتجة عن تأدية وظائفهم.

ونصت المادة ٩١ على ان يعرض رئيس الوزراء مشروع كل قانون على مجلس النواب الذي له حق قبول المشروع أو تعديله أو رفضه، وفي جميع الحالات يرفع المشروع إلى مجلس الأعيان، ولا يصدر قانون إلاّ إذا اقره المجلسان وصدق عليه الملك.

وعالج الدستور شؤون السلطة القضائية فنص في المادة ٩٧ على أن القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون.

ونصت المادة ١١٩ على أن يشكل ديوان محاسبة لمراقبة ايرادات الدولة ونفقاتها وطرق صرفها.

ومن ميزات الدستورالاردني مرونته وسهولة تعديل مواده متى اقتضت الضرورة ذلك. فعلى سبيل المثال اجريت فيما بعد تعديلات مهمة على هذا الدستور، ففي ١٧ نيسان ١٩٥٤م نشرت تعديلات على المادة ٥٣ بحيث نصت على أن تطرح الثقة بالوزارة أو باحد الوزراء أمام مجلس النواب، وعدلت المادة

٥٤ بحيث نصت على أن تتقدم كل وزارة تؤلف إلى مجلس النواب خلال ٣٠ يوماً من تاريخ تأليفها ببيانها الوزاري وأن تطلب الثقة عليه .

وعدلت المادة ٧٤ بحيث نصت على أن تستقيل الحكومة التي يحل مجلس النواب في عهدها خلال أسبوع من تاريخ الحل ، وأن تجري الانتخابات النيابية حكومة انتقالية .

وعدلت المادة ٨٤ بحيث نصت على أن لا تعتبر جلسة أي من المجلسين قانونية إلاّ إذا حضرها ثلثا اعضاء المجلس ، وتستمر الجلسة قانونية ما دامت اغلبية اعضاء المجلس المطلقة حاضرة فيها .

وأجريت تعديلات اخرى نشرت بتاريخ ١٦ تشرين الأول ١٩٥٥م فعدلت المادة ٦٥ بحيث نصت على أن مدة العضوية في مجلس الأعيان أربع سنوات فقط .

ومن الخطوات المهمة التي تم اقرارها من قبل الملك طلال ابرام اتفاقية الضمان الجماعي بيم دول الجامعة العربية في ٢٤أذار ١٩٥٢ ومضمونها أن يقوم بين دول الجامعة العربية عهد عسكري يدفع ما يهددها من خطر . وأطلق على هذا العهد اسم الضمان الجماعي .

وقد نصت المادة الثانية من المعاهدة على أن الدول المتعاقدة "تعتبر كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو أكثر منها أو على قواتها اعتداء عليها جمعياً" .

ونصت المادة الخامسة على تأليف (لجنة عسكرية دائمة) من ممثلي هيئة اركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك وتهيئة وسائله وأساليبه .

ونصت المادة السادسة على أن يؤلف تحت اشراف مجلس الجامعة (مجلس الدفاع المشترك) ويتكون من وزراء الخارجية والدفاع الوطني للدول المتعاقدة .

وصدر في عهد الملك طلال قانون الخط الحجازي الأردني بتاريخ ٢٩ آذار ١٩٥٢م وينص على ان هذا الخط يعتبر "وقفاً إسلامياً ومؤسسة عامة ذات

شخصية حقوقية واستقلال مالي مرجعها الأعلى رئيس الوزراء" .

وصدر بتاريخ ٣١ آذار ١٩٥٢م قانون ديوان المحاسبة، وهو يقضي بتحويل دائرة تدقيق وتحقيق الحسابات التي انشئت في عهد الانتداب إلى دائرة مستقلة تسمى (ديوان المحاسبة) تتولى مراقبة واردات الحكومة ونفقاتها وحساب الامانات والسلفات والقروض والتسويات والمستودعات. وقد منح رئيس الديوان صلاحيات واسعة وامتيازات خاصة لكي يتمكن من القيام بمهمته على افضل وجه. وكان انشاء هذا الديوان خطوة تقدمية ناجحة إذ أدى منذ انشائه خدمات كبرى للدولة، خاصة لتشديده في اتباع الأصول القانونية لأنفاق أموال الدولة، وفضحه من يتلاعبون بها أو ينفقونها في غير وجوهها الصحيحة.

وعقدت الحكومة الأردنية بتاريخ ٤ حزيران ١٩٥٢م اتفاقاً جديداً مع شركة التابلاين ونص هذا الاتفاق على أن تدفع تلك الشركة للحكومة مبلغ ستمائة الف دولار في السنة. ونصت المادة الثانية على ان تقوم التابلاين ببيع الحكومة الأردنية قسماً نسبياً من حاجات الأردن الداخلية من النفط الخام كل سنة.

وفي ١/ ٨/ ١٩٥٢م تم اعفاء الملك طلال من مهامه الدستورية بقرار من مجلس الأمة بعد أن عرضت عليه حالة الملك الصحية من قبل الأطباء المشرفين على علاجه ولجنة طبية.

وصلت الأمير حسين، الذي كان يتلقى تعليمه في كلية هارو، برقية من رئيس الوزراء توفيق ابو الهدى مؤرخة في ١١ آب ١٩٥٢م، موجهة إلى «صاحب الجلالة الملك الحسين»، وكان عمر الأمير آنذاك سبعة عشر عاماً فتم تشكيل مجلس وصاية لإدارة المملكة إلى حين بلوغ الملك السن الدستورية. وقبل أن يتولى الحسين سلطاته الدستورية قام بسلسلة من الزيارات التفقدية لمختلف انحاء المملكة، ووحدات الجيش العربي، داعياً ابناء الوطن إلى البناء وتنظيم الصفوف والعمل لغاية هدف واحد، مؤكداً على حقوق الإنسان، والمحافظة على النظام والتعاون من اجل بناء وطن قوي محكم الدعائم راسخ البنيان.

وفي ٢ آيار ١٩٥٣م اعتلى الملك حسين عرش المملكة، وقد ظهرت منذ

بداية حكمه صفاته القيادية التي جمعت الجرأة والحزم والحكمة والحلم وحبه للشعب والوطن إضافة إلى الشجاعة والصلابة وعلو الهمة، وتجلت فيه روح الديموقراطية.

وشرحت أول حكومة في العهد الجديد سياستها في الحكم والهدف من مجيئها، حتى أنها جاءت بأكثر مما طالبت به المعارضة، فلأول مرة يسمع الناس فيه أن الحكومة جاءت لتحكم وفق رغبات الشعب وحاجاته، ونالت الحكومة ثقة مجلس النواب بالاجماع وشرعت في اجراء سلسلة من التعديلات في القوانين الاستثنائية، وباصلاح الجهاز الحكومي.

وجاءت أولى المشاكل التي أرقت الملك وهي مشكلة الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الحدود الأردنية، فقد كانت شبه يومية، وكانت تشكل للأردن حرب استنزاف، فكانت القوات الإسرائيلية تجتاز خط الهدنة الذي تشرف عليه الأمم المتحدة، وتهاجم القرى الأردنية الآمنة ومراكز الشرطة فتدمر وتنسف وتضع الالغام، وصعدت إسرائيل من عملياتها عبر الحدود الدولية ورافقها عمليات طرد العرب الفلسطينيين من ديارهم ومعظم هؤلاء كانوا ينتقلون إلى الأراضي الأردنية، وطور الإسرائيليون خلال الفترة ١٩٥١-١٩٥٦ عمليات الاغارة لتصبح عمليات هجومية تنفذها تشكيلات عسكرية كبيرة الغرض منها نقل الحرب إلى داخل الدول العربية المجاورة ولوقف عمليات عودة القرويين إلى قراهم التي خرجوا منها، فتحولت الأراضي القريبة من خط الهدنة إلى خراب وهجرها المزارعون. وصمم الملك بقواته الصغيرة على الوقوف أمام هذه الغطرسة، فتم تشكيل ما يسمى بالحرس الوطني من أهالي القرى الأمامية وتم تسليحه للدفاع عن القرى العربية وليكون انذراً مبكراً للقوات المسلحة. ومن الاعتداءات الإسرائيلية على سبيل المثال: الاعتداء على قرى قبية، ونحالين، وحوسان، ونعلين، وجبا، وعزون، وجنين، وغرندل، وقلقيلية. وأصبحت الأردن وحدها تتحمل مسؤولية رئيسية كبرى في قضية فلسطين وشعبها.

ولم يقتصر الأمر على العدو الإسرائيلي بل إن الأردن تعرض إلى ضغط بعض الأنظمة العربية المجاورة، وانعكس هذا الموقف سلباً على الأوضاع

الداخلية في الأردن مما أضعف موقفه تجاه العدو الإسرائيلي. وطلب الملك حسين في ٥ تموز ١٩٥٤م من الشقيقات العربيات أن تمد للأردن يد المساعدة. ولما يئس من ذلك شرع في مفاوضة بريطانيا من أجل زيادة المساعدات المالية التي تقدمها للأردن ودفعها بصفة اجور متقابلة مع الفوائد التي تجنيها بريطانيا من مطارات الأردن وهذا يتحقق مع مبدأ المساواة في علاقة البلدين.

وتعرض الأردن إلى هجمة اعلامية شرسة من قبل مصر واذاعتها صوت العرب (انشئت ١٩٥٤م) ومن الاعلام السوري. يقول حازم نسيبة عن ظاهرة التأثير الاعلامي الموجه: "ظاهرة جديدة برزت على ساحة الصراع، الا وهي ظاهرة الاعلام الجماهيري الكثيف عبر الراديو والصحافة المكتوبة، فقد اصبحت منذ ذلك التاريخ عنصراً حاسماً في جميع المعارك السياسية الداخلية والعربية والدولية، لقد كانت اذاعة صوت العرب من القاهرة على سبيل المثال لا الحصر، سوطاً رهيباً يحرك الجماهير العربية حقاً وباطلاً من المحيط إلى الخليج، ويؤثر في السياسات الداخلية والخارجية لكل بلد عربي. هدفها زعزعة الاستقرار والأمن الداخلي". وتجلى التحالف بين مصر والسعودية في صورة اتفاق للحيلولة دون انضمام الأردن إلى حلف بغداد (١٩٥٥م).

رحب الأردن بداية بميثاق (حلف) بغداد فرغب بالانضمام إليه لما يحققه لها من فوائد اقتصادية وعسكرية، لكن هذا الترحيب كان مشوباً بالحذر من أجل إبقاء الأردن على علاقاته مع الدول العربية، وأمام هجمة الدول العربية على هذا الحلف وتأليبهم الشعب الأردني على رفض حلف بغداد بل والثورة ضده، وللمحافظة على الأمن والاستقرار آثر الملك حسين الابتعاد عن هذا الحلف.

استطاع الملك توثيق علاقات الأردن مع دول العالم، وسعى لقبول الأردن عضواً في هيئة الأمم المتحدة (وكان عدم دخول الأردن منذ حصوله على الاستقلال في هيئة الأمم سببه موقف الاتحاد السوفياتي والدول الشرقية) وقد تحقق ذلك في ١٤ كانون الأول ١٩٥٥م.

وأقدم الملك حسين في ١ آذار ١٩٥٦م على عمل جريء وخطير في نفس

الوقت وهو تعريب قيادة الجيش العربي، وذلك باعفاء الجنرال كلوب باشا من منصبه كقائد للجيش العربي، وكذلك مجموعة الضباط البريطانيين العاملين في مختلف وحدات الجيش العربي، وكان لهذا العمل صدى عظيماً على المستوى المحلي فارتفعت شعبية الملك كما رحبت به قيادات الدول العربية وبخاصة تلك التي تناصبه العداء، وكان وجود هؤلاء الضباط أحد اسباب عدائهم. وفي تشرين الأول من نفس السنة ١٩٥٦م، حدث العدوان الثلاثي على مصر واعلن الملك ببرقية بعث بها إلى الرئيس جمال عبد الناصر أنه على استعداد لدخول المعركة إلى جانب الجيش المصري، فشكره عبد الناصر على هذا الموقف الشهم، وحذره من هجوم إسرائيلي محتمل على الأردن.

وطالبت مصر وسورية والسعودية من الأردن الاستغناء نهائياً عن المعونة البريطانية وأنها على استعداد لتعويض الأردن عن تلك المعونة وأن يستمر هذا الدعم لمدة عشر سنوات، فأقدمت الحكومة الأردنية التي كان يترأسها سليمان النابلسي على توقيع اتفاقية التضامن العربي (١٩ كانون الثاني ١٩٥٧م)، واعتماداً على ذلك التعهد الرسمي المكتوب اقدمت الحكومة على انهاء المعاهدة مع بريطانيا (١٣ آذار ١٩٥٧)، ولكن عندما جد الجد وذهبت ثورة العواطف وجد الأردن خزينته فارغة (نيسان ١٩٥٧م) وليس فيها ما يمكنه من دفع رواتب جنود جيشه، وناشد الأردن تلك الدول الوفاء بالتزاماتها فقدمت السعودية حصتها بينما أصم المسؤولون في دمشق والقاهرة اسماعهم، فلجأ الأردن إلى طلب العون من الولايات المتحدة الامريكية فقررت هذه الأخيرة أن تقدم للأردن على سبيل المعونة ما يعادل المساعدة العربية، وبعد فترة قدمت له عشرة ملايين دولار كمعونة إضافية، وكان هذا جزءاً من الحرب الباردة بين دول المعسكرين الغربي والشرقي على اعتبار أن الدول التي لم تدفع حصتها كانت من الدول التي تدور في فلك المعسكر الشرقي. وفي ١٩٥٧/٦/٢٦م تم عقد اتفاقية عامة للمساعدات الاقتصادية والفنية بين امريكا والأردن، وفي ٢٤ كانون أول ١٩٥٧م اعلن رئيس الوزراء سمير الرفاعي أمام مجلس النواب أن سياسة الأردن تقوم على أساس قبول المساعدات غير المشروطة، "والتي لا تمس سيادتنا القومية

وتجرنا إلى احلاف اجنبية أو تقيد حريتنا بأي شكل من الأشكال " .

كان التقارب مع الولايات المتحدة كفيل بإثارة الأزمة من جديد مع حكومتي سورية ومصر فاخذتا توجهان الحملات الدعائية ضد الأردن وتتهمانه بالانحياز للغرب، وتحرضان الشعب على حكومته مع أنهما اضطرتا الأردن إلى قبول المساعدة الامريكية بعد نكوصهما عن الوفاء بالتزاماتهما، ومما زاد من نقمة الاشقاء اقدام الحكومة على افشال حركة الضباط الذين حاولوا في نيسان ١٩٥٧م زج الجيش في الأمور السياسية وفتحت سوريا ومصر حدودهما لعدد من الضباط الهاربين واستخدامهم في الدعاية الاعلامية ضد بلدهم. واعلنت الحكومة في أعقاب هذه الحركة الأحكام العرفية.

وكانت هذه المحاولة وتدخل الدول العربية في الشؤون الداخلية سبباً في اخفاق التجربة الديموقراطية التي مارسها الأردن في عامي ١٩٥٦-١٩٥٧، وبخاصة بعد أن جرت الانتخابات على أساس حزبي (١٩٥٦)، وفاز بتشكيل الحكومة الحزب الوطني الاشتراكي برئاسة رئيسه سليمان النابلسي، وعلى الرغم من أن هذه الوزارة تمثل خطوة تقدمية مهمة في تاريخ الوزارات الأردنية إذ جاءت ممثلة للتيارات الحزبية والسياسية على الساحة الأردنية فقد كانت مسؤولة عن حالة الفوضى التي عمت الأردن بسبب جراء انفتاحها على الأنظمة العربية التي تناصب الأردن العداء. وظهر في هذه الفترة عدد من الأحزاب كان معظمها امتداداً لاحزاب ظهرت في الدول العربية المجاورة أو تأتمر بأمرها وأهمها: حزب البعث العربي الاشتراكي، حركة القوميين العرب، الحزب الشيوعي، الحزب الوطني الاشتراكي، الاخوان المسلمون، الحزب القومي الاجتماعي. وظهر الى جانبها عدد من الاحزاب الوطنية التقليدية التي لم يكن لها تأثير يذكر على الساحة السياسية الأردنية مثل: حزب الشعب الأردني، حزب الانماء الوطني، حزب الأمة، الحزب العربي الدستوري. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل جرت عدة محاولات انقلابية كان نصيبها الفشل (حول هذه الفترة المضطربة انظر مهنتي كملك للحسين بن طلال). ومما زاد الضغوط على الأردن قيام الاتحاد بين مصر وسوريا في شباط ١٩٥٨م تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة (ج. ع. م.)،

وكان الرد عليه قيام الاتحاد العربي بين القطرين الهاشميين العراق والأردن في ١٤ شباط ١٩٥٨م. وأصبح الأردن في وضع لا يحسد عليه بعد قيام ثورة تموز ١٩٥٨م في العراق وقيام الحكم الجمهوري، فقد قامت الدول الثلاث باغلاق حدودها البرية والجوية مع الأردن مما جعل الأردن يستعين ببريطانيا والولايات المتحدة الامريكية. وتقدم الأردن بشكوى إلى مجلس الأمن الدولي ضد الجمهورية العربية المتحدة، وطلب المعونة من الدول الديموقراطية، فاضطرت الدول العربية المجاورة إلى فتح حدودها مع الأردن وإعلان الوقوف إلى جانبه ضد أي عدوان عليه. ونجح أمين عام جامعة الدول العربية في إزالة الخلاف مؤقتاً بين الأردن والجمهورية العربية المتحدة.

وجاءت وزارة هزاع المجالي التي اعلنت أنها ستتجاوز الخلافات وإعادة بناء العلاقات الطيبة مع الدول العربية المجاورة، والالتزام بميثاق الضمان الجماعي المعقود بين دول الجامعة العربية، واعلنت امام مجلس النواب ايمانها بالحريات العامة، لكنها لا ترضى أن تكون هذه الحرية وسيلة للتضليل.

وأصدر مجلس الوزراء قراراً باتخاذ القدس عاصمة ثانية للمملكة (٢١ آب ١٩٥٩) واخذ يعقد اجتماعاته في القدس وعمان. وفي عهد وزارة هزاع أُنفذت الحكومة بعثة للكويت من اجل تسهيل حصول الفلسطينيين المقيمين فيها على جوازات سفر أردنية لتتيح لهم مجال التنقل والعمل.

ولم يلبث أن عاد الهجوم الاعلامي من الجمهورية العربية المتحدة على الأردن ووصل إلى حد تهديد المسؤولين في الأردن بالقتل، وذهبت إلى أكثر من ذلك فقد دأبت على التفرقة بين ابناء الشعب الواحد، عندما اعلنت أن وجود الأردن في فلسطين هو وجود احتلالي. ولم ينجح مؤتمر شتورا (لبنان ٢٨ آب ١٩٦٠) في انهاء حالة العداء، وبخاصة بعد ان تم تفجير رئاسة الوزراء في عمان (٢٩ آب ١٩٦٠) واستشهاد رئيس الوزراءهزاع المجالي وعدد من الوزراء وموظفي الدولة وعدد من المراجعين إضافة إلى عدد من الجرحى، ووجهت اصابع الاتهام إلى الجمهورية العربية المتحدة. واعتبرت مصر أن الأردن سبب فشل الوحدة بين مصر وسوريا عندما نجحت مجموعة من الضباط السوريين

بانقلاب وإعلانهم الانفصال في ٢٨/ ٩/ ١٩٦١م.

وبعد التوقيع على بيان زعماء الاقطار الثلاثة (مصر، سورية، العراق) الذي ينص على قيام جمهورية عربية متحدة القى ذلك بظلاله على الأوضاع الداخلية في الأردن فقامت المظاهرات في مدن الضفتين وتحولت بعضها إلى محاولات تخريبية، ونزل الجيش إلى الشوارع لضبط الأمن وإعادة الهدوء وحجب النواب ثقتهم عن وزارة سمير الرفاعي مما دفعها إلى الاستقالة في هذا الوقت العصيب.

و كان الأردن قد أصدر في اواخر عام ١٩٦٠ الكتاب الأبيض الذي تضمن مخططاً للعمل من اجل فلسطين وقوبل هذا العمل بترحاب واسع من قبل التجمعات الفلسطينية في الأقطار العربية، ونص المخطط على اقامة مملكة فلسطين والأردن المتحدة، لكن المخطط عورض بشدة من قبل الأنظمة العربية السابقة.

وبينما كانت الدول العربية منغمسة في خلافاتها مع بعضها طيلة اثنتي عشرة سنة، نسيت اثناءها إسرائيل العدو المشترك، التي رسخت وجودها وانهت الخطوات العملية لتحويل مياه نهر الأردن إلى صحراء النقب، فوجد العرب أنفسهم يواجهون عدواناً صارخاً على حقوقهم في استلاب مياههم من أراضيهم وهي حق من حقوقهم الطبيعية. فتداعى زعماؤهم إلى عقد مؤتمر القمة العربي الأول في ١٣-١٦ كانون الثاني ١٩٦٤م لاتخاذ موقف موحد تجاه هذا الخطر وتناسى العرب خلافاتهم مؤقتاً.

وبناء على أحد بنود قرارت هذه القمة عقد في ٢٨ أيار ١٩٦٤م أول مجلس وطني فلسطيني في مدينة القدس بحضور ٤٢٤ مندوباً، وافتتح الملك حسين ذلك المجلس وبارك اعماله واستمرت اجتماعات المجلس خمسة أيام وتمخضت الاجتماعات عن ميلاد منظمة التحرير الفلسطينية (م. ت. ف) ووضع الميثاق الوطني الفلسطيني الذي أكد على أن وجود إسرائيل غير شرعي، وأكد على أن هدف المنظمة هو تحرير فلسطين وانتخب أحمد الشقيري أول رئيس

لها. واعترفت الدول العربية بالمنظمة التي لم تلبث أن اتخذت القدس مقراً رئيسياً لها، ومما يؤسف له أن الشقيري انساق ضمن الخلافات العربية التي احتدت بين الأطراف العربية وصار جزءاً منها ولم ينه هذا الخلاف إلا قرع طبول الحرب التي حددت إسرائيل وقتها في (٥ حزيران ١٩٦٧م).

٤- السياسة الخارجية (العربية، والدولية):

كان للأردن، وما يزال، دور مهم في السياسة العربية والإسلامية العالمية، ولقيادته الفضل الأكبر في هذا الدور، ولا شك أن انتماء شعب الأردن إلى أمته العربية، وموقع البلاد الجغرافي، والشرعية التي بنى عليها كيانه فرضت عليه هذا الدور الفعال والمؤثر، وما تزال تفرض عليه أن لا يتجاهل الأنظمة العربية المحيطة به، وأن يتعامل معها مهما اختلفت الظروف والأحوال.

كان للموقع الجغرافي أثره على علاقات الأردن الخارجية العربية منها والدولية، فموقعه جعله على تماس مع عدد من الأقطار العربية، والتي كانت علاقتها مع الأردن في هذه الفترة بين مد وجزر، وهذا الموقع جعل الأردن يقف على أطول خط للمواجهة مع العدو الإسرائيلي، وأصبح بمثابة الحاجز بين هذا الخطر الداهم وبين الأقطار العربية إلى الشرق منه، وتحمل الأردن جراء ذلك أعباء تنوء بها الجبال، فكان دائماً في حالة استنفار دائم وفي حالة استنزاف مستمرة لقواه الاقتصادية والعسكرية من أجل مواجهة هذا العدو، وغارات العدو المستمرة على أراضيه مما أدت إلى تفريغ القرى القريبة من خط التماس من سكانها، وإلى جعل الأراضي بوراً دون زراعة، مما أثر سلباً على الحياة الاقتصادية. علاوة على أن الأردن بضفتيه كان الملجأ الآمن للذين هُجّروا من أراضيهم.

كما أن موقع الأردن الاستراتيجي بين الأقطار المجاورة، وبين الشرق والغرب جعله محط اهتمام العالم، وبخاصة لبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وقد زاد هذا الاهتمام أيام الحرب الباردة بين المعسكرين، وانقسام دول

المنطقة بين هذين المعسكرين، فكان من الطبيعي أن يتأثر الأردن بحكم موقعه بالاحداث التي تدور في جواره سلباً كان ذلك أم ايجابا (انظر: تطور الأوضاع السياسية) وقد القى ذلك بظلاله على الأوضاع في الأردن الذي حاول جاهداً أن يوائم بين موقعه الجغرافي وسياسته الخارجية، وقد كلفه ذلك ثمناً باهظاً على الصعيدين الداخلي والخارجي منذ تأسيس كيان الإمارة وحتى ١٩٦٧م.

ومع ذلك إزداد الأردن تمسكاً بمواقفه العربية والايمان الراسخ بوحدة الأمة القادرة على حماية الأمن القومي، عن طريق القيام بعمل عربي مشترك يشمل توحيد القوى الاقتصادية والعسكرية والثقافية والفكرية. فقد كان الأردن على الدوام مستعداً للمشاركة المتكافئة مع الأقطار العربية في أي جهد وحدوي يبذل في سبيل الوحدة، بل انه كان سباقاً في هذا المجال، بما في ذلك التضحية بجزء من حقوقه السيادية المتعارف عليها، وتمثل ذلك على سبيل المثال بدعوة الملك عبد الله الأول في مشروع سوريا الكبرى، وابتعاد الأردن عن حلف بغداد سنة١٩٥٥م على الرغم من الفوائد التي سوف يجنيها من انضمامه للحلف، وتعريب قيادة الجيش ١٩٥٦م، وتعريض كيانه للخطر عندما الغى المعاهدة الثنائية (معاهدة التحالف) سنة ١٩٥٧م، والاتحاد العربي مع العراق ١٩٥٨م عندما تنازل الملك حسين لابن عمه الملك فيصل لحكم دولة الإتحاد إلى غير ذلك من الأمثلة. لكنه لم يسمح لأية حركة أو حزب كانت قيادته خارج الدولة بتغيير نظام الحكم قسراً أو بوسائل تخرجه عن اطار الشرعية. ولم يعر الأردن اهتماماً كبيراً للمعوقات والعراقيل التي وضعها العرب الأشقاء والتي عرضته في فترة من الفترات إلى خطر الإزالة، واتهامهم له بالتبعية للاستعمار وفقدان الإرادة الحرة. كل ذلك من أجل ايمانه بالعمل العربي المشترك وبالمستقبل المشرق الذي ينتظر هذه الأمة.

ومن السمات التي تميز بها الحكم في الأردن، وهي نتيجة لما مر به الأردن من احداث جسام، اتباعه السياسة العملية الوسطية والعقلانية لتحقيق الأهداف المتوخاة، والعمل على تضييق المسافة بين المطلوب والممكن، والقبول بواقع الاختلاف في وجهات النظر، وضرورة احترام الرأي الآخر، واتباع الحوار طريقاً

لحل مختلف القضايا بدلاً من القطيعة واستخدام وسائل العنف واستخدام الأسلوب المبتذل وهو تبادل الاتهامات عبر وسائل الاعلام المختلفة.

والأردن في سعيه لتحقيق التوازن في علاقاته العربية من جهة والدولية من جهة أخرى ينطلق من مبدأين أساسيين:

١- مرتكزات الثورة العربية الكبرى، ثورة العرب الأولى، التي تعتبر أم الثورات العربية، في الكفاح من أجل استقلال العرب وتحررهم، وبالتالي فإنها تتلاقى في اهدافها ومنطلقاتها الأساسية مع الأحزاب القومية، إضافة إلى شرعيته الدينية حيث يكن لها العرب والمسلمون كل احترام وتقدير.

وهذا هيأ للقيادة في الأردن لأن تكون عامل تجميع وتوحيد بين الأقطار العربية وبين قادة هذه الأقطار وشعوبها، ونعمت هذه القيادة بعلاقات طيبة مع كافة الأقطار الإسلامية لمنطلقها الإسلامي.

٢- والأردن قطر عامل وملتزم بلوائح وقرارات هيئة الأمم المتحدة، وهو يحرص لأن تكون له علاقاته الطيبة مع دول هذه الهيئة، ويحدد ذلك موقف هذه الدول من قضية العرب الأولى وهي قضية فلسطين، وكان للأردن نشاطه المميز في الأمم المتحدة، وكان رئيساً للجلسة التاريخية للجمعية العمومية للأمم المتحدة التي احتفل فيها بقبول الجزائر عضواً في هذه الهيئة.

وعلى الرغم من موقف الاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية من دخول الأردن دولة عضواً في هيئة الأمم المتحدة واستخدام حق النقض تجاه ذلك، فالأردن كدولة عضو في هذه الهيئة الدولية ودولة عضو في حركة عدم الانحياز قد اقامت علاقات ودية مع الاتحاد السوفياتي فيما بعد ومع دول الكتلة الشرقية على أساس مبدأ الاحترام المتبادل.

وابتعد الأردن عن سياسة المحاور، وهو حر في قراراته لا هيمنة على هذه القرارات، فهو منذ الغاء معاهدة التحالف ١٩٥٧م لم ينتسب إلى أي حلف جماعي أو معاهدة مع دولة أجنبية، حتى المساعدات والمعونات التي تلقاها من

الدول الصديقة اعتبرها في نطاق التبادل الدولي الشريف وضمن مبدأ حق الدول الناشئة والناهضة في تلقي المساعدة من الدول المتقدمة تاريخياً في ميادين النهوض. وأن الاتفاقيات السياسية والعسكرية الوحيدة التي تربطه هي تلك التي تفرضها عليه عضويته الفاعلة في جامعة الدول العربية. والحكومة الأردنية تعتز ايضاً -على الرغم من اندفاعها الواضح في ميادين التطور والعمران وتقوية الجيش وتسليحه- أنها لم تنجر تحت وطأة حاجتها الماسة إلى الخبرة الفنية، إلى الوقوع تحت التأثير السياسي للخبراء الأجانب، وهو المحذور الذي لم تنج منه أي دولة من الدول الناشئة.

٥- التطور الاقتصادي والاجتماعي (١٩٤٦-١٩٦٧)

اتسمت مسيرة الأردن الإقتصادية والاجتماعية منذ البداية بمواجهتها للعديد من التحديات والصعوبات التي اعترضت طريقها، منها محدودية الموارد الطبيعية والمشكلات التي نجمت عن الحرب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨م، وفي السنوات التي تلت، وتدفق واسع للاجئين، استقر معظمهم في المدن الرئيسية والمناطق القريبة منها، كانت نتائجه التوسع في عمليات الاغاثة وبرامج توفير فرص العمل والخدمات العامة. ومع هذا فقد استطاع الأردن تحقيق انجازات مهمة تمثلت في إرساء البنى الأساسية وإنشاء عدد من الصناعات ومشاريع الري والزراعة. كما تم تطوير الخدمات التعليمية والصحية وتحديث المؤسسات والإدارات الموجهة لعملية التنمية. ونظراً للموقع الجغرافي المتوسط للأردن والأعباء التي تحملّها في مجابهة الأطماع الصهيونية، فقد تعرضت موارده المالية المتواضعة للإستنزاف المستمر والمتمثل بالنفقات الدفاعية المتزايدة. وكان من الطبيعي أن تضطر المملكة إلى الاعتماد على مصادر التمويل الخارجية لتغطية نفقات الاستهلاك والاستثمار، وقد ساعدت تحويلات المغتربين الأردنيين على تغطية جزء من هذه النفقات.

وشهدت الفترة ١٩٥٢-١٩٦٦ نمواً ملحوظاً في الناتج المحلي الأجمالي،

فقد ارتفع هذا الناتج من ٥, ٥٠مليون دينار عام ١٩٥٢ إلى ١٢٠ مليون دينار عام ١٩٦١ ، وكان ذلك ناتج عن شعور الحكومة بوضع حلول جذرية لما يعانيه الاقتصاد الأردني من متاعب وبخاصة بعد كارثة ١٩٤٨ . وهذا ما نص عليه البيان الوزاري الذي قدمه توفيق أبو الهدى الى مجلس النواب ١٩٥٢م حيث ورد: " أن أهم ما يشغل البال هو الوضع الاقتصادي العام، ويتلخص هذا الوضع في أن نصف سكان المملكة تقريباً يعيشون على موارد أجنبية تأتيهم في شكل قروض طويلة الأمد من دون فائدة، أو مساعدات مجانية، وهي في الحالين موارد وقتية غير مستقرة. وقد نشأت هذه الحالة الخطيرة بسبب كارثة فلسطين، ويزيدها حدة ما يفصل بيننا وبين إخواننا في البلدان العربية المجاورة من حواجز ما تزال باقية رغم الجهود الكثيرة التي بذلت في سبيل إزالتها. ومن الواضح أن استمرار الوضع على ما هو عليه ينطوي على خطر شديد، وأن إيجاد الحلول العملية السريعة أمر لابد منه" . وكانت الدولة قد ركزت جهودها في مطلع هذه الفترة (١٩٥٢-١٩٦١) على بناء المرافق وإنشاء المشاريع المرتبطة بتطوير البنية الأساسية، وتوسيع المرافق الخدمات التعليمية والصحية، كما ساهم القطاع الخاص خلالها في تمويل وتنفيذ عدة مشاريع كبيرة كالاسمنت وتكرير النفط وتطوير انتاج الفوسفات.

ورأت الدولة أن خير وسيلة للتنميه الاعتماد على الذات هو بناء اقتصاد متين مبني على سياسة تخطيطية لنمو اقتصادي واجتماعي شامل، فتم اعداد برنامج السنوات الخمس للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٦٣-١٩٦٧ لم تلبث الدولة أن عدلتها بسبب التخفيض المفاجيء على مستوى المساعدات الخارجية للخزينة، فتم تعديل البرنامج الى برنامج السنوات السبع للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٦٤-١٩٧٠ . كان البرنامج يستهدف بصورة عامة تخفيض العجز في الميزان التجاري، وكان هذا العجز ولا يزال احدى السمات الملازمة للوضع الاقتصادي الأردني في جميع مراحل نموه، وتخفيض الاعتماد على المعونة الخارجية، وتخفيض مستوى البطالة وزيادة الناتج المحلي، والتركيز على تطوير القدرة الانتاجية وتنميتها من خلال استكمال المشروعات الانتاجية

الرئيسية كقناة الغور الشرقية[1] التي كان من أهدافها انعاش وادي الأردن، وخلق فرص عمل، وجعل الغور منطقة جذب واستثمار زراعي ليكون سلة غذاء للأردن والدول العربية المجاورة، والتوسع في انتاج الفوسفات وتصديره، وإيلاء القطاع الصناعي الاهتمام الذي يستحق.

وفي الوقت الذي أخذت فيه المؤشرات التنموية تأخذ مسارها في وادي الأردن، حيث توسعت رقعة الأراضي الزراعية، بتوسع نظام الري وما تبعه من تحسين القرى وإنشاء المدارس والمراكز الصحية ومرافق الإدارة المحلية ومنشآت التدريب ومراكز التنمية الاجتماعية وإعادة توزيع الأراضي، والتحسن الكبير في البنية التحتية اللازمة للتنمية كمشاريع المياه والكهرباء والاتصالات والطرق. فقد لحقت اضرار جسيمة في هذا المشروع الحيوي نتيجة استهدافه من قبل العدو الاسرائيلي في حرب ١٩٦٧ . وشملت اضرار الحرب جميع المشاريع التنموية المخطط لها في هذا البرنامج، وليخلق بذلك مصاعب اقتصادية واجتماعية استثنائية في البلاد. فقد تحمل الأردن بموارده المحدودة آثار النكبة وهموم شعب النكبة بكامل وطأتها من دون تلقي أي مساعدة تستحق الذكر.

وأمام انقطاع طرق التجارة التقليدية عبر البحر المتوسط من شواطيء فلسطين وموانئها، وهي على مرمى الحجر من التجمعات السكانية. اضطر الأردن بضفتيه الغربية والشرقية إلى استخدام طرق الترانزيت للوصول إلى ميناء بيروت عبر سوريا، وفي مرحلة لاحقة في أواخر الخمسينات، أصبح ميناء اللاذقية أيضاً صالحاً للاستخدام على الرغم من مسافتيهما الطويلة نسبياً وكلفتهما

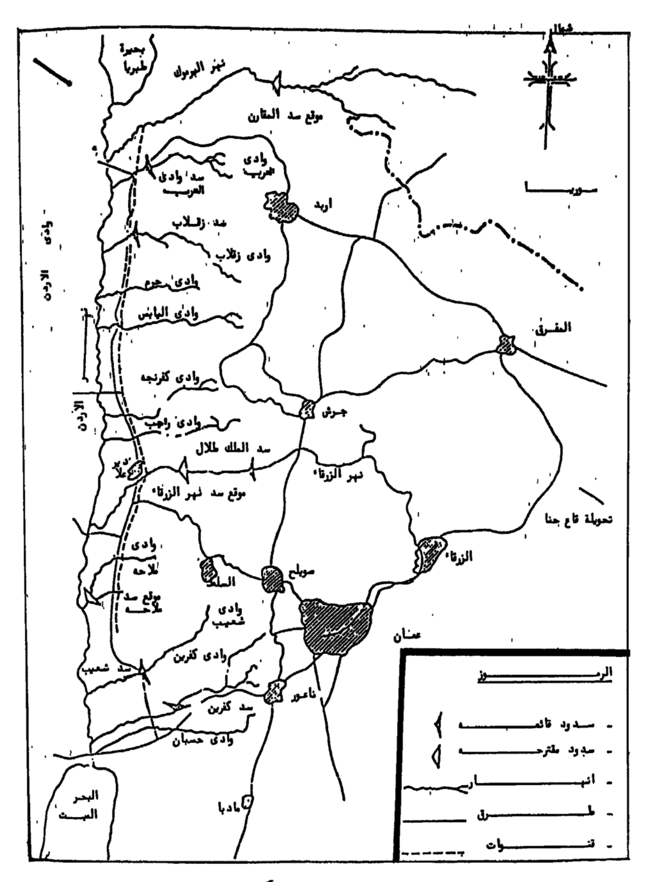
---

(١) بدأ العمل في هذه القناة عام ١٩٦٢، وقد صممت بطاقة تصل ٢٠م٣/ ثانية لنقل مياه اليرموك من تحويلة قرب العدسية إلى أراضي الغور، وتم تحويل المياه من اليرموك اليالقناة عن طريق نفق طوله ٨٦٠متراً. أما القناة نفسها التي بلغ طولها حتى مطلع ١٩٧٣م حوالي ١١٠كم فقد تم إنشاؤها على فترات مختلفة، فتم إنشاء الجزأين الأولين بين عامي ١٩٦٢و ١٩٦٩ الأول بطول ٦٩كم من العدسية في الشمال إلى موقع بالقرب من ديرعلا والثاني ٨كم إلى موقع قرب مثلث داميا. وتلا ذلك مد ١٨كم في الفترة ما بين (١٩٧٥-١٩٧٨) و ١٤,٥كم (١٩٨٤) وقد تجاوز تمديدها الآن الشونة الجنوبية.

انظر : وادى الأردن التحول الديناميكي ١٩٧٣-١٩٨٦ .

العالية.

كما عمل الأردن حثيثاً على تطوير ميناء العقبة الصغير ليصبح قادراً على استيعاب احجام الاستيراد والتصدير المتزايدة لبلد يخوض عملية تنمية أو نمو كبيرة. وتحولت تجارة الأردن من بلدان البحر الأبيض المتوسط وأوروبا إلى بلدان الشرق الأوسط والأقصى. وقد اعتبر افتتاح مشروع ميناء العقبة الموسع عام ١٩٥٩م انعطافاً مهماً في تطور الأردن، أعقبه إتمام الطريق الصحراوي المؤدي إلى الميناء في العالم التالي ١٩٦٠م، وبإنشاء مصفاة البترول الأردنية (١٩٦٠) تم الاستغناء عن استيراد مشتقات النفط ذات التكلفة الطائلة.



(المصدر: وادي الاردن التحول الديناميكي ١٩٧٦-١٩٨٦)

خارطة قناة الغور

السكان:

شهد الأردن نمواً طبيعاً مضطرداً بعدد السكان، سببه ارتفاع نسبة المواليد نتيجة التقدم الذي أحرزه الأردن في مجال خدمات الرعاية الصحية وبلغت معدلات النمو السكاني حوالي ٢ و ٣٪ سنوياً، يضاف إلى ذلك زيادة قسرية ناتجة عن عمليات التهجير القسري (١٩٤٨، ١٩٦٧) وكان من الطبيعي أن يتجه المهجرون إلى الأردن وأن يستقروا في المدن الرئيسية أو قربها.

رافق ذلك هجرة داخلية اختيارية متأثرة بعوامل الجذب والاستقطاب وتركزت هذه الهجرة على المحور الحضري عمان - الزرقاء على حساب المحافظات الأخرى مما أدى إلى إحداث تغيير جوهري في خريطة التوزيع السكاني، وبنفس الوقت الحقت هذه الهجرة بنوعيها؛ القسري والاختياري خللاً كبيراً في المرافق العامة وخدمات البنية التحتية نتيجة تزايد الضغط عليها، فأدى ذلك إلى تدني مستوى الخدمات المقدمة وأثّرعلى قدرة المؤسسات الاقتصادية على توفير فرص العمل للسكان، فزادت نسبة العاطلين عن العمل، وتدني نسبة المعيشة للسكان، وهذا جعل قسماً كبيراً من العاطلين عن العمل أن يتجهوا إلى دول الخليج العربي للبحث عن العمل، وكان لتحويلاتهم في الستينات والسبعينات دور في تغطية جزء مهم من واردات الخزينة. وفي الوقت نفسه كانت هذه الهجرة مسؤولة ايضاً عن بداية تسرب الأيدي العاملة العربية والأجنبية إلى الأردن، وخاصة في المجالات الزراعية والإنشائية والخدماتية.

تطور عدد سكان الضفة الشرقية المقدرة حسب الجنس خلال الأعوام ١٩٥٢-١٩٧٣ بالألف نسمة

السنة	ذكور	إناث	المجموع
١٩٥٢	٣٠١,٧	٢٨٤,٥	٥٨٦,٢
١٩٦١	٤٦٩,٤	٤٣١,٤	٩٠٠,٨
١٩٦٢	٤٨٤,١	٤٤٦,٩	٩٣١,٠
١٩٦٣	٥٠٠,٣	٤٦١,٩	٩٦٢,٢
١٩٦٤	٥١٧,١	٤٧٧,٤	٩٩٤,٥
١٩٦٥	٥٣٤,٦	٤٩٣,٤	١٠٢٨,٠
١٩٦٦	٥٥٢,٤	٥١٠,٠	١٠٦٢,٤
١٩٦٧	٧٠٨,٢	٦٥٢,٨	١٣٦٢,٠
١٩٦٨	٧٣٢,٧	٦٧٦,٤	١٤٠٩,١
١٩٦٩	٧٥٨,١	٦٩٩,٧	١٤٥٧,١
١٩٧٠	٧٨٤,٣	٧٢٣,٩	١٥٠٨,٢
١٩٧١	٨١٢,٢	٧٤٩,٨	١٥٦٢,٠
١٩٧٢	٨٤١,١	٧٧٦,٤	١٦١٧,٥
١٩٧٣	٨٧١,١	٨٠٤,٠	١٦٧٥,١

المصدر: المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، الوضع الصحي، عمان ١٩٩٠ .

التعليم:

كان التقدم في حقل التربية والتعليم أبرز مظاهر التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المملكة الأردنية الهاشمية، مما عزز قدرته التنموية ووفر لديه الامكانات لرفد الاقطار العربية الشقيقة بالقوى العاملة المتدربة. وقد شهدت السنوات ١٩٥١-١٩٧٠ نمواً مستمراً في نسبة اعداد الطلبة الملتحقين في المدارس (انظر الجدول)، رافقها بطبيعة الحال زيادة في عدد المدارس فارتفعت من ٤٤٩ مدرسة عام ١٩٥٢ إلى ١٩٢٩ مدرسة عام ١٩٦٦، وبلغ معدل الزيادة السنوية في عدد الطلاب حوالي ٧٪ وهو معدل يفوق بكثير معدل الزيادة في عدد السكان، مما يؤكد الإقبال المتزايد على الالتحاق بالتعليم، ونجاح قانون الزامية التعليم الذي صدر عام ١٩٦٤.

والجدول التالي يبين أعداد الطلاب في مختلف المراحل من السنة الدراسية ١٩٥١/ ١٩٥٢ إلى السنة الدراسية ١٩٦٩/ ١٩٧٠م.

السنوات	الصفوف		
	المرحلة الإبتدائية	المرحلة الإعدادية	المرحلة الثانوية
٥١/ ٥٢	٧٨٩٩٤	٦٨٢٤	١٢٦٧
٥٢/ ٥٣	٩١١٥٢	٩٠٣١	١٥٢٤
٥٣/ ٥٤	١٠٣٨٩٥	١٢٥٧٩	٢١٠٨
٥٤/ ٥٥	١١٦٧٧٥	١٧٥٣٢	٢٩٥١
٥٥/ ٥٦	١٢٥٠٦٤	٢٢٣٥٣	٤٦٨٠
٥٦/ ٥٧	١٢٩٨٠٧	٢٧٠٠٣	٦٩٣٨

السنوات	الصفوف		
	المرحلة الإبتدائية	المرحلة الإعدادية	المرحلة الثانوية
٥٧/ ٥٨	١٣٧٥٣٧	٢٩٦٤٧	٨٩١٤
٥٨/ ٥٩	١٤٨٣٧٩	٣١١٩٦	٩٨٣٨
٥٩/ ٦٠	١٤٨٥٩٨	٢٨٧٠٠	١٠٢٩٥
٦٠/ ٦١	١٤٩٢٠٥	٢٩٨٨٣	١٠٣٤٥
٦١/ ٦٢	١٥٤٣١٨	٢٩٩٠٠	١٥٣٣٩
٦٢/ ٦٣	١٦٧٧٠٦	٣٤٥٥٠	١٨٠١٣
٦٣/ ٦٤	١٧٩٨٢١	٣٩٦٥٦	٢١٦٨٥
٦٤/ ٦٥	١٩٥١٧٩	٤٦٧٥٣	٢٣٦١١
٦٥/ ٦٦	٢٠٨٧٣١	٤٩٥٢٢	٢٤٧٠٢
٦٦/ ٦٧	٢٢٤٧٤٦	٥٢١١٦	٢٤٦٧٥
٦٧/ ٦٨*	١٤٢١٤٢	٣١٠٤٥	١٨١٧٠
٦٨/ ٦٩*	١٥٥١٠٤	٣٤٨٠٧	١٧٧٧٨
٦٩/ ٧٠*	١٧٠٩٣٨	٣٩٨٠٧	١٩٣٤٣

* الإحصاء يقتصر على طلاب الضفة الشرقية فقط.

** المصدر: وزارة التربية والتعليم: التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٠/ ١٩٦١م؛ التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٩/ ١٩٧٠م.

أما ما يتعلق بالمعلمين فقد ارتفع عددهم من ٤٤٠٠ معلم عام ١٩٥٢ إلى ١٢٩٠٠ معلم عام ١٩٦٦م. وعندما إزدادت الحاجة إلى المعلمين المؤهلين شرعت الحكومة في تأسيس دور المعلمين والمعلمات، فأنشأت في عام ١٩٥٢/ ١٩٥٣، دار المعلمين في عمان ودار المعلمات في رام الله، ودار المعلمين الريفية في بيت حنينا في عام ١٩٥٣/ ١٩٥٤، ودار المعلمين الريفية في حوارة سنة ١٩٥٦ ودار المعلمين في العروب سنة ١٩٥٨، وساهمت وكالة غوث اللاجئين بتأسيس معاهد المعلين والمعلمات فأسست مركزاً لتدريب المعلمين وآخر لتدريب المعلمات. وشهد التعليم تنوعاً في عقد الستينات فقد تم إدخال التعليم المهني (زراعي، تجاري) إلى المناهج المدرسية. ورافق الزيادة في عدد الطلبة الملتحقين بالمدارس تناقصاً في نسبة الأمية، وأخذت وزارة التربية والتعليم تفتح صفوف مدارسها لمكافحة هذه الآفة وقد حققت نجاحاً كبيراً في هذا المجال.

وتطلب التوسع في التعليم زيادة في الانفاق على هذا القطاع فارتفعت موازنة وزارة التربية والتعليم من ٣,٠ مليون دينار عام ١٩٥٢ إلى ٧١ مليون دينار عام ١٩٨٥. وهنا لابد من الإشارة إلى مساهمة وكالة الغوث الدولية في عملية تعليم المهجرين إلى الأردن، فقد كان دور هذه المنظمة ثانوياً بالمقارنة مع المجهود الضخم الذي بذلته الحكومة الأردنية في هذا المجال ولتحقيق نهضة علمية بعيدة المدى.

وحتى نؤكد أن هذا التقييم موضوعي وعادل، يجب أن نذكر أن ميزانية وكالة الغوث الدولية ظلت محدودة وبالغة الضآلة طوال معظم تلك الحقبة في حدود خمسة وعشرين مليون دولار سنوياً (أي خمسة وعشرين دولاراً) لكل إنسان، ويشمل ذلك النفقات الإدارية.

وأن الجزء الأكبر من هذه الإغاثة الدولية كان على شكل مواد عينية توزع على المهجرين إلى جانب توفير جزء من الخدمات الصحية الأساسة. أما المياه والأرض والتعليم في المرحلة الثانوية، فقد كانت من مسؤولية الدولة الأردنية.

ومما هو جدير بالذكر أن التعليم العالي لم يتوفر في الأردن إلا سنة ١٩٦٢ بعد صدور الإرادة الملكية في ٢/ ٩/ ١٩٦٢ بتأسيس الجامعة الأردنية التي بدأت بكلية الآداب وقد تخرج أول فوج منها سنة ١٩٦٥/ ١٩٦٦ وكان عدد الخريجين ٥٩ خريجاً[١].

الصحة:

أسهمت البرامج الصحية المتعاقبة في المحافظة على صحة المواطن وتحسينها، وتطوير مستوى كل من الخدمات الصحية الوقائية والعلاجية، وركزت خطط التنمية المتعاقبة على هذا القطاع والرفع من مستواه وتحقيق أقصى حد من الرفاه الإجتماعي. وتخلص الأردن من كثير من الأمراض التي كانت تنتشر بين السكان بل أن بعضها كان يعد من الأمراض المستوطنة، وبخاصة امراض الملاريا والسل والتيفوئيد والديزنطاريا. ولعل أبرز قصص الانتصار على تلك الأمراض هي نجاح الخدمات الصحية في عهد الإمارة ثم المملكة القضاء على مرض الملاريا نهائياً عام ١٩٧٠.

وخطت الخدمات الصحية خطوة كبيرة إلى الأمام بتأسيس وزارة الصحة عام ١٩٥٠، فقد أسست الوزارة دوائر صحية في مختلف الوية المملكة، وأدى ذلك إلى تحسن ملموس في الخدمات الصحية، فانخفض معدل وفيات الأطفال من ٢٠٥ وفيات لكل ١٠٠٠ طفل عام ١٩٢٩ إلى ١٥١ طفل إلى كل ١٠٠٠ عام ١٩٦١ وأصبح ٣٥ طفل لكل ١٠٠٠ طفل عام ١٩٨٨ وانعكس

---

(١) مما تجدر الإشارة اليه أنه جرى في سنة ١٩٥٤ محاولات لإنشاء جامعة في المملكة الأردنية الهاشمية، وتمت الإستعانة بخبرات عدد من الأساتذة المشهورين في تلك الفترة كالدكتور قسطنطين زريق من الجامعة الأمريكية في بيروت والدكتور محمد عمر من الجامعة المصرية وعميد إحدى الكليات الجامعية العراقية. كما تم البحث في توفير المال اللازم لتأسيس الجامعة. وفي سنة ١٩٦١ تم استقدام وفد تعليمي بريطاني لدراسة إنشاء جامعة ووضع هذا الوفد تقريره في ١٥/ ١٢/ ١٩٦١ وملخصه الحث على إنشاء هذه الجامعة.

المصدر: الجامعة الأردنية في عيدها الفضي: سيرة ومسيرة ١٩٦٢-١٩٨٧م.

التحسن في المستوى الصحي في مجموعتين رئيسيتين من المؤشرات الصحية؛ المرافق الصحية، والقوى العاملة في المجال الصحي.

ففي مجال المرافق الصحية ارتفع عدد المراكز الصحية والعيادات من ٤٦ مرفقاً عام ١٩٥٢ إلى ١٩٠ مركزاً و ٢٣٠ عيادة عام ١٩٨٥، وزاد عدد المستشفيات من ١٤ مستشفى عام ١٩٥٢ بلغ عدد غرفها ٣٩٩ غرفة إلى ٥٧ مستشفى عام ١٩٦٦ مجموع غرفها ٩٩٣ غرفة.

وفي مجال القوى العاملة فقد حصلت زيادة في عدد الأطباء فارتفع العدد من ١٨٠ طبيباً عام ١٩٥٢ إلى ٥٠٥ عام ١٩٦٦ ليصل العدد الى ٣٠٠٧ طبيباً عام ١٩٨٥. وارتفعت نسبة الأطباء للسكان من ١,٨ طبيب لكل عشرة آلاف نسمة عام ١٩٦١ إلى ١١,٤ طبيب للنسبة نفسها عام ١٩٨٤ ثم ارتفعت النسبة إلى ١٥ طبيباً للنسبة نفسها عام ١٩٨٧م. وكان للقطاع الخاص مساهمة فعّالة في تقديم الخدمات الصحية والعلاجية، وكذا الحال بالنسبة لعدد من المؤسسات الأجنبية.

والجدول التالي يبين عدد المستشفيات والأسرة والمستخدمين حسب السلطة المشرفة خلال ١٩٥١-١٩٥٧م.

السلطة المشرفة	السنة						
	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧
مستشفيات الحكومة	١٠	١٠	١٠	١١	١٥	١٥	١٦
الأسرة	٦٢٣	٦٣٣	٦٩٦	٧٩٦	٩٣٨	٩٧٣	١٠٤٩
الأطباء	١٤	١٤	١٤	١٥	٢٥	٢٩	٢٥
الصيادلة	٢	٢	٤	٣	٧	٦	٤
القابلات	٥	٢	٣	٢	٤	٦	١٤
الممرضون والممرضات	١١٣	١٢٥	١٦٠	٢٠٠	٢٢٤	٢٢٠	٢١٧
المستشفيات الأهلية	٦	٨	٩	٨	١١	١١	١٤
الأسرة	٢١٨	٢٢١	٣٧٢	٣١٥	٣٩٤	٤٠٦	٥٧٢
الأطباء	٧	٩	١٤	١٠	١٧	٢٠	٢٠
الصيادلة	٢	٢	٣	٥	٥	٣	٥
القابلات	٤	٥	٦	٦	٦	٧	١٠
الممرضون والممرضات	٥٤	٤٨	٧٠	٧٥	٨٧	٨٤	١٠٩
المستشفيات الأجنبية	١١	١٢	١٠	١٠	١٥	١٥	١٤
الأطباء	٣٤	٣٥	٣٥	٣٤	٣٨	٤١	٤١
الصيادلة	٥	٤	٧	٧	٥	٧	١٠
القابلات	٩	٩	١١	١٢	١٠	١١	١٠
الممرضون والممرضات	٢١٢	٢٣٩	٢٤٤	٢٥٩	٣٣١	٣٠٨	٣٢٠

والجدول التالي يبين عدد العاملين في وزارة الصحة خلال الفترة مابين ١٩٦٠-١٩٦٩م.

المهنة	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩
طبيب صحة	٩٨	١٠٩	١٢٩	١٤١	١٤٥	١٦٩	٢٢٥	٢٤٠	٢٤٠	٢٣٨
طبيب أسنان	-	-	-	-	-	١	٨	١٦	٢١	٢٢
طبيب بيطري	-	-	-	-	١	-	١	١	١	٢
صيدلي	٩	٨	١٠	١٣	١٤	١٥	٢١	٢٦	٣١	٢١
محلل كيماوي وفني مختبرات	٥٧	٥٨	٧٨	٩٣	٩٤	٩٩	١١٠	١١٨	١٣٠	١٢٥
ممرضة وممرض قانوني	١١٥	١٣١	١٤٣	١٣٥	١٤٠	١٥٥	١٦٥	١٦٥	١٨٨	١٧٦
قابلة قانونية	٦١	٧١	٩٢	١٠٧	١١٢	١٢٧	١٢٨	١٢٥	١٤٤	١٢٢
مصور أشعة	٣٠	٣٩	٥٤	٥١	٥١	٥١	٥٥	٥٥	٥٦	٥١
تلميذ طب	-	-	-	-	-	١٠	٦	٦	-	-
مساعد صيدلي	١٧	٢٣	٣١	٤٢	٤٠	٥١	٦٠	٦٦	٦٧	٦٧
مساعدة ومساعد ممرض	٤٢٥	٤٨٤	٥٧٠	٦٢٠	٦٨٩	٧٢٥	٧٨٠	٨٣٥	٨٦٣	٩٢٢
تلميذ أشعة	-	-	-	٦	٦	٦	٦	٦	١٠	١٠
تلميذ تمريض	٣٨	٤٥	٥٠	٨٨	٨٤	٨١	٧١	٩٨	١١٧	٨٣
ملاحظ ملاريا	-	-	-	-	-	١٦	١٥	١٥	١٥	٩
تلميذة قبالة	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠	٢٦	٣٣	٣٩	٣٥	٢٣	٢٨
ميكانيكي أسنان	-	-	-	-	-	-	-	٥	٦	٦
فاحص ملاريا	-	-	-	-	-	٤	٤	٤	٤	٣
أخرى	٦٦٣	٧٢٠	٨٣٧	١٠٥٥	١١٠٢	١١٥٠	١١٩٧	١٢٤٧	١٣٤١	١٦٠١
المجموع	١٥٥٣	١٧٢٨	٢٠٣٤	٢٣٩١	٢٥٠٤	٢٦٩٠	٢٨٩١	٣٠٣٦	٣٢٥٧	٣٤٨٦

المصدر: وزارة الصحة التقرير السنوي ١٩٦٠-١٩٦٩م.

وكان هناك مستشفى للأمراض العقلية في بيت لحم يقدم جميع الخدمات الصحية اللازمة للمرضى المصابين بالأمراض العقلية والعصبية.

مكافحة الأمراض السارية:

الملاريا:

من أخطر الأمراض الطفيلية المتوطن في أنحاء متعددة من الأردن وخاصة في الأغوار والمواقع المحيطة بالعيون والسيول، ووجهت وزارة الصحة عناية خاصة لتحسين طرق مكافحته والعمل على استئصاله، وتم الاتصال بالمنظمات الدولية وخاصة منظمة الصحة العالمية واليونسيف للحصول على المساعدات الفنية والمادية لإنشاء مشروع لاستئصال الملاريا من الأردن وتم إنشاء قسم خاص للملاريا في جهاز وزارة الصحة تكون مهمته الإشراف على هذا المشروع وقد أولت الوزارة عناية كبيرة للجانب الوقائي للتخلص من هذا الوباء وذلك برش البيوت والينابيع، والسيول، والقنوات لقتل يرقات المرض.

السل:

بذلت الوزارة جهوداً كبيرة في سبيل مكافحة هذا المرض والقضاء عليه في الأردن، ولتحقيق هذه الغاية اتبعت الوزارة ما يلي:

١. تحسين طرق المعالجة وجعلها متيسرة لأكبر عدد ممكن من المصابين بهذا المرض وذلك في العيادات والمستشفيات الحكومية.

٢. أنشأت مستشفى خاص بالسل في عمان.

٣. تأسيس مشروع مكافحة السل ١٩٥٣م بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونسيف وبعثة العمل الأمريكية.

وكذلك بذلت الوزارة جهوداً كبيرة في القضاء على أوبئة الكلب والجدري والتيفوئيد.

قسم صحة البيئة:

أُنشيء هذا القسم سنة ١٩٥٢ وبدأ بثلاثة مشاريع صحية :

أ- دراسات صحية ومساعدات صحية لأمانة العاصمة .

ب- بناء محطة تكرير الفضلات في السلط .

جـ- إمداد مدينة معان بمياه الشرب .

وفي عام ١٩٥٤ بدأ القسم بمشروع مكافحة الحشرات والقوارض والكشف الصحي على موارد المياه ، وفي عام ١٩٥٦ بدأ مشروع الصحة القروية وبناء وحدات صحية في القرى ، وفي عام ١٩٥٨ بدأت صيانة مصادر المياه الخاصة وتعقيم الآبار والخزانات والتنكات وجمع وفحص عينات المياه وتقديم التواصي المناسبة للبلديات والإرشاد والتثقيف .

وبالإضافة إلى ما ذكر قام قسم صحة البيئة بمراقبة الأمراض السارية وذلك من خلال عمليات المتابعة عند الإبلاغ عن الإصابة وبالتطعيم الفردي والجماعي كما تولى القسم عملية التثقيف والإرشاد الصحي وذلك بإعداد اللافتات والنشرات والمواد المفيدة للشرح في المدارس والمؤسسات .

ولقد أُنشيء مختبر خاص لدى قسم صحة البيئة لإجراء الفحوص المخبرية اللازمة بكتريولوجياً وكيميائياً وبدأ عمله بتاريخ ١٤/ ٣/ ١٩٦٧ واستمر لغاية ١٤/ ٥/ ١٩٦٩ عندما نقل إلى مختبر الحكومة المركزي .

وقد خرج القسم ٦٩ مرشداً ومراقباً صحياً خلال الدورات التي عقدت للمراقبين الصحيين في مركز التدريب في عمان .

قسم الأمومة والطفولة:

هدف هذا القسم إلى رفع المستوى الصحي في المملكة والعمل على تركيز العناية الطبية بالحامل والجنين أثناء الحمل وبعد الوضع لتلافي زيادة عدد الوفيات بين الأطفال والأمهات. ولتحقيق هذا الهدف كان لابد من إنشاء مراكز أمومة

وطفولة لإعطاء الدروس والإرشادات في حقل الصحة العامة والصحة الفردية وطرق العناية بالطفل والحامل.

وفي عام ١٩٥٥ أُنشىء مركز الأمومة والطفولة ومدرسة القابلات وذلك بالتعاون ما بين وزارة الصحة ومنظمة الصحة العالمية وهيئة اليونيسيف، حيث تم تزويد مراكز رعاية الأطفال بالمعدات اللازمة والحليب والأدوية من قبل اليونيسيف.

وفي سنة ١٩٥٦ أُسست خدمات الولادات البيتية والزيارات بعد الولادة للمسجلات في مراكز الامومة والطفولة.

وهكذا فقد خطت الأردن خطوات مهمة في المجال الصحي العلاجي والوقائي، وبذلت الحكومة جهوداً كبيرة في سبيل تطوير المنشآت الصحية وزيادة عددها، واتصلت من أجل ذلك بالمنظمات والهيئات الدولية لمساعدتها فيي هذا المجال، كل ذلك من أجل تأمين حياة صحية جيدة لمواطنيها.

المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في انجاز الوحدة الرابعة

١- الحسين بن طلال (الملك)، مهنتي كملك.

٢- فيصل عوده الرفوع، العلاقات الأردنية المصرية ١٩٥٢-١٩٧٠.

٣- عبد الله بن الحسين (الملك)، حقبة من تاريخ الأردن: الأثار الكاملة للملك عبدالله بن الحسين.

٤- سيد علي العيدروس، الجيش العربي الهاشمي ١٩٠٨-١٩٧٩م تقويم وتحليل للعمليات العسكرية.

٥- علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر ١٩٢١-١٩٤٦.

٦- علي محافظة، ابحاث وآراء في تاريخ الأردن الحديث.

٧- محمد محافظة، إمارة شرق الأردن: نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١-١٩٤٦م.

٨- محمد محافظة، العلاقات الأردنية الفلسطينية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

٩- سليمان الموسى ومنيب الماضي، تاريخ الأردن في القرن العشرين.

١٠- سليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩٥٨-١٩٩٠، جـ٢.

١١- سليمان الموسى، امارة شرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن ١٩٢١-١٩٤٦.

١٢- حازم نسيبة، تاريخ الأردن السياسي المعاصر ما بين علمي ١٩٥٢-١٩٦٧م.

١٣- علي ابو نوار، حين تلاشت العرب: مذكرات في السياسة العربية ١٩٤٨-١٩٦٤.

١٤- عجاج نويهض، ستون عاماً من القافلة العربية.

١٥- الوثائق الهاشمية: اوراق الملك عبدالله بن الحسين.

١٦- تشارلز جونستون، الأردن على الحافة.

١٧- وزارة التربية والتعلم، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦٠-١٩٦١.

١٨- وزارة التربية والتعليم، التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٦١-١٩٧٠ .

١٩- المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا، الوضع الصحي في الأردن .

٢٠- مؤسسة التكنولوجيا الدولية، وادي الأردن التحول الديناميكي -١٩٨٦ ١٩٧٣ .

٢١- عادل زيادات، الصحة في الأردن .

٢٢- وزارة التخطيط، خطة التنمية الخمسية ١٩٧٦-١٩٨٠ .

٢٣- وزارة التخطيط، خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٨٩-١٩٨٥ .

٢٤- وزارة التخطيط، خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ١٩٨٦-١٩٩٠ .

٢٥- الجامعة الأردنية في عيدها الفضي: سيرة ومسيرة ١٩٦٢-١٩٨٧ .

٢٦- موسوعة التشريع الأردني، ج١٣ .

٢٧- وزارة الصحة، التقرير السنوي، ١٩٥١-١٩٥٧ .

٢٨- وزارة الصحة، التقرير السنوي، ١٩٦٠-١٩٦٩ .

الوحدة الخامسة

الأردن من ١٩٦٧ - حتى اليوم

١- حرب حزيران ١٩٦٧م وأثرها:

قبل البدء في الحديث عن حرب حزيران ١٩٦٧م وآثارها على الأردن لابد من إلقاء نظرة سريعة وموجزة على العلاقات العربية- العربية خلال الفترة التي سبقت الحرب، وذلك لانعكاساتها واثرها الواضح على مجريات وتطورات الأمور العسكرية وما أسفرت عنه هذه الحرب من نتائج.

فمنذ مطلع الستينيات شهدت العلاقات العربية- العربية حالة من التردي العام على الرغم من التحسن الظاهري الذي أخذ يلوح في الأفق وذلك بعد انعقاد مؤتمرات القمة العربية (١٩٦٤-١٩٦٥م) وما انبثق عنها من انشاء القيادة العسكرية الموحدة وذلك لتنسيق الوسائل العسكرية المشتركة من أجل مواجهة أي تهديد من جانب اسرائيل. وسيقتصر حديثنا هنا على بعض الأدلة والمؤشرات التي تؤكد حالة التردي هذه:

١. النزاع السعودي- المصري بعد الإنقلاب الذي حدث في اليمن عام ١٩٦٢م وانعكاسات هذا النزاع على الأوضاع العامة في الوطن العربي عامة وعلى الأردن بشكل خاص بسبب الموقف الذي كان يتخذه الأردن آنذاك من هذه القضية.

٢. الحرب الإعلامية التي كانت تشنها الجمهورية العربية المتحدة (مصر) اتجاه الأردن وقائده، عبر إذاعتها (صوت العرب) متهمة إياه بالتقصير والتقاعس في القضايا العربية، وردود الأردن على هذه الحملات التي كانت لا تتوقف.

٣. تدهور العلاقات الأردنية- السورية، والتي وصلت يوم ١/ كانون الأول/ ١٩٦٦م إلى حد الصدام العسكري المسلح عندما اعلن ناطق عسكري أردني في ذلك اليوم بأن جماعة من المخربين اطلقوا النار على دورية عسكرية اثناء عبورهم من سوريا إلى الأردن وانه تم إلقاء القبض على بعض أفراد هذه الجماعة وبعد التحقيق معهم اعترفوا بأنهم دخلوا الاردن من أجل التخريب.

وفي خطاب لهاشم الأتاسي يوم ٧/ كانو الأول/ ١٩٦٦م دعا فيه المواطنين الأردنيين إلى الثورة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل جرت سلسلة من الأعمال التخريبية (محاولات اغتيال، تفجيرات) و رافقها هجمة إعلامية شرسة مما دفع بالحكومة الأردنية إلى قطع العلاقات الدبلوماسية مع سوريا في هذه الفترة الحرجة التي كان العرب خلالها بأمس الحاجة إلى التفاهم والاتحاد والتنسيق لتكوين جبهة عربية قوية تستطيع رد العدوان في حالة حدوثه.

٤. الخلاف بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية، من المعروف أن منظمة فتح قد ظهرت في اواخر عام ١٩٦١م إلاّ أنها بدأت اكثر فاعلية في أعقاب مؤتمر القمة العربي الأول (١٣-١٦/ كانون ثاني/ ١٩٦٤) وبالتحديد بعد إنشاء منظمة التحرير الفلسطينيةفي ٢/ حزيران/ ١٩٦٤م عندما تمت صياغة الميثاق الوطني الفلسطيني الذي قرر أن هدف منظمة التحرير هو تحرير فلسطين، لكنه أكد أن المنظمة لن تمارس أية سيادة على الضفة الغربية أو قطاع غزة وأنها ستتعاون مع جميع الدول العربية ولن تتدخل في الشؤون الداخلية لأي منها (المادة٢٤).

ولن نفصّل هنا في تطور العلاقات الأردنية مع منظمة التحرير تاركين ذلك للعنوان القادم، وسنكتفي هنا بالإشارة إلى تدهور العلاقات بين الأردن والمنظمة خلال الفترة التي سبقت حرب حزيران ١٩٦٧م وما ترتب على ذلك من اغلاق مكاتب المنظمة في الأردن ونشوب حرب كلامية واتهامات بين الطرفين ذلك أن المنظمة اضحت منذ ١٩٦٥م دولة في قلب كل دولة عربية تتصرف على هواها. فازدادت العلاقات سوءاً بين الأردن من جهة وبين سوريا ومصر من جهة أخرى.

وهكذا نجد أن هناك حالة انفصام وعدم انسجام وتردي في العلاقات العربية العربية خلال الفترة التي سبقت العدوان الاسرائيلي مما كان لها أثراً سلبياً واضحاً على نتائج هذه الحرب.

مقدمات الحرب:

نشاط الفدائيين وردة فعل الكيان الاسرائيلي

كان انشاء منظمة فتح وجناحها العسكري (العاصفة) في أوائل عام ١٩٦٥م يمثل عنصراً جديداً في حالة المواجهة، مع الكيان الاسرائيلي (الصهيوني). وبدأت هذه المنظمة بتنفيذ سلسلة من العمليات داخل الأراضي المحتلة وازاء ذلك كانت اسرائيل ترد على هذه العمليات سواء انطلقت من الأردن أو من مصر وسوريا أو لبنان. وفي أعقاب مؤتمرات القمة حذر بعض الرؤوساء العرب كما حذرت القيادة العربية الموحدة قادة المنظمة من مغبة استفزاز اسرائيل واعطائها مبرراً تتذرع به لشن حرب لم يئن أوانها.

وضمن هذا الاتجاه وبعد أن رفض الفدائيون الاستجابة للنداءات العربية قامت اسرائيل بالهجوم يوم ١٣/ تشرين الثاني/ ١٩٦٦م على بلدة السموع الأردنية بحجة الرد على نشاط الفدائيين التابعين لمنظمة التحرير الفلسطينية وقد اتهمت اسرائيل أهالي السموع بإيواء ومساعدة هؤلاء الفدائيين. ويذكر الملك حسين عن هذا الهجوم:

"بدأ الهجوم الساعة الخامسة والنصف صباحاً بقصف من المدفعية غطى دخول أربعة الاف جندي اسرائيلي كانت تنقلهم سيارات الجيب والسيارات المصفحة وخمسة دبابات من طراز "باتون" اقتحمت هذه القوات البلدة الأردنية التي تحميها الشرطة المحلية، وبينما كانت أجهزة التخريب تنسف بالديناميت ٤٦ منزلاً ومستشفى "السموع" كانت الدبابات تطلق نيرانها الكثيفة على دائرة الشرطة وقد اصيبت مأذنة المسجد ببضع طلقات".

ويضيف قائلاً: "وفي الساعة السادسة والربع تحركت عشرون شاحنة ويضع سيارات أردنية مصفحة من الخليل لنجدة السموع وكانت عناصر الاستطلاع الاسرائيلية تراقب الطرق من مشارف البلدة فاخطرت قيادة القوات المعتدية بظهور النجدة ووقعت القوات الأردنية في الكمين الذي نصبه العدو وفي هذه اللحظة تدخلت الطائرات الأردنية لتشتبك مع طائرات العدو التي كانت لها بالمرصاد. وفي الساعة العاشرة صباحاً جلا الأسرائيليون عن السموع واجتازوا الحدود وقد استمرت العملية أربع ساعات كاملة واسفرت عن استشهاد ٢١ أردنياً وجرح ٣٧ وخسائر جسيمة في العتاد وتم تدمير ١٢٥ منزلا".

وعقب هذا العدوان اصدر الاسرائيليون بياناً جاء فيه إن هذه العملية كانت ضرورية لكي نثبت للأردن ان السلام لايمكن أن يكون على جانب واحد فقط من جانبي خط الهدنة كما أنها اعتبرت ان هذه العملية العسكرية بمثابة امتحان لمصداقية الرئيس المصري ومدى التزامة بمثياق الدفاع العربي، الذي أحجم عن تقديم العون العسكري للأردن وفضل الالتزام بالهدوء والتريث مما شكل قناعة وايماناً لدى المسؤولين الاسرائيلين عسكريين وسياسيين ان عملية مماثلة ضد سوريا لن تواجه بدورها بتدخل مصري.

ورفعت الحكومة الأردنية شكوى إلى الأمم المتحدة، فأدان مجلس الأمن اسرائيل بأكثرية ١٤ صوتاً وامتناع دولة واحدة هي نيوزلندا. واستنكرت امريكا والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وفرنسا الهجوم على السموع. وقد استغلت بعض الأطراف هذه العملية لكيل التهم ومهاجمة الأردن عبر الصحف والاذاعات وشن حملة تحريض ضد الأردن فاصبحت محطات الإذاعة المصرية والسورية تقول: "ينبغي للعرب قبل احتلال تل أبيب والأراضي الفلسطينية أن يحرروا عمان نفسها" وفي القاهرة ذهبوا إلى القول: "إذا كان الجيش عاجزاً عن حماية حدود كالحدود الأردنية فينبغي تسليح سكان القرى الواقعة على الحدود وتدريبهم".
وقد أدى ذلك إلى قيام مظاهرات صاخبة في مدن الضفة الغربية ابتداءاً من ١٥/ تشرين الثاني/ ١٩٦٦م. وكانت نقطة الاساس بالنسبة للمتظاهرين الاحتجاج على عدم فعالية الترتيبات الدفاعية.

وبعد عشرة أيام على حادث الاعتداء عقد وصفي التل رئيس الوزراء مؤتمراً صحافياً وضع فيه الأمور في نصابها ورد على الاتهامات التي وجهت إلى الأردن وشدد على الأمور التالية :

١. ينبغي للقيادة العربية الموحدة أن تستخرج أمثولة من العدوان على السموع ، لأن هذه العملية الواسعة التي قام بها العدو على طول خط الهدنة الذي يشكل كلاً بموجب الاتفاقات التي عقدت في القاهرة لدى التوقيع على ميثاق الدفاع العربي المشترك ، مما يعني أن اعتداءاً اسرائيلياً يقع على هذا الخط تعتبره الدول الموقعة اعتداءاً عليها جميعاً .

٢. عند وقوع الإعتداء على السموع وجد الأردن نفسه بحاجة إلى دعم جوي وهذا الدعم يجب أن تؤمنه الجمهورية العربية المتحدة بموجب الخطة الدفاعية التي وضعتها القيادة العربية الموحدة مسندة إلى سلاح الجو المصري مهمة تأمين الغطاء الجوي للمنطقة الواقعة جنوبي القدس .

٣. اننا نرفض كل تسلل فردي للفدائيين بدون علمنا تَقَيّداً منا بمقررات مؤتمرات القمة الثلاثة التي تُخضع ، لموافقة القيادة العربية الموحدة ، كل عملية يقوم بها الفدائيون ضد اسرائيل .

ومن الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الأردنية عقب هذا الاعتداء سن قانون التجنيد الاجباري لتدريب المواطنين على حمل السلاح لمدة ثلاثة أشهر للدفاع عن أنفسهم عند الحاجة لذلك .

وتدهور الموقف على خط الهدنة السوري : نتيجة للقناعة التي تشكلت لدى الساسة والعسكريين الاسرائيلين بأن مصر لن تقدم العون والمساعدة وستبقى على الحياد في حالة القيام بعملية اسرائيلية ضد سوريا مثلما وقفت على الحياد في العملية العسكرية التي وجهت إلى الأردن ، و بدأ الأسرائيليون يرتبون لمثل هذه العملية .

وقد بلغ هذا التدهور على خط الهدنة ذروته يوم ٧/ نيسان/ ١٩٦٧ اذ شنّ الطيران الاسرائيلي هجوماً على المراكز السورية رداً على قصف سوري لجرار

زراعي كان يعمل في منطقة حدودية متنازع عليها. وخلال الاشتباك الجوي تم اسقاط ٦ طائرات ميغ سورية. وفي أعقاب هذه المعركة الجوية حشدت اسرائيل قوات كثيفة على الحدود السورية، ورافق ذلك تهديدات اسرائيلية بالهجوم على المواقع السورية بحجة الدعم السوري للفدائيين.

ومما قاله رئيس الوزراء الاسرائيلي يوم ٩/ نيسان/ ١٩٦٧م "نحتفظ بحق اختيار الزمان والمكان والسبل لردع الاعتداء السوري" وأما اسحق رابين (وزير الدفاع الاسرائيلي) فقد ذكر أن السوريين تبلغوا الرسالة إلاّ أنها لم تكن موجعة بما فيه الكفاية واردف قائلاً: "اننا سنشن هجوماً خاطفاً على سوريا وسنحتل دمشق ونسقط نظام الحكم فيها ثم نعود".

وقدمت سوريا مذكرة إلى مجلس الأمن ورد فيها إن اسرائيل أرسلت ٧٢ طائرة لقصف ثماني قرى سورية. ومثلما توقع القادة الاسرائيليون فإن مصر احجمت عن التدخل لمؤازرة سوريا، فإذا بالميثاق الدفاعي المشترك الموقع بينهما حبر على ورق. وفي هذا الوقت لم يكف الإعلام العربي في سوريا والأردن والسعودية عن توجيه اللوم إلى عبد الناصر الذي التزم الحياد ولم يتحرك لنجدة الأردن وسوريا أثر الإعتداءات الاسرائيلية عليهما.

سحب قوات الطوارىء الدولية من سيناء:

نتيجة لكل الضغوطات العربية على القيادة المصرية في أعقاب التطورات السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة العربية كان لابد من اتخاذ خطوة فعالة وحقيقية تعيد الهيبة والمكانة لمصر وقادتها، لذلك أصدر المشير عبد الحكيم عامر بناءً على أمر من الرئيس جمال عبد الناصر يوم ١٥/ آيار/ ١٩٦٧م امراً اثناء خطاب له في احدى القواعد الجوية في سيناء قال فيه: "أننا نرفع حالة الطوارىء في الأراضي المصرية". ويظهر أن القيادة المصرية وجدت في القوات الدولية المتمركزة في سيناء منذ ٢٦/ شباط/ ١٩٥٧م عقبة فسعت لإزالتها مستهدفة زيادة الضغط على اسرائيل وتجاوباً مع الالحاح العربي، لذلك ارسل الفريق محمود

فوزي إلى قائد القوات الدولية في قطاع غزة وشرم الشيخ يوم ١٨/ ايار/ ١٩٦٧م رسالة طلب فيها اجراء سحب جزئي لقوات الطوارىء الدولية عن قطاع غزة وبعض أجزاء من سيناء، وكان رد يوثانت (السكرتير العام للأمم المتحدة) انه لايجوز سحب جزئي للقوات وإذا رغبت مصر فإن السحب سيكون كلياً لهذه القوات وبالفعل تم سحب جميع قوات الطوارىء الدولية، وقد اثار موقف يوثانت دهشة المراجع الدولية لأن موافقته هذه كانت دون الرجوع إلى مجلس الأمن رسمياً علماً بأن مثل هذا الأمر الجلل الذي ترتبط به قضية السلم والحرب من اختصاص مجلس الأمن نفسه. يضاف إلى ذلك أن مصر لم تطالب بانسحاب كلي لقوات الطوارىء الدولية.

وبالفعل وما أن جلت هذه القوات[1] حتى حلت مكانها قوات مصرية خصوصاً في منطقة شرم الشيخ المشرفة على الملاحة في خليج العقبة وذلك منذ ٢٠/ ايار/ ١٩٦٧م.

أما الموقف الاسرائيلي ازاء هذه التطورات فقد اعلنت حالة الطوارىء العامة في يوم ١٩/ ايار واستدعت جنود الاحتياط.

ومهما يكن من أمر فإن هذه التطورات قد أثارت العواطف الشعبية في الأردن، أما على الصعيد الرسمي فقد اقترح الملك الحسين استئناف عقد مؤتمرات القمة، حتى يتحمل رؤوساء الدول العربية مسؤولية معالجة الأزمة. ومما يذكره الملك الحسين في كتابه حربنا مع اسرائيل "بعد هذه البادرة الخطيرة والمذهلة من جانب الأمين العام للأمم المتحدة بت موقناً بحتمية الصدام العسكري مع اسرائيل فعقدت فوراً اجتماعاً استثنائياً دام ٤ ساعات مع رئيس وزرائي سعد جمعه واعضاء الحكومة وكبار الضباط في هيئة اركان القوات المسلحة الأردنية، وفي الوقت نفسه وضعنا قواتنا في حالة تأهب!!"

---

[1] كان عددها لايتجاوز ٣٣٥٨ جندياً.

اغلاق مضائق تيران والعقبة أمام الملاحة الاسرائيلية:

أعلن الرئيس المصري جمال عبد الناصر وخلال تفقده لوحدات الجيش المصري في سيناء يوم ٢٢/ ايار/ ١٩٦٧م وسط ضباطه عن اغلاق مضائق تيران امام الملاحة الاسرائيلية ابتداءً من ليل ٢٣/ ايار قبل ساعات فقط من وصول الأمين العام للأمم المتحدة إلى القاهرة في مهمة سلمية مما أحدث موجة عارمة من التأييد في انحاء الوطن العربي. ومما جاء في حديث عبدالناصر: "أن مضايق تيران موجودة داخل مياهنا الاقليمية المصرية، ولن نسمح بأي حال لأي سفينة اسرائيلية بعبور خليج العقبة، وأضاف أن اليهود يهددون بالحرب، وأنا أقول لهم أهلاً وسهلاً".

ويعلق انور السادات في مذكراته "البحث عن الذات" كان عبد الناصر مقتنعاً بأن إعلان اغلاق المضائق يعني الحرب. ففي تصريح له يوم ٢٧/ ايار اعلن عبد الناصر أمام اتحاد النقابات العربية أن الاستيلاء على شرم الشيخ يعني مواجهة مع اسرائيل، ويعني أيضاً اننا جاهزون لندخل في حرب عامة مع اسرائيل. وعلى الرغم من كل ذلك إلاّ أنه كان في حقيقة الأمر يدين الحرب معتمداً على الحلول الدبلوماسية والدولية وبقدر ماكان يتشدد ظاهرياً كان يهادن ويعتدل في الواقع.

وقد ترك هذا القرار ردود فعل عالمية وعربية مختلفة نرصد بعضها ففيما يتعلق بالاتحاد السوفياتي الذي توقع اعتداءات وشيكة فقد حذر اسرائيل من مغبة التهور. وخلال زيارة شمس الدين بدران وزير الحربية المصري لموسكو يوم ٢٥/ ايار رحب به القائد السوفياتي غريتشكو قائلاً: "الصديق وقت الضيق". وهكذا فقد اقتنع وزير الحربية المصرية بأن الإتحاد السوفياتي سيقف إلى جانب العرب بقوة وحتى النهاية.

أما الولايات المتحدة الامريكية فقد كانت على تأييد كامل لاسرائيل ويظهر ذلك في كلام الرئيس الامريكي ليندن جونسون لوزير الخارجية الاسرائيلي ابا ايبان خلال زيارته لواشنطن يوم ٢٦/ ايار بعد اجتماع لمجلس الأمن القومي قائلاً

ماذا تنتظرون؟ فالأمور مهيأة لكم.

وفي باريس وجه الجنرال ديغول إلى وزير الخارجية الاسرائيلية النصيحة التالية: "لاتكونوا البادئين باطلاق النار" إلاّ أن الاسرائيلين مقتنعين تماماً بأن مصر كانت قد اطلقت الطلقة الأولى يوم اغلاق المضائق في وجه الملاحة. وقد وقفت أكثر الدول الأوروبية موقف باريس الحيادي.

أما على الصعيد العربي فقد لاقت هذه الخطوة المصرية تأييداً كاملاً من قبل أبناء الشعب العربي على اعتبار ان ذلك بداية النهاية للوجود الصهيوني على الأراضي العربية.

معاهدة الدفاع الأردنية- المصرية:

إدراكاً للموقف وخطورته، استقر في ذهن الملك الحسين ان الأردن يتعرض لهجوم اسرائيلي، وانه لايستطيع مواجهة هذا الهجوم لوحده في ظل ظروف سياسية وعسكرية صعبة. لذلك كان لابد من تجاوز هذه الحالة العربية للوصول إلى نوع من التنسيق الجماعي بين العرب إذا ما أرادوا تحقيق شيء ملموس وايجابي في القضية العربية. لذلك استدعى السفير المصري في عمان يوم ٢٨/ ايار/ ١٩٦٧م وابلغه أنه يود لقاء جمال عبد الناصر في اسرع وقت ممكن، وفي اليوم التالي تلقى الملك جواب عبد الناصر بالترحيب بزيارته في أسرع وقت ممكن. حيث بادر الملك حال وصول الرد هذا إلى الاستعداد للسفر إلى القاهرة.

ويذكر الملك حسين تفاصيل رحلته إلى القاهرة حيث يقول: "الثلاثاء ٣٠/ ايار/ ١٩٦٧م غادرت عمان إلى القاهرة، ورافقني سلاح الجو الأردني حتى حدودنا . . ورافقني في هذه الرحلة: رئيس الوزراء سعد جمعه ورئيس هيئة الأركان اللواء عامر خماش وقائد سلاح الطيران صالح كردي.

وقد كنت متوتر الأعصاب بسبب الإتجاه الذي اصبحت عليه الأمور. وكانت نتيجة مهمتي تقلقني أيضاً قلقاً شديداً. . . استقبلني عبد الناصر، مكتفين بالمصافحة وبدأ لي أنه مرتاح للخطوة التي قمت بها. . . . وشرحت لعبد الناصر الأسباب التي حملتني على المجيء وضرورة توحيد جهودنا كما يتطلب الوضع. . . وضرورة التنسيق الجدي والفعال والتدابير الواجب اتخاذها. . . واقترحت اللجوء إلى القيادة العربية الموحدة. فأجابني عبد الناصر: ليس لدي أي اعتراض. لكن من الصعب جعل القيادة العربية الموحدة تعمل وذلك بسبب الاتفاق الذي وقعته مع سوريا. . . ثم هناك جميع مشاكل العالم العربي التي لا تجهلونها. اني اقترح حلاً آخر. ويمكننا، فوراً أن نوقع معاهدة بين بلدينا. وبناءً على طلبي أمر بإحضار ملف معاهدة الدفاع الثنائية المصرية- السورية التي ربطت بين البلدين منذ نيسان ١٩٦٧م وللهفتي للتوصل إلى اتفاق، اكتفيت بقراءة سريعة للملف وقلت لعبد الناصر: اعطني نسخة أخرى. لنضع كلمة الأردن محل كلمة سوريا وينتهي الأمر. وفي جو أكثر انشراحاً ووداً وافق عبد الناصر ووقعت أنا بعد ذلك".

وقد وافق الملك حسين على دخول قوات من مصر والعراق وسوريا والسعودية من أجل تقوية الجبهة الأردنية وتقرر أن يقوم عبد المنعم رياض بزيارة سوريا والعراق من أجل بحث إرسال هذه القوات على وجه السرعة الذي عهد اليه قيادتها على الأرض الأردنية. وقد حذر الملك الحسين الرئيس عبد الناصر بان اسرائيل قد تبدأ الحرب بشن هجوم مفاجيء واشار إلى أن هدف اسرائيل الأول سيكون بالتأكيد على اسلحة الطيران العربية وان الهجوم الاسرائيلي الأول سيوجه بالطبع ضد سلاح الجو المصري وكان رد عبد الناصر بأن ذلك واضحاً ونتوقعه".

وعاد الملك حسين إلى عمان التي اكتظت شوارعها بالآف من المواطنين الذين خرجوا للترحيب بالحسين وبانجازه لهذه المعاهدة التي كان من شأنها أن تقوي الموقف العربي. وصادق مجلس الوزراء الأردني على المعاهدة واحالها إلى مجلس الأمة فصادق اعضاؤه من نواب وأعيان عليها بالاجماع وتم تبادل

وثائق التصديق بين الأردن ومصر يوم ١/ حزيران/ ١٩٦٧م.

وقد قوبلت خطوة الحسين هذه بالترحيب في جميع انحاء الوطن العربي ما خلا سوريا التي اعلنت أن عبد الناصر قد خدع بخطوة الحسين.

العدوان الاسرائيلي ٥/حزيران/١٩٦٧.

نتيجة لكل التطورات السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة كانت الدلائل تشير إلى بدء الحرب خلال الأسبوع الأول من شهر حزيران وبالفعل ما أن طلع صباح يوم الاثنين ٥/ حزيران/ ١٩٦٧م حتى بدأ سلاح الجو الأردني يقوم بالدور المسند اليه وهو حماية المجال الجوي الأردني، والتقط الرادار الأردني في منطقة عجلون اشارات تشير إلى نشاط جوي مكثف في سماء فلسطين، ونُقلت تلك المعلومات إلى عبد المنعم رياض الذي نقلها على الفور إلى القيادة المصرية العليا. وفي تمام الساعة السابعة والنصف بدأت الطائرات الاسرائيلية بتنفيذ الأهداف التي أرادت تحقيقها من الهجوم:

١. تدمير الجيش المصري وبالذات سلاح الجو ومنذ الساعات الأولى للمعركة لتحقيق السيطرة على قناة السويس ومضائق تيران.

٢. احتلال الضفة الغربية والسيطرة على نهر الأردن.

٣. احتلال مرتفعات الجولان وجبل الشيخ وحرمان السوريين من الأراضي الحيوية الممتدة بين جبل الشيخ وحتى وادي الرقاد واليرموك في الجنوب بما فيها مدينة القنيطرة.

وبالفعل فإن ما رصده الرادار الأردني في عجلون كان تحليق جميع طائرات سلاح الجو الاسرائيلي باتجاه مصر، فقد قرر قائد سلاح الجو الاسرائيلي مردخاي هود أن يُقدم على مخاطرة هائلة بأن يوجه سلاح الجو باكمله للهجوم على الطائرات المصرية على أمل تحطيم سلاح الجو المصري وهو في حالة عدم استعداد وجعله غير قادر على القيام بهجوم مضاد. وعقب الهجوم الأول عادت

الطائرات الاسرائيلية إلى قواعدها في اسرائيل وتزودت بالوقود والذخيرة وانطلقت في هجوم آخر. والسرعة التي تم بها ذلك اظهرت أن الطائرات الاسرائيلية كانت قادرة على القيام بطلعات اكثر بكثير مما توقع المصريون. فخلال ثلاث ساعات من الهجمات المستمرة ابادت الطائرات الاسرائيلية سلاح الجو المصري باكمله تقريباً (تدمير ٣٠٠ طائرة و ١٩ قاعدة جوية). والواقع أن مصير الحرب بشكل عام تقرر بعد تدمير سلاح الجو المصري فالمصريون والأردنيون اعتمدوا على الغطاء الجوي المصري لحماية قواتهم وبدون ذلك اصبحت القوات المسلحة للبلدين فريسة أمام سلاح الجو الاسرائيلي الذي كان بإمكانه توجيه الضربات بسهولة بعد سيطرته على سماء المعركة. والسرعة التي دمر فيها سلاح الجو الاسرائيلي الطائرات المصرية مكنته من مفاجأة الطائرات السورية والعراقية والأردنية واخراجها من المعركة بعد ظهر اليوم نفسه[١].

وقد استمرت الحرب ستة أيام[٢] إلاّ أن النتيجة كانت قد تقررت منذ الثلاث ساعات الأولى للمعركة ومهما يكن فإنه لابد من القاء نظرة سريعة على بعض المعلومات عن قوات الطرفين معتمدين على مصدرين مختلفين الأول لمؤلف أردني هو الدكتور سمير مطاوع الذي يقول إن قوات الطرفين كانت على النحو التالي:

	مصر	سوريا	العراق	الأردن	المجموع	اسرائيل
قوى بشرية	١٠٠,٠٠٠	٦٥,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٥٥,٠٠٠	٢٤٠,٠٠٠	٣٠٠,٠٠٠
دبابات	٩٠٠	٣٠٠	٢٠٠	٣٠٠	١,٧٠٠	٨٠٠

والثاني لمؤرخ العسكري اجنبي هو العقيد تريفورد ديبوري الذي يقول

(١) انظر: الملك حسين، حربنا مع اسرائيل، ص-ص:٤٩-٦٤؛ سمير مطاوع، الأردن في حرب ١٩٦٧م، ص: ١٢٠.

(٢) لذلك أطلق الاسرائيليون عليها حرب الأيام الستة إلاّ أنها في الواقع هي حرب الساعات الثلاث.

ان الموجود التقريبي للقوات البرية والجوية للطرفين كان على النحو التالي[1]:

	اسرائيل	العرب مجتمعين	مصر	الأردن	سوريا
القوات البشرية تحت التعبئة	٢٥٠,٠٠٠	٣٢٨,٠٠٠	٢١٠,٠٠٠	٥٥,٠٠٠	٦٣,٠٠٠
عدد الألوية	٢٥	٤٢	٢٢	١٠	١٣
عدد المدافع	٢٠٠	٩٦٠	٥٧٥	٢٦٣	٣١٥
دبابات	١,٠٠٠	٢,٣٣٠	١,٣٠٠	٢٨٨	٧٥٠
ناقلات مدرعة	١,٥٠٠	١,٨٤٥	١,٠٥٠	٢١٠	٥٨٥
صواريخ أرض - جو	٥٠	١٦٠	١٦٠	-	-
مدافع مضادة للطائرات	٥٥٠	٢,٠٠٠	٩٥٠	١٤٣	١,٠٠٠
طائرات مقاتلة	٢٨٦	٦٨٢	٤٣١	١٨	١٢٧

وعندما نشبت الحرب اخذ مجلس الأمن الدولي بعقد اجتماعات متواصلة لاتخاذ قرار يدعو إلى وقف الحرب، وبالفعل اصدر المجلس سلسلة قرارات كان اولها يوم ٦/ حزيرن وهو القرار رقم ٢٣٣ والذي يدعو جميع الحكومات المعنية اتخاذ التدابير الفورية لوقف اطلاق النار.

وثانيها يوم ٧/ حزيران/ وهو القرار رقم ٢٣٤ وثالثها يوم ٩/ حزيران وهو القرار رقم ٢٣٥ ورابعها يوم ١١/ حزيران وهو القرار رقم ٢٣٦ التي اكدت جميعها على ضرورة الالتزام بايقاف العمليات العسكرية فوراً، علماً بأن الدول العربية وافقت على وقف اطلاق النار تتابعاً الأردن وسوريا ومصر إلاّ أن اسرائيل

---

(١) يلاحظ القارىء أن هناك خطأ في جمع الأرقام الواردة التي تتعلق بالقوة العربية.

كانت تواصل العمليات العسكرية حتى يوم ١١/ حزيران وظهر ذلك واضحاً انها لن تتوقف إلاّ بعد أن تحقق اهدافها التي كانت قد حددتها وأرادت تحقيقها من خلال هذه الحرب. وقد جاءت استهانة اسرائيل بقرارات مجلس الأمن في تلك الحرب مثالاً لانظير له في تاريخ تلك المؤسسة.

وبعد جهود مضنية لعب فيها الأردن دوراً سياسياً اتخذ مجلس الأمن الدولي القرار رقم ٢٤٢ بتاريخ ٢٢/ تشرين الثاني/ ١٩٦٧م الذي اصبح الوثيقة الاساسية لجميع المناقشات اللاحقة المتعلقة بالتسوية السلمية في الشرق الأوسط والذي جاء فيه: " إن مجلس الأمن يعرب عن استمرار قلقه للوضع الخطير في الشرق الأوسط ويؤكد انه لايجوز كسب الأراضي بالحرب " ويؤكد ان تنفيذ مبادىء ميثاق الأمم المتحدة يتطلب إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط وانه يجب أن يتم ذلك على أساس تنفيذ المبدأين الآتيين:

أ. انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي التي أُحتلت في القتال الأخير (وقد فسر النص الانكليزي على اساس الانسحاب من أراضي (احتلت).

ب. انهاء كل حالات الحرب واحترام السيادة ووحدة الأراضي والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة والاعتراف بها إلى جانب حقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها بلا تهديد باستخدام القوة.

أسباب الهزيمة:

لم تأت الهزيمة التي منيت بها الجيوش العربية في حزيران ١٩٦٧م من فراغ سياسي وعسكري واقتصادي واجتماعي وثقافي وايديولوجي بل كانت نتيجة طبيعية للواقع الذي كانت تعيشه المنطقة كاملة بما فيها البلاد العربية، ولكن لابد من رصد جملة أسباب تفاعلت سوية وافرزت الهزيمة " الكارثة " التي عاشتها الشعوب العربية والتي اثرت على نفسية هذه الشعوب طيلة ثلاث عقود من الزمن اعقبت هذه الحرب وأهم هذه الأسباب:

١. التقصير العربي الذي افرزته حالة التردي التي عاشتها الدول العربية في علاقاتها مع بعضها، ففشل مشروع القيادة العربية الموحدة بعد استفحال الخلافات العربية أدى إلى تقاعس بعض الدول العربية في تمويل مشاريع التسلح التي كانت تحتاجها القيادة العربية الموحدة. وقد اتخذ التقصير العربي عدة مجالات:

أ- ضعف الاستعداد العسكري العربي للحرب وقد اقتصر هذا الاستعداد على المعاهدات الثنائية التي وقعت بين مصر وسوريا ومصر والأردن التي انضمت اليها العراق عشية بدء الحرب.

ب- وضع الخطط العربية على أساس دفاعي بحت دون أن تكون هناك خطط هجومية وبالتالي الترتيب للرد على الهجوم الاسرائيلي المتوقع.

جـ- فقدان التنسيق بين جيوش الأردن وسوريا والعراق هذه الجيوش التي كانت تمثل الجبهة الشرقية على الرغم من وجود الفريق عبد المنعم رياض في عمان للتنسيق.

د- لم تصل القوات العراقية والسعودية في الموعد المحدد لها لتستلم المناطق المخصصة لها مما أعطى سلاح الجو الاسرائيلي الفرصة الكاملة لإبادة وضرب هذه القوات قبل أن تصل إلى المواقع المحددة لها.

هـ- تأخر وصول النجدات المصرية التي كان مقرراً لها أن تصل دعماً للجيش العربي الأردني خصوصاً في الضفة الغربية.

و- انظمة الحكم الاستبدادية.

ز- تصور الأمور خلافاً لواقعها من قبل بعض القادة العسكريين والسياسيين العرب واليك بعض ماقاله القادة المصريون:

الفريق سعد الدين الشاذلي: "إن الاسرائيليين لايعلمون شيئاً عنا بينما

نعلم كل شيء عنهم " .

المشير عبد الحكيم عامر : "أن اسرائيل قد اصيبت بالذعر قبل الظهر ، فقد أرسل طائرتي ميغ ٢١ للاستطلاع فوق بئر السبع وان الطائرتين التقطتا إشارات اسرائيلية تدل على مدى الذعر الذي أصابهم من وجود الطائرتين" .

وفي حديث آخر قال عامر : "لو حدث وقامت اسرائيل بأي عمل ضدنا فإننا نستطيع بثلث قواتنا فقط أن نصل إلى بئر السبع" .

٢ . التفوق الاسرائيلي الواضح ، لقد أخطأ العرب عندما توهموا أنهم أقوى من اسرائيل وإن بإمكانهم احتلالها خلال ساعات معدودات إلاّ أن الأمور سارت باتجاه معاكس تماماً. فالانجاز العسكري الذي تمثل بالانتصار الاسرائيلي على الجيوش العربية جاء بفعل تفوق السلاح الحديث والاستعداد التقني وطول النفس وذلك ماصرح به شمعون بيريز مساعد وزير الدفاع الاسرائيلي "كنا نهّيء لهذه الحرب منذ عشر سنوات" .

ولدى الكيان الاسرائيلي مبدأ استراتيجي مفاده أنهم لايسعهم الدخول في حرب تمتد اسابيع وشهور ضد الجيوش العربية لذلك ولكي يحققوا أهدافهم لابد لهم من شن هجوم جوي تدمر من خلاله القدرات والإمكانات العسكرية العربية الجوية ويكون ذلك مقدمة لهجوم بري لفرض الهزيمة وحصد النتائج خلال فترة وجيزة فالأسطول الجوي هو ذراع اسرائيل الطويلة التي يجب أن تطال مراكز القوى مهما بعدت أو تعددت مواقعها ، وامر كهذا يستوجب اشاعة اجواء السلام ليكون للمباغته والمفاجئة فعلها : ولتنفيذ ذلك وضعت القيادة الاسرائيلية خطة نفذت بإحكام استطاعت من خلالها أن تحقق الأهداف المتوخاة وهي تحقيق عنصر المفاجئة والمباغتة[1] .

٣ . الأخطاء العربية العديدة ، جاءت حرب حزيران لتكشف للمتتبع لتطورات

---

[1] للمزيد انظر: اميل معكرون، اقطاب واحداث، ص: ٢٠٩-٢١٥.

هذه الحرب عن أخطاء تكتيكية كان قد وقع بها القياديون العرب سواء كانوا عسكريين أو سياسيين أو صحافيين وإعلاميين ويمكننا رصد أهم هذه الأخطاء:

أ- فقدان التخطيط العسكري والاستخفاف بقوة اسرائيل.

ب- تجميد عمل الأجهزة الدفاعية تأميناً لسلامة طائرة المشير عبد الحكيم عامر الذي كان يقوم بجولة يوم العدوان مما أدى إلى تعطيل دور المدفعية المصرية المضادة للطائرات.

جـ- حصر الأوامر العسكرية بشخص عبد الحكيم عامر.

د- عدم إدراك الطيارين العرب ماينبغي عمله لافتقارهم إلى معلومات صحيحة.

هـ- تأخر الرد العربي ثلاث ساعات لأن طائرات سلاح الجو الأردني لاتستطيع الإغارة على الأهداف الاسرائيلية دون تغطية تؤمنها لها طائرات الميغ السورية.

و- المعلومات الخاطئة التي أُعطيت للأردن سواء من قبل مصر أو سوريا.

ز- زج اللواء الأربعين الأردني في المعركة في ظروف قاسية فتعرض للإبادة.

ح- احاطت اسرائيل انتصاراتها بسرية تامة وتركت الإعلام العربي يشيد بانتصار مزعوم لتوظيف عامل المباغتة.

ي- ضعف الاستخبارات العسكرية العربية وتوجيهها الى الداخل بدلاً من مراقبة العدو.

٤ . وهناك عامل خارجي ممثل بالدعم الخارجي الذي تلقته اسرائيل خصوصاً من قبل الولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الغربية. هذه كلها

عوامل ساهمت في تحقيق الهزيمة (الكارثة).

وهناك أسباب كثيرة وردت في بعض المصادر والمراجع فيمكن الرجوع اليها للإستزادة[1].

وقد ترتب على هذه الهزيمة نتائج عديدة وآثار صعبة مازال العرب يعانون منها إلى اليوم، إلاّ أن أهم هذه النتائج:

١. فقدان سيناء والجولان والضفة الغربية.

٢. تشريد الآلاف من النازحين العرب عن ديارهم.

٣. فقدان ثقة الشعوب العربية بقادتها وجيوشها.

ولابد في نهاية حديثنا عن حرب ١٩٦٧م أن نشير إلى الخسائر البشرية والمادية لكلا الطرفين:

أ- البشرية	القتلى	الجرحى
الخسائر العربية	٤٤٠٠	١٧,٠٠٠-١٨,٠٠٠
اسرائيل	٩٨٠	٤٤٧٥
ب- المادية	دبابة	طائرة
العرب	١١٦٥	٤٤٣
اسرائيل	٤٠٠	٤٦

[1] انظر على سبيل المثال: صلاح نصر، مذكرات صلاح نصر؛ هيكل، الأنفجار.

العمل الفدائي ١٩٦٨-١٩٧١م:

انطلاقاً من إيمان الأردن بدوره المركزي في القضايا القومية وانسجاماً مع عقيدته العربية الاسلامية فقد منح للمنظمات الفدائية فرصة العيش والنمو والازدهار على أرضه بدعم مادي ومعنوي منقطع النظير حتى أن الأرض الأردنية شهدت العديد من مثل هذه المنظمات، ولعل أهمها: منظمة فتح، منظمة التحرير الفلسطينية، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، قوات الصاعقة، جبهة التحرير العربية، الهيئة العامة لتحرير فلسطين، منظمة فلسطين العربية، قوات التحرير الشعبية، كتائب النصر، منظمة الانصار. كما أن بعض هذه المنظمات والفصائل الفدائية قد انقسمت على نفسها مما أدى بالتالي إلى تضاعف عددها التي غالباً ماكانت تتلقى الدعم والتأييد من بعض الأقطار العربية حتى أن تأسيس بعض هذه المنظمات وظهورها كان يقف وراءه دول عربية مثل سوريا والعراق ومصر وليبيا وكانت كثير من هذه المنظمات ادوات طيعة وسهلة بأيدي بعض الأنضمة العربية استخدمتها للتدخل في شؤون الاردن الد اخلية من أجل احداث الفتنة والاضطراب وخلق المشاكل للحكومة الأردنية.

وبمرور الزمن أخذ الكثير من عناصر هذه المنظمات يثير القلاقل والفتن عاملين على نشر الفرقة والخلاف بين المواطنين، عاملين على تجزئة الولاءات والانتماءات وكانت الحكومة الأردنية تؤكد دائماً على أن حقوق السيادة يجب أن تبقى في يديها وليس في أيدي رجال وقادة هذه المنظمات.

واستمر الأردن، رغم ذلك، يقدم الدعم والتأييد للعمليات الفدائية التي كان يقوم بها رجال هذه المنظمات باتجاه فلسطين وتحمل الأردن ردود فعل الكيان الصهيوني على هذه العمليات والتي تمثلت بقصف القرى والمدن والمواقع الأردنية إلى وهجر مزارعو الأغوار مزارعهم وقراهم باحثين عن السلامة، فتوقفت الحياة الزراعية في الأغوار واستمرت العلاقات حسنة بين الطرفين إلى أن وقعت معركة الكرامة ١٩٦٨م التي حملت معها بداية الشرخ بين حركة المقاومة والجيش ذلك أن قيادة المنظمات الفدائية اغفلت الدورالرئيس والحاسم للقوات الأردنية واخذت تذيع في جميع أنحاء الوطن العربي ان المعركة كانت معركة الفدائيين وأن

مساهمة الجيش الأردني كانت جزئية ثانوية. بل أن بعضها ادعى بأن وحدات متفرقة من الجيش اشتركت في المعركة دون أمر من قيادتها العليا وكان ذلك تنكراً للحقيقة وجحوداً ترك اثره العميق في النفوس.

ويمكننا أن نجمل الأسباب التي كانت وراء حالة الاختلاف والفرقة بين الحكومة الأردنية والمنظمات الفدائية بالأسباب التالية:

١. كثرة عدد المنظمات وتباين توجهاتها السياسية والعقائدية.

٢. استقلالية المنظمات وعدم وجود التنسيق فيما بينها وبين الحكومة والجيش.

٣. تحول المنظمات بالتدريج وتحت ضغط العدو من المناطق المحاذية لخط وقف اطلاق النار إلى القرى والمدن الآهلة بالسكان وتدخلهم في الحياة العامة للمواطنين.

٤. محاولة المنظمات التعويض عن عجزها في مناجزة العدو بصورة فعّالة بالعمل التنظيمي وعرض العضلات في الداخل.

٥. قيام المنظمات بنقل تناقضات الوطن العربي من سياسية وعقائدية إلى الساحة الأردنية.

٦. عدم تقيد المنظمات بقوانين البلاد وأنظمتها.

٧. اقتصار العمل الفدائي على الأردن. فبينما كانت سوريا ومصر تحولان بين المنظمات وبين العمل في أراضيها بدت الساحة الأردنية مفتوحة لنشاطات الفدائيين المشروعة وغير المشروعة حتى أصبحت كل منظمة تتصرف وكأنها دولة. وهذا كان له أثره في نفوس المواطنين المدنيين وفي نفوس منتسبي القوات المسلحة على حد سواء[١].

ونتيجة لهذه الأسباب إضافة إلى كثرة التجاوزات والأخطاء خلال الأعوام ١٩٦٨و ١٩٦٩ و ١٩٧٠م وانتشار الأسلحة بين ايدي المواطنين اقتنعت الحكومة الأردنية بأنه وأمام هذا الواقع المر لابد من عمل شيء لضبط الانفلات الأمني

(١) سليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج٢، ص: ٢٧٦-٢٧٧.

ويعيد الأمور إلى نصابها ويتحقق الأمن للمواطنين في المدن والقرى.

فأخذت الحكومة تدعو هذه المنظمات إلى التقيد بالنظام واحترام القانون وعدم الخروج عن الخط العام وجاء ذلك على لسان الملك الحسين وفي أكثر من مناسبة بأن كل مانريده هو أن يكون النظام موضع الاحترام. إلا أن استمرار المنظمات في نفس النهج أدى إلى نفاذ صبر الحكومة فاصدر مجلس الوزراء يوم ١٠/ شباط/ ١٩٧٠م قراراً يستهدف حفظ الأمن والنظام، إلا أن المنظمات عارضت هذا القرار وبقوة مما حدى بالحكومة إلى اتخاذ الخطوات اللازمة لمواجهة هذا الموقف السلبي من قبل المنظمات. وقد حدثت اشتباكات مسلحة بين الطرفين كان ضحيتها من الطرفين إضافة إلى المواطنين وهذا زاد في احتقان الأوضاع بين الطرفين. وعلى الرغم من اجتماع الملك الحسين برئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات والتباحث معه من أجل وضع حد لهذه المواجهات باحترام القانون والنظام وسيادة الدولة والتحذير من الفتنة إلا أن ذلك لم يؤدي إلى نتيجة إيجابية. كما توسط بعض الزعماء العرب لنزع فتيل الانفجار بين الطرفين.

وأمام هذا الوضع المعقد أصدر الملك الحسين إرادة ملكية بتأليف حكومة عسكرية برئاسة الزعيم محمد داود وهو من أصل فلسطيني وتعيين حابس المجالي قائداً عاماً للقوات المسلحة وقد حدد كتاب التكليف مهمة الوزارة بإعادة الأمور إلى ما ينبغي أن تكون عليه في نصابها الصحيح وحفظ الأمن واعادة النظام وفرض سلطة الدولة. وبالفعل وجهت الحكومة الجديدة إنذاراً إلى جميع المنظمات والفئات بوجوب تسليم اسلحتها إلى الجيش والانصياع لاحترام سيادة الدولة الاردنية إلا أن الصدام المتوقع مالبث أن انفجر على نطاق واسع في أيلول ١٩٧٠ وكانت النتيجة خروج جميع التنظيمات المسلحة من الأردن.

وعقب ذلك كان لابد من وضع العلاقة بين الحكومة الأردنية ومنظمة التحريرعلى أُسس وقواعد ومرتكزات وثوابت واضحة ودقيقة بهدف تنظيم الأوضاع المستقبلية وبالفعل فقد تم التوقيع على اتفاقية تفصيلية وشاملة بتاريخ ١٣/ تشرين الأول/ ١٩٧٠م اعترفت هذه الاتفاقية بسيادة الدولة على أراضي

البلاد. ومهما يكن من أمر فإن حالة التوتر استمرت بعد ذلك بفترة حتى تمكن الجميع من تجاوز الحالة الصعبة التي مرت على البلاد.

وقبل ان نختم حديثنا عن العمل الفدائي نطرح سؤالاً يفرض نفسه وهو: ماهي ردود الفعل العربية والدولية إزاء الأحداث التي عاشتها الأردن خلال الأعوام الثلاثة ١٩٦٨-١٩٧١م.

دعت جامعة الدول العربية في ٢٢ أيلول ١٩٧٠ إلى إرسال لجنة تحقيق للبحث في الأسباب التي أدت الى هذه المواجهات، أما فيما يتعلق بالعراق فقد قامت الحكومة العراقية بتوجيه إنذارين إلى الملك الحسين خلال شهر ايلول/ ١٩٧٠م، علماً بأن ١٢ ألف جندي عراقي كانوا يرابطون على الأرض الأردنية. ولم يتدخلوا في النزاع بين الجيش الأردني والفدائيين.

وأما ليبيا والجزائر فقد اكتفتا بتوجيه انتقادات. أما سوريا فهي الدولة العربية الوحيدة التي تحركت ميدانياً وقدمت العون العسكري وذلك انسجاماً مع خططها المؤيد للمقاومة وتخفيف الضغط عن كاهلها على الجبهة مع اسرائيل إضافة إلى قلقلة الأوضاع الداخلية في الأردن لخلافها مع النظام الحاكم فيه إضافة إلى خلافهما مع النظام في الأردن[١].

التطور السياسي ١٩٦٧-١٩٩٩م.

شهدت المملكة الأردنية الهاشمية خلال هذه الفترة الزمنية جملة تطورات سياسية داخلية وخارجية كان لها انعكاسات وأثار على علاقات الأردن الخارجية سواء كانت مع الأقطار العربية أو الدولية مثلما تركت اثاراً على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والفكرية الداخلية. ونظراً لكثرة هذه التطورات التي

---

(١) وللمزيد عن هذه المواقف والموقف الدولي انظر: اميل معكرون، اقطاب وأحداث، ص: ٢٩٢-٢٩٩؛ سليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ج٢، ص: ٣٣١-٣٥٨.

يصعب حصرها في كتاب منهجي مقرر كان الحديث سوف يقتصر هنا على رصد بعض هذه التطورات التي كان لها آثار داخلية وخارجية وأهمها: قرارفك الارتباط الاداري والقانوني مع الضفة الغربية، وعودة الديمقراطية والميثاق الوطني كأنموذجين نستطيع من خلالهما بيان الكثير من توجهات صاحب القرار المستقبلية.

فك الارتباط الاداري والقانوني مع الضفة الغربية:

جاء قرار الملك الحسين مساء يوم ٣١/ تموز/ ١٩٨٨م القاضي بفك العلاقة الإداريةوالقانونية مع الضفة الغربية لينهي وحدة استمرت ٣٨ عاماً كانت قد وضعت اسسها ومرتكزاتها في عهد الملك عبد الله الأول بن الحسين عام ١٩٥٠م. وبعد أربعة عشر عاماً من قرار قمة الرباط، الذي اعتبر منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وبعد ستة أعوام من قرار قمة فاس التي اجمعت على قيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، كأساس من أسس التسوية السلمية ونتيجة لها.

وتجدر الإشارة إلى أن قرار الملك هذا لم يأت من فراغ فقد تم التمهيد له بفترة ليست بالقصيرة. وعلى هامش جلسات قمة الانتفاضة في الجزائر حزيران ١٩٨٨م ساد المباحثات التي جرت بين الوفدين الأردني والفلسطيني جو من التفاهم، وفي لقاء اجرته صحيفة الرأي مع مسؤولين رفيعي المستوى في الوفد الأردني أكدوا أن ليس هناك مايشوب العلاقة بين الجانبين. والأردن كان وسيبقى مع القضية الفلسطينية في أي وقت وفي أي ظرف قائم أو قادم.

ويستشف من هذا التصريح أن هناك قراراً سياسياً سيتخذ في المستقبل القريب ومهما يكن هذا القرار فلن يؤثر على العلاقة بين الطرفين.

وحول تلك التوقعات قالوا: نحن مع الاجماع العربي فيما يقرر من أمور تتعلق بالقضايا المطروحة على اجتماعاته وليس لدينا أي تحفظ على شيء سوى ما يضر بالمصالح العربية.

وفي الخطاب الذي القاه الملك الحسين أمام قمة الجزائر قال: " . . . قد يقول قائل: ما لكم ولهذا . . . فلماذا تتعاملون مع المبادرات . . . ولماذا تستقبلون الوفود . . . ولماذا تجرون الحوارات ولماذا ترسمون خطط التنمية للأراضي المحتلة . . . ولماذا تحافظون على الأشكال الدستورية التي تعكس وحدة الضفتين ولماذا تبقون على قانونية مؤسساتكم في الضفة الغربية لماذا هذا كله ولماذا لا تكتفون بالاعلان عن دعم منظمة التحرير الفلسطينية ومواقفها ما دامت كل جهودكم تفسر على انها تنافس وتجلب لكم سوء الظن وعدم الثقة بما يعتورها من متاعب وأعباء انتم في غنى عنها. قد يقول قائل كل هذا وفي الحقيقة اننا نسمع مثل هذا في بلدنا كما نسمعه من بعض الأخوة العرب.

وجوابنا على ذلك: أن علاقة الأردن بفلسطين وقضية شعبها ليست مجرد علاقة التزام قومي نشترك فيه مع سائر اخواننا العرب بل أنها علاقة خاصة متميزة وهذه الخصوصية وذلك التميز لم نطلبهما ولم نخترعهما نحن أنهما خلاصة تفاعل عوامل موضوعية محضة تتمثل بالجوار الجغرافي والتمازج السكاني والتفاعل الثقافي والتكامل الاقتصادي والتجربة التاريخية المشتركة . . . إذ لا مطمع ولا مطمح للأردن في أي شبر من أرض فلسطين . . . " .

وعلى هذا الأساس كان لا بد من اتخاذ خطوات تمهيدية قبل الاقدام على قرار فك الارتباط والذي يظهر أنه حسم نهائياً في مؤتمر الجزائر وهذا واضح من خطاب الملك الحسين، وقد مثل الغاء الخطة الأردنية للتنمية في الأرض المحتلة يوم ٢٨ تموز ١٩٨٨م خطوة أولى في هذا الاتجاه.

وقد جاء في قرار لمجلس الوزراء ما يلي: على ضوء قرارات قمة الجزائر غير العادية التي عكست التوجه والالتزام العربيين بمساندة الشعب العربي الفلسطيني في نضاله البطولي لتحقيق أهدافه الوطنية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني بحث مجلس الوزراء فيما يتوجب علينا القيام به تجاه القضية الفلسطينية في هذه المرحلة ومتطلبات العمل لابراز الهوية الفلسطينية ولتمكين منظمة التحرير من القيام بمسؤولياتها كاملة ولإزالة الشكوك حول موقف الأردن رغم وضوحه ووضع حد لاساءة تفسير كل

جهد يقوم به لدعم صمود الشعب العربي الفلسطيني تحت الاحتلال ووصفه بأنه تصرف مشبوه يهدف إلى التقاسم الوظيفي واحتواء منظمة التحرير والالتفاف عليها وبأنه يتعارض مع تطلعات الشعب الفلسطيني للاستقلال على أرض وطنه.

وبناءً على النتائج التي توصل إليها البحث والتزاماً بمقررات قمة الرباط وفاس وتجاوباً مع رغبة وتوجهات منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وانطلاقاً من كل هذه الاعتبارات تقرر حكومة المملكة الأردنية الهاشمية:

١- الغاء الخطة الأردنية للتنمية في الأرض المحتلة.

٢- حل سائر لجان التنمية والعطاءات والمشتريات العاملة في إطار خطة التنمية المشار إليها.

٣- الاستمرار بالاتصال مع الحكومات الشقيقة والصديقة وحثها على تقديم المساعدات للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال لتمكينه من تنشيط مشاريعه التنموية.

إن الحكومة الأردنية وهي تعلن عن هذا القرار لتؤكد على مواصلتها لمساعدة الشعب الفلسطيني بكل وسيلة متاحة وضمن امكاناتها معبرة في نفس الوقت عن عزمها على اتخاذ أية اجراءات تقع في اطار سلطتها وتسهم في دعم التوجه الفلسطيني ومؤكدة على أن هذه الاجراءات لن تمس الوحدة التي كانت دائماً وستبقى مصونة غالية وقاعدة صلبة لمنعة هذا الوطن ونواة اصيلة لوحدة عربية اشمل. وهذا طبعاً ما أكد عليه صلاح خلف (أبو اياد) عضو اللجنة المركزية لحركة فتح من أن العلاقات الأردنية الفلسطينية في المستقبل لن تكون قائمة إلاّ على صيغة وحدوية. وقال أن القرار الأردني الأخير بالغاء خطة التنمية في الضفة الغربية لن يؤثر على العلاقات الأردنية الفلسطينية.

وانسجاماً مع قرار مجلس الوزراء السابق فقد جاءت الخطوة الأخرى على نفس الطريق والممهدة لقرار فك الارتباط ممثلة بالإرادة الملكية بحل

مجلس النواب وذلك يوم ٣٠ تموز ١٩٨٨م. وفي اليوم التالي وجه الملك خطاباً إلى الأمة عبر التلفزيون والاذاعة عرض فيه الأسباب والاعتبارات التي أدت إلى التجاوب مع الرغبة الفلسطينية والعربية[١].

وقد لاقى الخطاب التاريخي الذي وجهه الملك الحسين ترحيباً وأصداء ايجابية واسعة من قبل المسؤولين والشخصيات في الضفة الغربية وقطاع غزة وقادة منظمة التحرير الفلسطينية.

وعلقت الصحف الفرنسية على خطاب الملك حيث أوردت لوفيغارو ان الملك الحسين أكد من خلال هذه المبادرة عن إرادته في بلورة الهوية الفلسطينية في كل جوانبها وأضافت قولها أن القرار كان متوقعاً منذ قمة الجزائر الأخيرة وهو ينطوي على ثلاث معطيات أساسية:

١- أن الأردن ليس فلسطين.

٢- أن منظمة التحرير هي الممثل الوحيد الشرعي للشعب الفلسطيني.

٣- أن الدولة الفلسطينية المستقلة سوف تقوم في الأراضي المحتلة بعد تحريرها.

وتمشياً مع قرار فك الارتباط قرر مجلس الوزراء يوم ٤ آب ١٩٨٨م بجلسته الخاصة ما يلي:

١- احالة جميع الموظفين الأردنيين العاملين في الدوائر والمؤسسات الرسمية الأردنية في الضفة الغربية على التقاعد اعتباراً من ١٦/ ٨/ ١٩٨٨م وستحافظ الحكومة الأردنية على كامل الحقوق التقاعدية لهؤلاء الموظفين وتدفع لهم رواتبهم التقاعدية الشهرية كاملة وفق احكام قانون التقاعد المدني.

٢- احالة الموظفين المصنفين الذين تقل مدة خدمتهم عن عشرين عاماً وتزيد عن خمسة عشر عاماً على الاستيداع لفترة كافية لاحالتهم على التقاعد حالما يكملون عشرين سنة خدمة وفقاً لاحكام نظام الخدمة المدنية وذلك

---

[١] انظر: النص الكامل لخطاب الملك في الملاحق.

اعتباراً من ١٦/ ٨/ ١٩٨٨م.

٣- انهاء خدمة الموظفين المصنفين الذين تقل مدة خدمتهم عن خمسة عشر عاماً اعتباراً من ١٦/ ٨/ ١٩٨٨م على أن ترد لهم جميع الاقتطاعات التقاعدية ويدفع لهم تعويض يوازي راتب شهر عن كل سنة امضوها في الخدمة.

٤- انهاء خدمة الموظفين غير المصنفين والموظفين بعقود اعتباراً من ١٦/ ٨/ ١٩٨٨م وستدفع لهؤلاء الموظفين كامل استحقاقاتهم وتعويضاتهم ومكافأتهم.

٥- انهاء خدمة موظفي المؤسسات المستقلة اعتباراً من ١٦/ ٨/ ١٩٨٨م وينال هؤلاء الموظفين مكافأتهم وتعويضاتهم كاملة بموجب الأنظمة السارية المفعول في المؤسسات التي كانوا ينتمون إليها.

٦- يستثنى من هذا القرار الموظفون والمستخدمون في الأوقاف ودائرة قاضي القضاة وذلك لما تجسده هاتان المؤسستان من وجود حضاري إسلامي في الأرض الفلسطينية المحتلة ولما تؤديانه من مسؤولية تاريخية إسلامية في المحافظة على سائر الأماكن الإسلامية الواقعة تحت الاحتلال وفي متابعة الأشراف على مشاريع اعمار قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك وحمايتهما.

الديمقراطية والميثاق الوطني:

بعد الأحداث والتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي عاشتها المملكة الأردنية الهاشمية وخصوصاً الاقتصادية منها والممثلة بهبوط قيمة الدينار، والمديونية الخارجية وقرارات صندوق النقد الدولي، ونادي باريس، والتي كان لها دور رئيس في أحداث معان والجنوب خلال شهر نيسان ١٩٨٩م التي أدت إلى استقالة الوزارة التي كان يترأسها زيد الرفاعي وذلك يوم ٢٤ نيسان عندما اتخذ الملك خطوة هي الأولى من نوعها في تاريخ الأردن إذ أنه لم يطلب من الوزارة أن تستمر في تحمل المسؤولية ريثما تتألف وزارة جديدة بل طلب من

الأمناء العامين للوزارات ان يتحملوا المسؤوليات إلى حين تشكيل وزارة جديدة التي عهد بتشكيلها إلى الشريف زيد بن شاكر وذلك يوم ٢٧ نيسان ١٩٨٩م. ومن الواضح أن الملك قد امعن النظر في أسباب الأحداث واستقرت في ذهنه صورة الأضرار النفسية والمعنوية التي يؤدي إليها استبعاد الشعب عن عملية صنع القرار وضرورة البدء بالتحول إلى الديمقراطية معلناً أن الانتخابات النيابية سوف يتم القيام بها في وقت قريب من أجل توطيد قواعد ومؤسسات المشاركة في الحكم.

وقد جاءت عملية التحول إلى الديمقراطية باتجاهات ثلاث يمكن تحديدها بالآتي:

١- انتخابات نيابية حرة ونزيهة، وشهدت البلاد نتيجة لها مجلساً نيابياً يمثل الرأي العام في البلاد أصدق تمثيل (تشرين الثاني ١٩٨٩م).

٢- الميثاق الوطني الذي التقى عليه الشعب بسائر فئاته (كانون الأول ١٩٩٠م).

٣- صدور قانون الأحزاب (آب ١٩٩٢م).

ففيما يتعلق بالانتخابات فقد صدرت الإرادة الملكية يوم ١٥ نيسان ١٩٨٩م بالموافقة على قرار مجلس الوزراء باصدار القانون المعدل لقانون الانتخابات لمجلس النواب والذي بقيت نصوصه كما أقرها مجلس النواب السابق باستثناء بعض التعديلات التي الغت المقاعد المخصصة للضفة الغربية وذلك في ضوء قرار فك الارتباط القانوني والإداري وزيادة عدد المقاعد المخصصة للنواب في الأردن، كما تضمن القانون الجديد الغاء الاحد عشر مقعداً التي كانت مخصصة للمخيمات من حصة الضفة الغربية على أن يمارس المواطنون من سكان المخيمات حق الانتخاب والترشيح وفقاً للقانون الجديد في المناطق الانتخابية التي يقيمون فيها، كما تضمن التعديل زيادة الضمانات التي تحقق التنظيم الدقيق لسلامة الجداول الانتخابية سواء عن طريق زيادة المدد الممنوحة للناخبين للاعتراض على جداول الناخبين أو في نطاق تبسيط وتسهيل عمل لجان الاقتراع وغيرها. وبقي القانون في أسسه الرئيسة كما اقره مجلس الأمة سواء في مجلس الأعيان أو في

مجلس النواب قبل حله.

وفي حديث لرئيس الوزراء مع الاعلاميين القى الضوء على موضوع الانتخابات النيابية حيث قال: "ان تهيئة الأجواء لانتخابات عامة حرة نزيهة هو في رأس أولوياتنا".

وفي مؤتمر صحفي عقده الملك الحسين يوم ١٠/ ١١/ ١٩٨٩م قال: "السلطة التشريعية ستساهم بدورها الكامل في عملية البناء، وأردت الانتخابات في هذه المرحلة التي يجابه بها الأردن ظروفاً قاسية"[١].

أما ما يتعلق بالميثاق الوطني فقد دعا الملك الحسين في لقائه مع ممثلي مدينة السلط في الديوان الملكي يوم ١٠ أيار ١٩٨٩م إلى ميثاق وطني مستمد من مبادىء ثورتنا الكبرى[٢].

وبعد أقل من عام على هذه الدعوة صدرت الإرادة الملكية يوم ٩ نيسان ١٩٩٠م بتشكيل اللجنة الملكية لصياغة الميثاق الوطني برئاسة العين أحمد عبيدات وعضوية ٥٩ عضو[٣] والقى الملك الحسين خطاباً خلال لقائه اللجنة الملكية للميثاق الوطني يوم ١٠ نيسان ١٩٩٠م جاء فيه: "ويسعدني أن يتم لقاؤنا هذا لنبدأ به شوطاً جديداً آخر على طريق الديمقراطية البرلمانية وكلي ثقة بأننا سنمضي به بوعي ومسؤولية كي نتمه بنجاح كما اتممنا الشوط الذي سبقه وهو الشوط الذي بدأ بالانتخابات النيابية العامة في تشرين ثاني الماضي وباختيار اعضاء مجلس الاعيان وانتهى بفوز الحكومة الجديدة بثقة مجلس النواب على أساس بيانها الوزاري المستمد من كتاب التكليف. أما الشوط الثاني الذي نحن بصدده فسنعهد لاستئناف التعددية السياسية باعتبارها الركن الآخر للديمقراطية.

---

(١) انظر: النص الكامل للمؤتمر الصحفي الذي عقده الملك الحسين بن طلال يوم ١٠/ ١١/ ١٩٨٩م.

(٢) الرأي، ع ٦٨٧٢، ١١/ ايار/ ١٩٨٩م.

(٣) انظر: اسماء أعضاء اللجنة في الرأي، ع ٧٢٠٣، ١٠/ نيسان/ ١٩٩٠م، ص: ١.

وكما تعلمون فان البناء الديمقراطي يقوم على عدد من الأركان بعضها ذو طابع مؤسسي ممثلاً بمجلس الأمة والاحزاب السياسية وبعضها منهجي يعكسه الالتزام الدستوري والحرية والمسؤولية والحوار. . . والميثاق هو الدرع الواقي للديمقراطية. . . وأكد على أن التعددية ضمانة الوحدة الوطنية "[1].

وعقب ذلك توالت ردود الفعل على تشكيل اللجنة الملكية للميثاق فتحت عنوان "لجنة الميثاق أمام الامتحان الديمقراطي" كتب محمود الريماوي يقول: "بتشكيل اللجنة الملكية للميثاق «لجنة الستين» فان مرحلة جديدة في تاريخ البلاد تؤذن بالبدء والتبلور وذلك بعد اكتمال المرحلة الانتقالية التي تميزت باجراء الانتخابات النزيهة وتصفية نتائج ممارسة الأحكام العرفية وخاصة فيما يتعلق بالمعتقدات السياسية للمواطنين وما يتصل بذلك من حقوق وحريات عامة. . . فان هذه اللجنة تقف أمام امتحان أو تحد ذاتي وهو مدى قدرة اعضائها على التوفيق بين الأفكار والرؤى المتضاربة لاعضائها خاصة وان بنود الميثاق لن تكون عامة فضفاضة بل تميل إلى التحديد والتفصيل. . . وهو تفصيل وتحديد ما هو مبدئي وعام في بنود الدستور. وهو المرجع الأول الذي سيجري الاحتكام إليه والانطلاق منه. . . ".

لقد عقدت اللجنة الملكية لصياغة الميثاق الوطني «٣٥» اجتماعاً على مدار ثمانية أشهر بينما تم تشكيل سبع لجان فرعية عهد إليها وضع تصوراتها حول عدد من المواضيع، عقدت كل لجنة فرعية منها (١٠-١٥) اجتماعاً. وتضمن الميثاق مقدمة تاريخية وثمانية أبواب هي: اهداف الميثاق ودولة القانون والتعددية السياسية والأمن الوطني الأردني والمجال الاقتصادي والمجال الاجتماعي والثقافة والتربية والاعلام والعلوم والعلاقات الأردنية الفلسطينية والعربية والإسلامية والدولية[2].

---

[1] انظر: النص الكامل للخطاب في الرأي، ع ٧٢٠٤، ١١/نيسان/ ١٩٩٠م، ص: ١١.

[2] انظر نص الميثاق الوطني في الملاحق.

وبعد نشر الميثاق الوطني عُقد في عمان يوم ٩ حزيران ١٩٩١م مؤتمر وطني عام ضم أكثر من الفي شخصية سياسية أردنية يمثلون كافة الاتجاهات السياسية والاجتماعية في الأردن، وقد افتتح الملك حسين المؤتمر بكلمة أكد فيها على أن الميثاق وثيقة فكرية مرجعية للعمل السياسي الأردني[١]. كما أقر هذا المؤتمر بنود الميثاق الاردني. وقد أقر هذا الميثاق بإجماع الحضور وعندما أعلن السيد احمد عبيدات الوقوف لمن يوافق على الميثاق. وكان بين الحضور أعرجاً فلم يتمكن من الوقوف المفاجىء فرفع عصاه.

السياسة الخارجية (العربية والدولية):

إن دراسة السياسة الخارجية للأردن تحتاج إلى مجلدات عدة إذا أردنا البحث والتفصيل فيها سواء على الصعيد العربي أو الإسلامي أو الدولي لذلك سيقتصر حديثنا هنا على بعض المرتكزات والثوابت التي تحتكم إليها سياسة الأردن الخارجية وتعتمد عليها، منوهين إلى حقيقة لا تقبل الجدل ممثلة في أن الحسين "رحمه اللّه" هو الذي كان يدبر ويسيّر السياسة الخارجية الأردنية من خلال وضع الخطوط العريضة لتلك السياسة وما يترتب عليها. وعلى هذا الأساس فسنعتمد في بحثنا هذا بالدرجة الأولى على خطابات الراحل العظيم في ابراز هذه السياسة.

أ- الصعيد العربي:

تنبثق سياسة الأردن الخارجية مع شقيقاته العربيات من خلال ايمانه بافكار الثورة العربية الكبرى التي تمثل الأماني العربية بالتحرر وبناء الدولة العربية ومن خلال خطابات الملك الحسين في المناسبات المختلفة استطعنا استخلاص مجموعة من المبادىء والأسس اعتبرت أسساً مركزية لسياسة الأردن العربية، وأهم هذه الأسس:

---

(١) انظر نص كلمة جلالة الملك في الرأي، ع ٧٦١٩، ١٠/٦/١٩٩١م، ص: ٢.

١- لا يجوز للخلافات في المواقف السياسية أن تنعكس على علاقات شعوب المنطقة العربية أو تؤثر على صلاتها الطبيعية.

٢- الايمان الثابت والراسخ بالوحدة العربية هدفاً ومصيراً بدون اللجوء إلى القوة والظلم وتجاهل الواقع العربي.

٣- الحق الثابت لكل دولة عربية باستقلالها وسيادتها ووحدة أراضيها.

٤- لكل دولة عربية حق اختيار نظامها السياسي ونهجها الاقتصادي بمنأى عن كل تدخل خارجي يسعى لتعديل هذا النظام وتغييره.

٥- وحدة العمل العربي المشترك.

٦- الايمان بان الحق لا يُصان إلاَّ بالقوة الذاتية وإن العدالة لا يحميها إلاَّ القانون.

وقد ظهرت اثار هذه الأسس والمبادىء من خلال مشاركة الأردن في مؤتمرات القمة العربية بدءاً من المؤتمر الأول عام ١٩٦٤م وعلى أعلى المستويات. ففي كلمة الملك الحسين في افتتاح مؤتمر القمة العربي في عمان "قمة الوفاق والاتفاق" يوم ٨/ ١١/ ١٩٨٧م موجهاً خطابه للملوك والرؤساء العرب: "أننا نؤمن بأهمية استعادة التضامن العربي وضرورة تطوير العمل العربي المشترك... إلاَّ أن ما يجب أن نسعى إليه هو العمل العربي الجماعي والعلاقات الثنائية -على قيمتها وفائدتها- لا يمكن أن تكون بديلاً عن العمل الجماعي. فنحن أمة واحدة...".

وقد جاءت سياسة الأردن الخارجية لتؤكد الحرص على حسن العلاقات مع كافة الأقطار العربية وسعيه الدؤوب إلى مزيد من علاقات التعاون والتنسيق ففيما يتعلق بالعمل العربي المشترك فقد اثمرت جهود الملك الحسين عندما تم التوقيع على مجلس التعاون العربي يوم ١٦/ شباط/ ١٩٨٩م وضم العراق والأردن ومصر واليمن وفي الكلمة الافتتاحية لمجلس التعاون العربي قال الملك الحسين: "إننا نعيش عصر التكتلات والتجمعات الكبيرة، مثلما نعيش عصر

توازن المصالح والاعتماد المتبادل، ولا يمكن لأي دولة منفردة مهما بلغت قوتها وmواردها أن تتوازن في مصالحها وأمنها مع كتلة أو تجمع. ولا بد لها حتى تتعايش بنجاح مع الآخرين من أن تنخرط في تجمع متجانس قائم على أسس سليمة وروابط متينة وثقة راسخة ومصالح مشتركة واضحة، كي يكون مثل هذا التجمع قادراً على التوازن مع غيره من التجمعات الإقليمية أو الاقتصادية".

كما رفض الملك الحسين اتفاقية كامب ديفيد وفسر ذلك بالتزامه بمبادىء القمم العربية في السير جميعاً نحو تحقيق السلام الدائم والشامل لكافة الدول العربية وذلك واضح في خطاب الملك في مؤتمر القمة العربية في بغداد يوم ٣/ ١١/ ١٩٧٨م عندما قال: "ومهما كان الألم الذي نحس به لانفراد الحكومة المصرية ولاندفاعها في طريق لا يتفق وأمانينا ومطالبنا القومية المشتركة فان علينا أن ندرك أن مشاكل الأمة العربية وأزماتها لم تبدأ بتوقيع اتفاقات كامب ديفيد ولن تنتهي بها. . . ".

وقد وقف الأردن إلى جانب العراق في حربه مع ايران وذلك التزاماً بمفهوم وحدة الأمن القومي العربي وتنفيذ لميثاق الدفاع العربي المشترك.

وذلك واضح في الخطاب القومي الذي القاه الملك الحسين حول الحرب العراقية الإيرانية يوم ٥/ ١٠/ ١٩٨٠م والذي قال فيه: ". . . وكنا دائماً في الأردن ورثة مبادىء الثورة العربية الكبرى نعمل على صونها بالتزام جاد لا يتحول ولا يتغير، في اطار من نظرتنا القومية وايثار ثابت لمصلحة الأمة العليا، مستلهمين مبادىء الحق والحرية والعدالة والإسلام. . . واليوم والعراق الشقيق يناضل من أجل استعادة حقوقه المشروعة واستكمال سيادته على أرضه ومياهه وتصديه لاستخلاص الحق العربي في الجزر العربية، أين يقف الأردن؟ سؤال لا أشك مطلقاً في أن جواب كل واحد منكم عليه دون تردد، هو أننا نقف إلى جانب العراق. . . ".

ب- على الصعيد الدولي:

حافظ الأردن على اتباع سياسة متوازنة في سياسته الخارجية مع دول العالم شرقية وغربية معتمد على أساس التعاون والتنسيق المتبادل المنبثق عن أهداف الأمم المتحدة ومبادئها بعيداً عن التبعية والتحالفات الحرجة.

كما التزم الأردن منذ البداية بالقرارات الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة وتجاوب مع جميع جهود الهيئة الهادفة إلى احلال سلام عادل ودائم في المنطقة، حتى أن وجود الأردن المكثف والفاعل في الساحة الدولية يعتبر من أهم وسائل سياسة الاعتدال والوسطية التي تنتهجها الأردن.

واتسم نشاط الملك الحسين الدبلوماسي وحواره مع قادة العالم بالعقلانية والمنطق والاقناع والروح الانسانية. وسعى إلى شرح القضايا العربية أمام الرأي العام الدولي ملتزماً بالسلام واحترام المسؤولية والسلام العالمي. وقد حدد موقف الأردن من السلام العالمي في خطابه في هيئة الأمم المتحدة في ٢٥ ايلول سنة ١٩٧٩م، بالعبارات التالية:

" الأردن مع السلام العالمي الذي لا يملك العالم بدونه حظاً في الاستقرار والنهضة ورفع مستوى المعيشة لكل الشعوب. ولذلك فنحن ضد التوتر الدولي، وضد الصراع البارد، كيلا نقول الحرب الباردة، ونحن مع نزع السلاح الشامل المستند إلى الضمانات المتبادلة. ونحن مع الحوار المثمر المخلص، المثمر بين الجنوب والشمال، بين العالم الصناعي المتقدم وعالم الشعوب الفقيرة والضعيفة التي تركض للحاق بركب التقدم والنهوض. ونحن مع النظام العالمي الجديد بكل تعبيراته، مع التعامل المتكافيء بين جميع الدول، ومع تغيير شروط التجارة الدولية، ومع نقل الموارد من الدول المتقدمة للدول النامية، ومع غرس التكنولوجيا في العالم الفقير النامي الذي يحتاجها، ومع تزويد العالم الفسيح الفقير بالغذاء وتمكينه من صنع غذائه . . . ونحن مع اعتبار العالم وحدة واحدة في موارده وفي آماله، وفي سلامه وفي حلول مشاكله. ونحن مع وضع الموارد البشرية في خدمة الإنسان والعلم والتقدم ".

ووجد الملك الحسين في حركة عدم الانحياز منطلقاً ومنبراً دولياً لعرض آرائه في التعاون الدولي. وحث قادة دول هذه الحركة على «مراجعة النفس، كي تستعيد حركة عدم الانحياز زخمها ودورها الايجابي الفعال في معالجة المشاكل الخطيرة التي تشهدها معاً الساحة الدولية». وكان الأردن يجد في هذه الحركة خير وسيلة لدعم القضايا العربية.

أما ما يتعلق بالنظام العالمي الجديد فنؤيده شريطة عدم هيمنة دولة على الدول الأخرى، فالحسين يعتبر النظام العالمي الجديد نظاماً تجسده جميع دول العالم من خلال هيمنة الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة.

التطور الاقتصادي والاجتماعي ١٩٦٧-١٩٩٧م.

أدت حرب حزيران ١٩٦٧م إلى احتلال الضفة الغربية من المملكة والى توقف زخم التنمية الاقتصادية وتصاعد الحشد العسكري على حساب الجهد الإنمائي. مما دفع بالدولة الى اتخاذ اجراءات تستهدف حشد الموارد المالية المحلية لغايات التنمية عن طريق إصدار اذونات الخزينة وسندات التعمير. كما تعمقت في المرحلة التي اعقبت ١٩٦٧م المشكلات السكانية وذلك بسبب هجرة مئات الآلاف من النازحين من الضفة الغربية وقطاع غزة.

ومع كل ذلك إلاّ أن الدولة الاردنية سارت بإتجاه تحريك الفعاليات الاقتصادية واستئناف المسيرة الانمائية وذلك عن طريق سلسلة من خطط التنمية الثلاثية والخمسية الاقتصادية والاجتماعية بقصد زيادة فرص العمل وتحقيق نمو سنوي في الانتاج المحلي الاجمالي وتطوير اوجه النشاط الاقتصادي والاجتماعي في مختلف مناطق المملكة لاسيما المناطق الريفية شملت كل جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية سواء كان ذلك في قطاع الجهاز المصرفي والسياسة النقدية أو الزراعة او المياه أو التعدين والصناعة او السياحة والآثار او الكهرباء او التجارة أو النقل أو المواصلات او الثقافة والاعلام او التعليم ورعاية الشباب او الصحة أو العمل الاجتماعي أوالعمل والتدريب العمالي والمهني او الاسكان

والابنية الحكومية أو الشؤون البلدية والقروية او الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية والى غير ذلك من مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية ولصعوبة البحث في رصد كل هذه التطورات وعلى كافة الصعد سالفة الذكر لذلك سيقتصر حديثنا هنا على مجالين فقط هما :

أ- قطاع الصحة.

ب- قطاع التعليم.

لعلنا نقدم من خلالهما صورة أو انموذجاً عن مدى التطور الذي لحق بكافة المجالات في القطاعات المختلفة.

أ- قطاع الصحة:

حققت الحكومة الاردنية خطوات مهمة في القطاع الصحي خلال فترة الدراسة (١٩٦٧-١٩٩٧م) بل يمكننا القول أن هناك قفزات نوعية قد حدثت في هذا المجال سواء في المستشفيات والأدوات الطبية التكنولوجية أو في عدد الأطباء والممرضين أو في مجال صناعات الأدوية والعقاقير الطبية.

وتهدف الخدمات الصحية في الأردن الى المحافظة على صحة المواطنين وتحسينها وذلك من خلال مكافحة الأوبئة والأمراض وتوفير امكانيات المعالجة.

وتقسم الخدمات الصحية إلى قسمين: أولهما الخدمات الصحية الوقائية وتشمل رعاية الأمومة والطفولة، الصحة المدرسية مكافحة الأمراض السارية واستئصال الأمراض المتوطنة، التغذية ومراقبة الأغذية، التثقيف والإرشاد الصحي والمحافظة على البيئة وعدم تلوثها. أما القسم الثاني وهو الخدمات الصحية العلاجية التي تشمل خدمات الأطباء العاملين في العيادات العمومية والأطباء في المستشفيات وعيادات الاختصاص وخدمات الإسعاف والطوارىء والحوادث والكوارث بالإضافة إلى الخدمات التمريضية والمخبرية والصيدلانية

والتشخيص. وتهدف وزارة الصحة إلى بلوغ هدف الصحة للجميع بحلول عام ٢٠٠٠م بحيث يتم توفير القدر الممكن من الرعاية الصحية المتكاملة للمواطنين كافة وبشكل تدريجي وعن طريق التخطيط والاستغلال الأمثل للموارد المتاحة.

وقد نصت الخطة الاقتصادية والاجتماعية للأعوام ١٩٩٣-١٩٩٧م على:

أ- التركيز على الطب الوقائي من خلال:

١. القيام بحملات توعية عبر وسائل الاعلام المختلفة.

٢. رفع نسبة التغطية التحصينية ضد الأمراض الوبائية والسارية.

٣. توعية المصابين بالأمراض المزمنة بكيفية التعامل والتعايش معها لتفادي مضاعفاتها.

ب- توسيع قاعدة المشاركة في توفير الخدمات التي تؤثر في صحة المجتمع من خلال:

١. زيادة مساهمة المؤسسات العامة وبخاصة المجالس البلدية والقروية في المحافظة على البيئة.

٢. حث القطاع التطوعي والمؤسسات المهنية العاملة في مجال الصحة على تقديم الخدمات الصحية للمجتمعات المحلية.

ج- رفع مستوى الرعاية الصحية الأولية وتحسين نوعيتها من خلال:

١. رفع كفاءة المراكز الصحية الأولية بمايقلل من المراجعة المباشرة لعيادات الاختصاص والمستشفيات.

٢. وضع حوافز تشجيعية للقطاع الخاص والتوسع في تقديم الخدمات الصحية الأولية.

٣. تزويد المراكز الصحية الأولية بالكوادر الفنية من المهن الطبية المساندة في مجالات التمريض والقبالة والمختبرات والأشعة.

د- تفعيل الدور الرقابي لوزارة الصحة لتحقيق شروط الصحة والسلامة العامة في ممارسة المهن الطبية والمساندة.

هـ- تعديل رسوم العلاج والتأمين الصحي بما يغطي جانباً أكبر من الكلفة الحقيقية لها مع مراعاة ذوي الدخول المحدودة والمتدنية.

و- تنظيم السياسة الدوائية بما يضمن توفير الدواء بشكل مستمر والاحتفاظ بمخزون دوائي لمواجهة الاخطار والكوارث.

وقد طُبق نظام التأمين الصحي في المملكة منذ عام ١٩٦٥م والذي يهدف إلى تقديم الخدمات الصحية للموظفين المشمولين به وبموجب هذا النظام فإن الموظفين ملتزمون بالاشتراك لقاء دفع مبلغ رمزي شهرياً. وطرأ على هذا النظام تطور مهم وذلك عام ١٩٨٣م بموجب نظام التأمين الصحي المعدل ليشمل عدداً أكبر من المواطنين كخطوة على طريق التأمين الصحي الشامل الذي تهدف له الحكومة تطبيقاً لشعار منظمة الصحة العالمية "الصحة للجميع" عام ٢٠٠٠م. وفي عام ١٩٨٧م بدأ تطبيق نظام بطاقات المعالجة إذ أصبح كل يعرف المركز الذي يراجعه. أما الوضع الحالي للتأمين الصحي في الأردن فهوكمايلي:

١. التأمين الصحي لموظفي الدولة ومنتفعيهم.

٢. التأمين الصحي لأفراد القوات المسلحة الأردنية وعائلاتهم.

٣. التأمينات الصحية للعاملين في الجامعات والمؤسسات والنقابات والشركات الأردنية.

٤. تأمينات الضمان الاجتماعي للعمال.

٥. تأمينات خدمات وكالة الغوث الدولية.

٦. تأمين غير القادرين على الدفع من ذوي الدخل المحدود.

أما فيما يتعلق بمؤسسات التعليم الصحي فيتوافر في المملكة مختلف أنواع المؤسسات الصحية التعليمية التي تقوم بتخريج الكوادر الرئيسة وأهمها كليات الطب وطب الأسنان والصيدلة والتمريض في جامعة العلوم والتكنولوجيا

والجامعة الأردنية بالإضافة إلى كليات المجتمع والمهن الطبية المساعدة.

وقد قدر الانفاق الصحي الاجمالي في المملكة لعام ١٩٩٨م (٣٨٦,٣) مليون دينار.

وبهدف تحسين الخدمات الطبية في المملكة فقد تم تشكيل المجلس الطبي الأردني بتاريخ ١٦/ ٢/ ١٩٨٢م وجاء صدور قانون المجلس الطبي الأردني بعد أن ازداد عدد الأطباء الاختصاصيين الوافدين إلى الأردن. ومن المهام الأساسية للمجلس:

١. توصيف التدريب المطلوب لجميع الاختصاصات من جميع نواحيه، واعتماد اسس تقييم هذا التدريب.

٢. وضع شروط الاعتراف بصلاحية المستشفيات للتدريب.

٣. تشكيل لجنة للدراسات العليا واللجان العلمية المتخصصة المنصوص عليها في القانون.

٤. تنظيم ندوات دراسية ودورات للأطباء الذين يعدون أنفسهم للاختصاص بالتعاون مع المؤسسات والهيئات الطبية المختلفة.

٥ توفير الفرص للأطباء الاختصاصيين والعامين، لمتابعة التعليم بصورة مستمرة لتطوير معلوماتهم وتحديثها.

٦. إصدار شهادات الاختصاص للأطباء الذين تتوافر فيهم الشروط المقررة، ويجتازون الامتحانات التي تعقدها اللجان المختصة.

٧. تقويم شهادات الاختصاص الطبي السريري والاعتراف بها.

٨. إجراء الفحص الاحصائي للأطباء.

وقد شهد الأردن نهضة واسعة المجال شملت المراكز الصحية وخدمات الأمومة والطفولة، وفي ١٣/ ١/ ١٩٨٧م تم إنشاء مركز السرطان الأردني في مستشفى البشير وتم إنشاء المؤسسة الطبية العلاجية في آب ١٩٨٧م التي جاءت لتطوير الخدمات العلاجية في المستشفيات ورفع سويتها.

وهكذا فقد خطا الأردن خطوات سريعة في حقل الخدمات الطبية ممثلاً بوزارة الصحة المسؤولة عن تنفيذ السياسة الصحية في البلاد وما نجاح العمليات الجراحية المعقدة التي تجرى في المدينة الطبية ومستشفى الجامعة الاردنية إلاّ دليل واضح على مدى الكفاءة والقدرة العالية التي وصل اليها الطبيب الأردني.

والجدول التالي يبين القوى البشرية الصحية في المملكة كما ورد في التقرير الاحصائي السنوي لعام ١٩٩٨ الصادر عن وزارة العمل.

البيان		الرقم	السنة
عدد السكان (المقدر) لعام ١٩٩٨		٤٧٥٥٧٥٠	١٩٩٨
معدل الأمية من بين السكان اللذين اعمارهم (١٥) سنة فأكثر	ذكور	٧,٦	١٩٩٨
	أناث	١٩,٢	١٩٩٨
	المعدل	١٣,٣	١٩٩٨
معدل المواليد الخام لكل (١٠٠٠) من السكان		٣٢	١٩٩٨
(٪) للمواليد الذين لاتقل أوازنهم عند الميلاد عن ٢٥٠٠ غم		٩٢	١٩٩٨
معدل الوفيات الخام لكل (١٠٠٠) من السكان		٥	١٩٩٨
معدل النمو		٣,٣	١٩٩٨
متوسط حجم الأسرة		٦	١٩٩٨
معدل الخصوبة الكلي		٤,٤	١٩٩٨
معدل وفيات الرضع لكل (١٠٠٠) مولود حي		٢٩	١٩٩٨
معدل وفيات الأمومة لكل (١٠٠٠٠٠) ولادة		٤٠	١٩٩٨
نسبة الإعالة (٪)		٨٠	١٩٩٨
معدل البطالة (٪)		١٤,٤	١٩٩٨

العمر المتوقع عند الولادة	ذكور	٦٧	١٩٩٨
	أناث	٦٩	١٩٩٨
	المعدل	٦٨	١٩٩٨
عدد الأفراد لكل طبيب		٦٠٣	١٩٩٨
عدد الأفراد لكل طبيب اسنان		١٩٠٢	١٩٩٨
عدد الأفراد لكل ممرض (قانوني، قابلة، مساعد، عامل)		٣٤٢	١٩٩٨
عدد الأفراد لكل صيدلي		١٣٢١	١٩٩٨
عدد الأفراد لكل سرير مستشفى		٥٥٥	١٩٩٨
مجموع أسرة المستشفيات في المملكة		٨٥٦٥	١٩٩٨
مجموع اسرة المستشفيات في وزارة الصحة		٣١٩٢	١٩٩٨
مجموع أسرة المستشفيات في الخدمات الطبية		١٨٢٨	١٩٩٨
أسرة مستشفى الجامعة الأردنية		٤٩٤	١٩٩٨
مجموع أسرة المستشفيات في القطاع الخاص		٣٠٥١	١٩٩٨
عدد المراكز الصحية الشاملة في وزارة الصحة		٤٢	١٩٩٨
عدد المراكز الصحية الأولية في وزارة الصحة		٣٢٧	١٩٩٨
عدد المراكز الصحية الفرعية في وزارة الصحة		٢٧٧	١٩٩٨
عدد مراكز الأمومة والطفولة في وزارة الصحة		٣٢٢	١٩٩٨
عدد مراكز الأمراض الصدرية في وزارة الصحة		١١	١٩٩٨
عدد عيادات الاسنان في وزارة الصحة		٢١٢	١٩٩٨
ميزانية وزارة الصحة من الميزانية العامة (٪)		٥,٨	١٩٩٨
الانفاق الصحي من الناتج المحلي الإجمالي بسعر السوق (٪)		٧,٤	١٩٩٨
متوسط دخل الفرد من الناتج المحلي الاجمالي بسعر السوق بالدينار		١١٠١	١٩٩٨

ب- قطاع التعليم:

حقق الأردن تقدماً كبيراً في قطاع التعليم ظهر ذلك في المنجزات العديدة التي شهدتها ميادين التربية والتعليم. وكان من أهم العوامل التي ساعدت على تحقيق هذه المنجزات اقبال الشعب الأردني على التعليم بجميع مراحله الابتدائية والإعدادية والثانوية والعليا وتطبيق مبدأ إلزامية التعليم كما نص عليه قانون التربية والتعليم لسنة ١٩٦٤م. ومن أبرز هذه المنجزات اتاحة فرص التعليم الالزامي لأكبر عدد ممن هم في سن هذا التعليم. فالزامية التعليم في المرحلتين الابتدائية والاعدادية للذين هم في فئة العمر(٦-١٥) سنة بلغت حوالي ٩٠٪.

أما في التعليم الثانوي والذي هو غير الزامي فقد اتبعت فيه سياسة الباب المفتوح وخصوصاً في التعليم الأكاديمي بحيث بلغت نسبة الطلبة في التعليم الثانوي من مجموع الأشخاص الذين هم في فئة العمر (١٥-١٨) سنة ٣٥٪ وتعتبر هذه النسبة من أعلى النسب في العالم وتدل على أن التعليم في الأردن متضخم جداً وأن الوقت قد حان لإعادة تنظيم سياسته على أسس جديدة.

وقد نصت الخطة الاقتصادية والاجتماعية للأعوام (١٩٩٣-١٩٩٧م) على مايلي:

أ- تطوير التعليم في مرحلة رياض الأطفال وتحسين نوعيته من خلال:

١. إعداد برامج تدريبيه لتأهيل معلمات رياض الأطفال.

٢. تطوير المعايير والأسس المعتمدة لترخيص رياض الأطفال، وزيادة فاعلية الاشراف الفني لوزارة التربية والتعليم.

٣. وضع أدلة مناسبة لبرامج رياض الأطفال.

ب- إنشاء رياض الأطفال في المناطق النائية من قبل وزارة التربية والتعليم.

ج- تطوير التعليم في المرحلة الاساسية وتحسين نوعيته وتخفيض نسبة التسرب منه وذلك من خلال:

١. تطوير المناهج والكتب المدرسية وأساليب التدريس، وتوفير البناء المدرسي المناسب.

٢ . تطوير خدمات التوجيه والارشاد التربوي للطلبة .

د- تطوير التعليم الثانوي بمساريه الشامل والتطبيقي من النواحي الكمية والنوعية لتتجاوب مع حاجات الطلبة وقدراتهم ومتطلبات سوق العمل من خلال :

١ . تقليص الفوارق وفتح القنوات بين المسارين الشامل والتطبيقي للتعليم الثانوي الشامل ضمن قاعدة ثقافية مشتركة .

٢ . تطوير التعليم الثانوي لكافة الفروع بما يكفل تلبية متطلبات القبول في مؤسسات التعليم العالي .

٣ . تطوير الدور الانتاجي للمؤسسات التعليمية بشكل عام والمدارس المهنية بشكل خاص عن طريق قيام الطلبة بأعمال انتاجية داخل المدارس وخارجها .

هـ- تطوير برامج محو الأمية ببعديها الابجدي والوظيفي من خلال :

١ . وضع برامج تدريبية للعاملين في برامج محو الامية وتعليم الكبار .

٢ . زيادة دور القطاع الأهلي والتطوعي في مجال محو الأمية وتعليم الكبار .

٣ . تطوير المناهج والكتب المستخدمة في برامج محو الأمية وتعليم الكبار .

٤ . تطوير فرص وبرامج التعليم والتدريب للكبار من خلال الدراسات المسائية والمنزلية وبرامج التدريب المهني وبرامج المراكز الثقافية .

و- تطوير نوعية الامتحانات المدرسية والعامة وزيادة فاعليتها وتقويمها وتحسين مستواها من خلال :

١ . وضع برامج تدريبية للمعلمين والمشرفين على أساليب القياس والتقويم .

٢ . تأكيد وإعطاء وزن للمواد العملية والتطبيقية في تقييم اعمال الطالب وقدراته .

ز- التركيز على رفع كفاءة الكادر التعليمي من خلال :

١ . رفع المستوى الأكاديمي والمسلكي للمعلمين من حملة دبلوم كليات المجتمع إلى المستوى الجامعي .

٢ . اعداد برامج تدريبية للمعلمين اثناء الخدمة بحيث تتجاوب مع الحاجات الكمية والنوعية لمهنة التعليم .

٣ . رفع كفاءة العاملين في النظام التعليمي من غير المعلمين .

٤ . توفير الحوافز لممارسة مهنة التعليم .

ح- توفير التقنيات التعليمية وتطوير استعمالاتها لتحقيق الأهداف التربوية باعتبارها جزءاً لايتجزأ من المنهاج من خلال :

١ . توفير الكوادر الفنية المدربة لمرافق التقنيات التربوية .

٢ . انتاج الرزم التعليمية التي تشتمل على برامج اذاعية وتلفزيونية وتسجيلات صوتية وغيرها .

٣ . تجهيز مرافق التقنيات التربوية بالأثاث والمعدات اللازمة .

٤ . انشاء مراكز مصادر التعلم في المحافظات .

ط- إنشاء الأبنية المدرسية وتجهيزها بالمرافق التربوية وتطوير نظام متكامل لصيانتها تمهيدا للتخلص من النظام النصفي والثلثي .

ي- تطوير الإدارة التربوية وفعاليات التدقيق والرقابة الإدارية والمالية من خلال :

١ . تطوير اجراءات وأساليب اختيار شاغلي الوظائف الإدارية والاشرافية والتوسع في برامج التأهيل التربوي لشاغلي هذه الوظائف .

٢ . تعزيز اللامركزية في أعمال وزارة التربية والتعليم في الجوانب الإدارية .

٣. تطوير الخدمات الحاسوبية لأعمال وزارة التربية والتعليم الإدارية والمالية.

وفي قطاع التعليم العالي نصت الخطة على مايلي:

أ- تطوير نوعية التعليم في كليات المجتمع من خلال:

١. استحداث تخصصات جديدة في كليات المجتمع تلبي متطلبات سوق العمل الأردني، وإعادة النظر في التخصصات القائمة بما يكفل الحد من البطالة في صفوف خريجيها.

٢. تصميم برامج التدريب والتطبيق الميداني والعملي لطلبة كليات المجتمع بناء على المهارات العملية التي تتطلبها ممارسة المهنة.

٣. تأمين التجهيزات العلمية والفنية اللازمة لتطوير التعليم التقني فيها.

ب- ضبط مستوى التعليم في مؤسسات التعليم العالي الأهلية وتطويره من خلال معايير اعتماد لبرامجها.

ج- دعم البحث العلمي وربطه بمتطلبات التنمية والمجتمع من خلال:

١. زيادة مخصصات البحث العلمي لاجتذاب وتوفير القوى البشرية المؤهلة.

٢. اتاحة المجال للعاملين في مؤسسات التعليم العالي لتقديم الخدمات الاستشارية العلمية والفنية للمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة.

وفي نشرة صادرة عن وزارة التربية والتعليم قسم الاحصاء والمعلوماتية للعام الدراسي ١٩٩٨/ ١٩٩٩م نثبت الجدول التالي الذي يبين توزيع المدارس والطلبة والمعلمين والشعب في وزارة التربية والتعليم حسب مديرية التربية والمرحلة التعليمية والجنس للعام ١٩٩٨/ ١٩٩٩م والذي يعتبر مؤشراً صريحاً على مدى التطور الذي اصاب قطاع التربية والتعليم.

توزيع المدارس والطلبة والمعلمين والشعب في وزارة التربية والتعليم حسب مديرية التربية والمرحلة التعليمية والجنس للعام ١٩٩٨/ ١٩٩٩م.

الجدول رقم (١) ويبين المجموع العام

مديريات التربية والتعليم	المدارس			الطلبة		المعلمون		الشعب		
	مجموع	اناث	مختلطة	مجموع	اناث	مجموع	اناث	مجموع	اناث	مختلطة
المجموع العام	٢٧٩١	٧٦٤	١٠٤٩	٩٦٧٨٨٧	٤٩٢٨١٣	٤٥٧٦٣	٢٦٥٤١	٣٢٦٤٣	١٣٩٩٠	٥٤٥٤,٥
عمان الأولى	٢٦٨	١٠٧	٥٥	١٦٢٨١٧	٨٥٦٥٤	٦٠٩٩	٣٦٠٠	٤٤٩٩	٢١٤٧	٤٨٨
عمان الثانية	١٥٣	٤٢	٥٣	٦٢٤٢٢	٣٢٣٠٢	٢٧٦١	١٥٨٦	٢٠٠٩	٩١٦,٥	٢٦٣,٥
عمان الثالثة	٢٠٠	٦٤٦	٨٤	٦٦٥٧٠	٣٤٧١٥	٢٧٠٦	١٥١٢	٢٣٥٤	٩٨٢	٤٧٢
التعليم الخاص	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
مادبا	١٠٧	٢١	٥١	٢٧٦٤٥	١٣٨٩٩	١٤٧٨	٨٩٥	١٠٤٨	٤٥١	١٩٧
قصبة الزرقاء	٢٣٥	٩٣	٧٢	١٠٤١٣٢	٥٣٣٢٦	٤٢٣٩	٢٥٢٨	٣٠٩٤	١٣٧٨	٤٠٢
لواء الرصيفة	٦٤	٢٠	١٨	٤٤٤٥٠	٢٣٠٣٤	١٥٩٤	٩١٠	١١٩٢	٥٣٨	١٥٠
قصبة السلط	١٣٦	٣٣	٦٥	٤٠٦٣٠	٢١١١٩	٢٠٨٢	١٣٦٣	١٤٣٨	٥٦١	٣٤٩
دير علا	٤٥	١١	١٨	١١١٣٠	٥٢٧٩	٥٩٩	٣٣٤	٤٥٢	١٧٨	٩٨
الشونة الجنوبية	٢٦	٦	١٠	٦٨٠٧	٣٢١٢	٣٤٠	١٨٢	٢٦٩	١٠٦	٥٩

اربد الأولى	١٦٨	٥٤	٤٥	٧٧٤٨٥	٣٩٣٢٢	٤١٦٧	٢٣٣٥	٢٤٤١	١٠٣٦	٣٥٠
اربد الثانية	٩٨	٣١	٢٥	٣٣٧١١٤	١٨٣٥٠	١٧٥٤	١٠٠٣	١٢٥٢	٥٦٧	١٥٥
الكورة	٦٥	١٩	٢٠	٢٦١٩٠	١٢٩٥٢	١١٧٤	٦٦٦	٨٦٦	٣٩٤	١٠٣
بني كنانة	٨٤	٢٨	٢٦	٢١٣٢٥	١٠٣٣٠	١١٦٦	٦٤٧٩	٨٣٢	٣٣٨	١٤٤
الأغوار الشمالية	٥١	١٠	٢٢	١٥٥٢٠	٧٤٣١	٧٩٨٣	٤٠٦	٥٥٦	٢١٩	١١٥
الرمثا	٥١	١٥	١٣	٢٤٥٠٣	١٢٢٢٦	١١٤٢	٦١٨	٧٦٣	٣٣٧	٨٦
جرش	١٣٢	٣٤	٥٢	٣٦٨٩٤	١٨٠١٣	١٨٣٨	٩٧٨	١٣٦٨	٥٦٣	٢٤٤
عجلون	٩٥	١٦	٤٨	٣٠٤١٣	١٥٢٥١	١٥٥٤	٨٧٨	١٠٨٦	٤٥٢	١٩١
قصبة المفرق	٢٠٠	٤١	٨٦	٤٣٠٩٩	٢١٣٦٤	٢٤١٨	١٣٦١	١٨١٤	٧٢١	٣٨٦
لواء البادية الشمالية	١١٦	١٤٧	٦٥	١٤٨٠٨	٦٨٦٦	١١٠٣	٥٤٨	٧٧٠	٢٧٣	١٩٩
قصبة الكرك	١١٥	٢٠	٤٥	٢٧٨٢٩	١٣٨٠٩	١٦٧٣	٩٨٤	١١١٧	٤٥٣	١٢١
المزار الجنوبي	٦٠	٧	٣٤	١٣٦١٠	٦٨٢٦	٨٥٤	٥٥٠	٥٧٥	٢٢٩	١٤٧
القصر	٤٤	٦	٢٥	٨٥٨١	٤٣٥٨	٥٧٦	٣٧١	٣٨٦	١٤٦	١١٥
الطفيلة	٨٩	١٥	٤٩	٢٢١٢٠	١٠٩٠٦	١٣٣١	٨٢٣	٨٣٨	٣٠٤	٢٣٨
معان	١٣٨	٥٧	٣٥	٢٢٦١٥	١٢٥٢٤	١٥٥٦	٩٨١	١٠٧٣	٤٥٩	٢٧٠
العقبة	٥١	١٥	٢٤	١٨١٧٨	٩٧٤٥	٧٧٦	٤٨٠	٥٥١	٢٤١,٥	١١٢

الجدول رقم (٢) ويمثل التعليم الأساسي

المجموع العام	١٩٧٥	٣٩٩	٩٥٥	٨٢٧٢٦٠	٤١٧٣٤٨	٣٥٢٣٢	٢٠٧٨٢	٢٧٧٤٤	١١٣٢٨	٥٤٤٣٠٥
عمان الأولى	١٨٩	٦٥	٥١	١٣٤٥٦١	٦٩٩٤٥	٤٥٦٥	٢٧٣٧	٣٦٦٠	١٦٨٤	٤٨٨
عمان الثانية	٩٣	٢٠	٤٥	٢٥٢٠٣٥	٢٦٩٨٣	٢١٢٨	١٢٨٦	١٦٤٩	٧٣٦,٥	٢٦٣,٥
عمان الثالثة	١٢٤	١٤	٦٨	٥٨٥٣٤	٢٩٩٣٣٤	٢٢٠٦	١٢٢٧	٢٠٤٦	٧٩٧	٤٧٢
التعليم الخاص	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
مادبا	٧٤	٨	٤٧	٢٣١٠٦	١١٤٣٤	١٢٤٢	٧٦٥	٨٩٢	٣٦٥	١٩٧
قصبة الزرقاء	١٨٣	٧٠	٦٧	٩٠٧٥٦	٤٥٨٧١	٣٣٦٣	٢٠٤٤	٢٦٨٢	١١٥٥	٣٩٩
لواء الرصيفة	٤٤	١٠	١٧	٣٧٩٣٧	١٩٢٥٤	١١٩٠	٦٦٠	٩٧٤	٤١٨	١٥٠
قصبة السلط	٩٥	١٤	٦٠	٣٣٣١٥	١٧١٠٤	١٢٩٧	٨٧٤	١١٨٧	٤٢٣	٣٤٩
دير علا	٣٢	٥	١٧	٩٧٧٢	٤٥٥٢	٣٥٣	٢١٤	٣٩٢	١٤٧	٩٦
الشونة الجنوبية	١٣	١	٩	٦٠١٧	٢٨٢١	٢٦٩	١٥٢	٢٢١	٨٣	٥٩

اربد الأولى	١٢١	٢٩	٤٤	٦٤٢٨٧	٢٣٢٧٩٩	٣٤١٢	١٩٤٠	٢٠٥٢	٨٢٩	٣٥٠
اربد الثانية	٦٧	١٧	٢٣	٣١٢٩٧	١٥٣٤٠	١٤٠٦	٨١٨٥	١٠٤٨	٤٥٧	١٥٥
الكورة	٤٠	١٠	١٦	٢٣٠٨٠	١١٢٧٤	٩٥٦	٥٤٣	٧٤٧	٣٢٥	١٠٣
بني كنانة	٦١	٣١	٢٦	١٨٣٣٤	٨٨٧٩	٩٥٦	٥٢٨	٧١١	٢٦٨	١٤٤
الأغوار الشمالية	٣٦	٣	٢٠	١٣٤٦٨	٦٣١٤	٦٤٤	٣٢٤	٤٦٨	١٦٦	١١٥
الرمثا	٣٢	٧	١١	٢١٦٩٣	١٠٨٨٣	٨٤٢	٤٨٥	٦٥٣	٢٨٠	٨٦
جرش	١٠٠	١٩	٤٧	٣١٤٦٢	١٥٢٦٥	١٥٧٢	٨٥٠	١١٨١	٤٦٢	٢٤٤
عجلون	٦٥	٥	٤٤	٢٦٢٨٧	١٣٢٢٣	١٢٦١	٧٣٤	٩٣٤	٣٧٦	١٩١
قصبة المفرق	١٥١	٢٠	٧٩	٣٧٦٥٩	١٨٥٣٨	١٩٨٨	١١٢٣	١٥٩٣	٦٠٤	٣٨٦
لواء البادية الشمالية	٨٩	٧	٦١	١٣٦١٥	٦٣٥٠	٦١٥	٢٩٨	٧٠٤	٢٣٩	١٩٩
قصبة الكرك	٧٩	٦	٤٩	٢٤١٣٤	١١٨٣٥	٩٠٣	٦٠٠	٩٦٩	٣٨٦	١٢١
المزار الجنوبي	٣٨	٠	٢٩	١١٥٧٨	٥٦٦٩	٧٤٤	٤٧٢	٤٨٥	١٧٢	١٤٧
القصر	٣١	٠	٢٣	٧٤٠٦	٣٦٧٣	٤٨٥	٣١٣	٣٣٢	١١٥	١١٥
الطفيلة	٦٥	٦	٤٥	١٩٦٩٩	٩٥٥١	١٠٩١	٦٧٦	٧٣٦	٢٥١	٢٣٨
معان	١١٤	٤١	٣٥	٢١١٩٦	١١١٩٣	١١٤٩	٧٢٥	٩٤٩	٣٨٦	٢٧٠
العقبة	٣٩	٩	٢٢	١٦٠٣٣	٨٥٦٤	٥٩٥	٣٩٧	٤٧٩	٢٠٣،٥	١٠٦

الجدول رقم (٣) ويمثل التعليم الثانوي

المجموع العام	٨١٥	٣٦٥	٩٣	١٤٠٥٧١	٧٥٤٤٢	١٠٥٢٩	٥٧٥٧	٤٨٩٧	٢٦٦٢	٩
عمان الأولى	٧٩	٤٢	٤	٢٨٢٥٦	١٥٧١٩	١٥٣٤	٨٦٣	٨٣٩	٤٦٣	٠
عمان الثانية	٦٠	٢٢	٨	١٠٣٨٧	٥٣١٩	٦٣٣	٣٠٠	٣٦٠	١٨٠	٠
عمان الثالثة	٦٠	٢٢	٨	١٠٣٨٧	٥٣١٩	٦٣٣	٣٠٠	٣٦٠	١٨٠	٠
التعليم الخاص	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠
مادبا	٣٣	١٣	٤	٤٥٣٩	٢٤٦٥	٢٣٦	١٣٠	١٥٦	٨٦	٠
قصبة الزرقاء	٥٢	٢٣	٥	١٣٣٧٦	٧٤٥٥	٨٧٦	٤٨٤	٤١٢	٢٢٣	٣
لواء الرصيفة	٢٠	١٠	١	٦٥١٣	٣٧٨٠	٤٠٤	٢٥٠	٢١٨	١٢٠	٠
قصبة السلط	٤١	١٩	٥	٧٣١٥	٤٠١٥	٧٨٥	٤٨٩	٢٥١	١٣٨	٠
دير علا	١٢	٦	٠	١٣٠٢	٧٠٤	٢٤٤	١١٨	٥٨	٣١	٠
الشونة الجنوبية	١٣	٥	١	٧٩٠	٣٩١	٧١	٣٠	٤٨	٢٣	٠

اربد الأولى	٤٧	٢٥	١	١٣١٩٨	٦٥٢٣	٧٥٥	٣٩٥	٣٨٩	٢٠٧	٠
اربد الثانية	٣١	١٤	٢	٥٨١٧	٣٠١٠	٣٤٨	١٨٨	٢٠٤	١١٠	٠
الكورة	٢٥	٩	٤	٣١١٠	١٦٧٨	٢١٨	١٢٣	١١٩	٦٩	٠
بني كنانة	٢٣	١٥	٠	٢٩٩١	١٤٥١	٢١٠	١٢١	١٢١	٧٠	٠
الأغوار الشمالية	١٥	٧	٢	٢٠٥٣	١١١٧	١٣٩	٨٢	٨٨	٥٣	٠
الرمثا	١٩	٨	٢	٢٨١٠	١٣٤٣	٣٠٠	١٣٣	١١٠	٥٧	٠
جرش	٣٢	١٥	٥	٥٤٣٢	٢٦٤٨	٢٦٦	١٢٨	١٨٧	١٠١	٠
عجلون	٣٠	١١	٤	٤١٣٦	٢٠٢٨	٢٩٣	١٤٤	١٥٢	٧٦	٠
قصبة المفرق	٤٩	٢١	٧	٥٤٤٠	٢٨٢٦	٤٣٠	٢٣٨	٢٢١	١١٧	٠
لواء البادية الشمالية	٢٧	١٠	٤	١١٩٣	٥١٦	٤٨٨	٢٥٠	٦٦	٣٤	٠
قصبة الكرك	٣٦	١٤	٥	٣٦٩٥	١٩٧٤	٧٧٠	٣٤	١٤٨	٦٧	٠
المزار الجنوبي	٢٢	٧	٥	٢٠٣٢	١١٥٧	١١٠	٧٨	٩٠	٥٧	٠
القصر	٣١	٦	٢	١١٧٥	٦٨٥	٩١	٥٨	٥٤	٣١	٠
الطفيلة	٢٤	٩	٤	٢٤٢١	١٣٥٥	٢٤٠	١٤٧	١٠٢	٣٥٢	٠
معان	٢٤	١٦	٠	٢٤١٩	١٣٣١	٤٠٧	٢٥٦	١٢٤	٧٣	٠
العقبة	١٢	٦	٢	٢١٤٥	١١٨١	١٨١	٨٣	٧٢	٣٨	٦

الجدول (٤) ويمثل توزيع الشعب والطلبة حسب المرحلة والصف للعام الدراسي ٩٨/ ١٩٩٩م

المرحلة	الصف	جميع السلطات			وزارة التربية والتعليم		
		الشعب	الطلبة		الشعب	الطلبة	
			مجموع	اناث		مجموع	اناث
الروضة	سنه أولى	١٢٧٢,٥	٣٠١٨٥	١٤٧٨٧	٠	٠	٠
	سنة ثانية	٢١٤٢,٥	٤٩٩١٦	٢٤٣٠٧	٢	٥٦	٢٣
الأساسي	الأول	٤٤٨٩,٦	١٢٥٨١	٦١٦١٧	٢٩٤٠,٦	٨٠٧٤٨	٤١٣٧٧
	الثاني	٤٢٠٥,٦	١٢١٥٠٨	٥٩٧٦٨	٢٨٦١,٦	٧٩٨٢٨	٤٠٩٦٣
	الثالث	٤٠٥٨,٨	١١٤٩٣٥	٥٥٩٨٩	٢٨١٣,٨	٧٨٧٩٩	٣٩٧٣٢
	الرابع	٤٠٦٩,٦	١١٤٧٠٩	٥٥٨٩٤	٢٨٣٧,٦	٨٦٠٨٩	٤٣٠٥٩
	الخامس	٣٩٢٩,٦	١١٧٩٣٦	٥٧٩٨٤	٢٨٨٣,٦	٨٦٢٩٠	٤٣٨٠٨
	السادس	٣٧٥٠,٦	١١٤٧٠٩	٥٥٨٩٤	٢٨٣٧,٦	٨٦٠٨٩	٤٣٠٥٩
	السابع	٣٥٥٢,٢	١١٣٠٠٩	٥٥٢٣٩	٢٧٦٥,٢	٨٧٠٣٣	٤٣٥٥١
	الثامن	٣٣٩٩,٥	١٠٩٨٤٩	٥٣٦٦٣	٢٦٩٤,٥	٨٦١٢٥	٤٢٩٣٤
	التاسع	٣٢٥٧	١٠٣٦٣٠	٥٠٩٣١	٢٦٠٧	٨١٩٥٤	٤١٠٥٩
	العاشر	٢٩٩٣٠٥	٩٦٧١٤	٤٧٣٩٦	٢٤١١,٥	٧٧٤٣١	٣٨٦٤١
الثانوي اكاديمي	اول ادبي	١٢٢٥	٣٥٥٠١	٢١٥٢٦	١١٣٣	٢٠٦٤٣	٣٣٤٨٤
	اول علمي	٩٢٣	٢٧٠٩١	١٢٠٨	٧١٤	٢٢١٧٤	١٠٤٤٩
	اول شرعي	٤٣	٧٩٧	٤٦٩	٣٩	٧٣٥	٤٦٩
	ثاني ادبي	١٢١٧	٣٣٨٤٥	٢٠٦٢٩	١٠٨٦	٣١٥٦٩	١٩٧٢٢
	ثاني علمي	٩١٦	٢٥٠٩٨	١١٣٧٥	٦٩٢	١٩٩١٧	٩٢٩٧
	ثاني شرعي	٤٣	٨٠٪	٥٠١	٣٩	٧٣١	٥٠١
مهني	الأول	٨٦١	٢٣٥٥١	٨٣٧٩	٦٣١	١٧٤٥٣	٧٨٦٠
	الثاني	٧٣٢	١٨٧٩٢	٦٨٤٦	٥٦٣	١٤٥٠٨	٦٥٠١
المجموع العام		٤٧٠٥١	١٣٨٠٧٢٢	٦٧٧٥٣٨	٣٢٦٤٣	٩٦٧٨٨٧	٤٩٢٨١٣

الجدول رقم (٥) ويمثل توزيع العاملين في وزارة التربية والتعليم للعام الدراسي ٩٨/١٩٩٩م

البيان	مجموع	ذكور	إناث
المجموع[1]	٦٠٧٣٥٣	٢٧٠١٠	٣٣٧٤٣
المعلمون	٤٥٧٦٣	١٩٢٢٢	٢٦٥٤١
المعارون	١٠٥٠	٨٣٣	٢١٧
الإداريون	١٢٦٨٥	٦٤٢٢	٦٢٦٣
معلم إضافي	١٢٥٥	٥٣٣	٧٢٢
المستخدمون	٧٧٧١	٤٦١٨	٣١٥٣

(١) لايشمل المستخدمين.

جدول رقم (٦) ويمثل توزيع الشعب والمسجلين في مراكز محو الأمية للعام الدراسي ٩٨/ ١٩٩٩م

البيان	مجموع	ذكور	إناث
الشعب	٥٤٧	٣٩	٥٠٨
الملتحقون	٩١١٦	٨٢٣	٨٢٩٣
ناجحو العام السابق	٨٤٠٧	٨٢٨	٧٥٧٩

جدول رقم (٧) ويمثل الموازنة العامة ١٩٩٨

موازنة التربية	٢١٨,٢٣٢,٠٠٠
موازنة الدولة	١,٩٨٧,٠٠٠,٠٠٠
النسبة الى موازنة الدولة	٪١١

اهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في انجاز الوحدة الخامسة

١- الحسين بن طلال، حربنا مع إسرائيل.

٢- الحسين بن طلال، مهنتي كملك.

٣- انور السادات، البحث عن الذات.

٤- محمود رياض، البحث عن السلام. . . والصراع في الشرق الأوسط ١٩٤٨-١٩٧٨م.

٥- كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث.

٦- اميل معكرون، اقطاب واحداث.

٧- سمير مطاوع، الأردن في حرب ١٩٦٧م.

٨- أحمد المومني، معارك الأردن الخالدة.

٩- قاسم محمد صالح، نشأة وتطور ودور القوات المسلحة الأردنية.

١٠- محمد فضة، الأردن ومؤتمرات القمة.

١١- وليد السعدي، الأردن والمنظمات الدولية.

١٢- سليمان الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩٥٨-١٩٩٥م.

١٣- الوثائق الأردنية ١٩٦٧م.

١٤- سعد جمعة، المؤامرة ومعركة المصير.

١٥- اليوميات الفلسطينية ١٩٦٧م.

١٦- وصفي التل، كتابات في القضايا العربية.

١٧- أود بول، السلام والحرب في الشرق الأوسط.

١٨- محمد فوزي، حرب السنوات الثلاث ١٩٦٧-١٩٧٠م.
١٩- سيد علي العدروس، الجيش العربي الهاشمي ١٩٠٨-١٩٧٩م.
٢٠- حازم نسيبة، تاريخ الأردن السياسي المعاصر ١٩٥٢-١٩٦٧م.
٢١- هشام شرابي، هزيمة حزيران -عبرها وذيولها.
٢٢- سايروس فانس، خيارات صعبة.
٢٣- محمد عبد الكريم محافظة، الوحدة المصرية السورية ١٩٥٨-١٩٦١م.
٢٤- محمد حسنين هيكل، الانفجار.
٢٥- محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم.
٢٦- العمل الفدائي في الأردن.
٢٧- معن أبو نوار، معركة الكرامة.
٢٨- محمد الفرا، سنوات بلا قرار.
٢٩- هشام شرابي، الفدائيون الفلسطينيون.
٣٠- صحيفة الرأي الأردنية (عمان).
٣١- صحيفة الدستور الأردنية (عمان).
٣٢- صبحي العتيبي، الوسطية بين الكلمة والفعل في التجربة الأردنية.
٣٣- الجنرال جيمس لنت، الحسين سيرة وحياة.
٣٤- سعد ابو دية، عملية اتخاذ القرار السياسي في سياسة الأردن الخارجية.
٣٥- عبد الله النقرش، التجربة الحزبية في الأردن.
٣٧- محمد العجلاني، التجربة الديمقراطية في الأردن.
٣٨- وزارة التخطيط، خطة التنمية الخمسية ١٩٧٩-١٩٨٠م.

٣٩- وزارة التخطيط، خطة التنمية الاقتصادية الاجتماعية ١٩٨١-١٩٨٥م.
٤٠- وزارة التخطيط، خطة التنمية الاقتصادية الاجتماعية ١٩٨٩٦-١٩٩٠م.

الملاحق

١. ملحق (١) عريضة الى المندوب السامي على فلسطين وشرق الأردن حول المعاهدة الأردنية- البريطانية لسنة ١٩٢٨م من شخصيات أردنية.

٢. ملحق (٢) نداء عام لأهالي شرقي الأردن من رئيس المؤتمر الأردني العام.

٦. ملحق (٣) الفصل السابع من مشروع الميثاق الوطني.

ملحق (١)

عريضة إلى اللورد بلومر، المندوب السامي البريطاني على فلسطين وشرق الأردن حول المعاهدة الأردنية- البريطانية لسنة ١٩٢٨م من شخصيّات اردنية.

" بالنظر لما تؤكده من رعاية التقاليد البريطانية للحرية الفكرية والرغبة في إحقاق وتشميل العدل فيما إذا كان هذا لايتنافى مع مصالحها الأساسيّة نتشرف بعرض مايأتي بالأصالة عن أنفسنا وبالنيابة عن الوطنيين من أهالي شرقي الأردن.

أولاً- اننا نرفض رفضاً باتاً الموافقة على الإتفاقية المعقودة بين فخامتكم وبين رئيس حكومة شرقي الأردن. كما أننا سنحاول بكافة الطرق السلبية دون التقدم لانتخابات المجلس التشريعي الذي على تصديقه يتوقف إثبات هذه الإتفاقية أو نفيها، وذلك بالنظر لأن هذه الإتفاقية مخالفة لشروط المادة (٢٥) من صك الإنتداب لفلسطين، تلك الشروط التي منحت بلاد شرقي الأردن من الإستقلال والحقوق بطلب من حكومة فخامتكم ومصادقة جمعية الأمم ما تنقضه نصوص الإتفاقية الأخيرة كل النقض. هذا إذا لم نقل تلك الإتفاقية ربما تكون أبرمت لهذه الغاية، أي لتلغي احكام المادة (٢٥) وشروطها المعروفة بصك الإنتداب على شرقي الأردن. ثم لأن عقد مثل هذه الإتفاقية مناف للعقود التي أبرمها أهالي شرقي الأردن مع الممثلين البريطانيين في آب ١٩٢٠، والتي تعهد بها الممثلون المذكورون لأهالي هذه البلاد بلسان الحكومة البريطانية في معاهدة أم قيس المعقودة بين اللورد (رجلان) وشيوخ عجلون، وفي تعهد الميجر كامب لأهالي الكرك، وفي بيان فخامة المستر هربرت صموئيل بخطابه بالسلط.

وان تنفيذ مثل تلك الإتفاقية من شأنه أن يسيء ظن أهالي البلاد بالانتداب إساءة قد تنتهي بهم إلى رفضه وإلى طلب الرجوع إلى الارتباط بحكومة الشام، كما بدأت الظواهر تشير إلى ذلك، إذ أن محاولة تصديق تلك الإتفاقية وتطبيق أحكامها بالأساليب التي بدأت تعمد اليها حكومة حسن خالد باشا لايعني الا إكراه الأهلين إكراهاً على مخالفة الحكومة وجعلهم إزاء أمر واقع في التظاهر بمثل هذه المخالفة والتي ربما تعمد حكومة حسن خالد باشا إلى إرغام الأهلين عل قبولها إرغاماً بما تقوم به من المناورات بقصد حمل الأهلين على الهياج على المعاهدة، الأمر الذي يرمي اليه حسن خالد باشا ليتمكن من الإستعانة بالقوة البريطانية على تمثيل الفظائع التي مثلها في "العدوان" يوم أكره بأساليبه عشائر العدوان على العصيان إكراهاً، ومن ثم جاء يفزع القوة البريطانية على إخماد ذلك العصيان الذي ساق اليه الأهلين سوقاً بسياط دسائسه. فكان ما كان من الفظائع والإجرام في ظل الشرائع.

ثانياً- نطلب تأليف حكومة دستورية في شرقي الأردن وفقاً لسابق عهود الحكومة البريطانية لنا، وذلك بالإسراع في تأسيس مجلس نيابي له كافة صفات المجالس النيابية في البلدان المتمدنة، وله وحده حق تغيير وضع البلاد السياسي وسن قانونها، وتعيين هيئة حكومة يكون أعضاؤها مسؤولين تجاهه عن أعمالها.

ثالثاً- وضع حد لأساليب الضغط على الحريات العامة والشخصية، وبالإسراع باتخاذ التدابير العاجلة بتعيين مسؤولية رجال الحكومة الذين عمدوا لهذه الأساليب في منع صدور "صدى العرب" وفي منع دخول كثير من الجرائد

الحرة إلى هذه البلاد، وفي إرهاق كل من يجرؤ على المطالبة بالحقوق الطبيعية والوطنية.

رابعاً- بما أن مجرد سلوك الحكومة الحاضرة في شرقي الأردن يؤذننا بتوفر الأسباب والمقدمات التي من شأنها أن لاتجعل في حالة إعتيادية من الإطمئنان والسكينة، فإن أهالي البلاد لايقبلون أدنى مسؤولية على أنفسهم عن القلق الذي يمكن أن تنتهي اليه أساليب الحكم الحاضر في شرقي الأردن وسياسة الرجال المسؤولين في تأمين هذا الحكم والعاملين لتوسيع أساليبه ودائرة شموله بصورة تنافي كل أسلوب مدني معروف من أساليب الإجتماع.

وتفضلوا بقبول فائق احترامنا يا فخامة اللورد،،

عبد الفتاح الخليلي

عبد الرحمن أبو حسان

عبد الرؤوف الصالح

مصطفى وهبي التل

ملحق (٢)

نداء عام لأهالي شرقي الأردن من رئيس المؤتمر الأردني العام بمناسبة افتتاح المجلس التشريعي الأردني أصدر رئيس المؤتمر الأردني العام النداء التالي:

" أيها الأردنيون "

هذا يوم اليقظة والحذر، يوم الإنتباه إلى حقوق الوطن المقدسة وإلى المصلحة العامة قبل أي مصلحة أخرى أنكم قادمون على ملاقاة مجلس تشريعي لم تعترفوا بمشروعية الأساس الذي جمع عليه. وأجمعت اكثريتكم المطلقة الساحقة على مقاطعة انتخابه. غير أن اعضاء هذا المجلس ماخرجوا عن كونهم اردنيين وإن كانت مقرراتهم لا تلزم البلاد في شيء إذا جاءت مخالفة لميثاقكم القومي ومقررات مؤتمركم الوطني العام. لذلك نريد باسم الميثاق القومي أن نخاطب أعضاء المجلس الذين اشتركوا بالانتخاب وأن نذكرهم أن وطننا هذا هو وطنهم بصفتهم أفراد من الشعب يجب أن يحترموا مواد ميثاق البلاد القومي وحقوقها الإستقلالية المقدسة.

نريد أن نذكرهم المسؤولية التاريخية العظمى التي ستقع على كل فرد من أفرادهم في مثل هذا اليوم العصيب. وهم لاشك عارفون بعضهم هذه المسؤولية. ويكفينا أن ندعوهم إلى كلمة سواء بيننا وبينهم وهي كلمة الوطن ومراعاة مصالحه وحقوقه المشروعة وعدم التفريط بميراث الأجداد وجهاد البلاد. لقد دعوا لينظروا إلى مشروع الإتفاق المعروض على شرقي البلاد فما هو هذا

الإتفاق؟

هو تعهد من طرف واحد أي من جانب البلاد فقط يتضمن أن تسلب البلاد نفسها بنفسها كل حق في الإستقلال الصحيح والأماني الوطنية وأن تتنازل لعمال بريطانيا العظمى بمحض إرادتها عن كل أمر في جميع شؤونها وأوضاعها أي أنه تعهد وتسليم من جانب البلاد بأكثر جداً من الحالة الراهنة التي وصلنا اليها وكادت تذهب بالكرامة وتأتي على الزرع والضرع .

دققوا هذا الإتفاق وحللوه جيداً إنه يتضمن أن تعترف بلاد شرق الأردن :

أولاً- بمشروعية الانتداب البريطاني بلا قيد ولا شرط .

ثانياً- بأن صاحب الحق الشرعي في التشريع والإدارة في بلاد شرق الأردن هو جلالة ملك بريطانيا العظمى . انه هو الذي يولي سمو أميرنا المعظم، وإدارة هذه البلاد العربية التي سبق فبايعته بالنفس والنفيس . حقاً أنها لكبيرة أن نعترف بالتبعية المطلقة لحكومة حليفة أجنبية وعدتنا بالاستقلال بعد أن دفعنا ثمنه دماء شيوخنا وشبابنا في الحرب العظمى حين لبينا دعوة الإنسانية المتمدنة ومناداة الحلفاء بتحرير الشعوب الضعيفة المضطهدة . بل حقاً أنها لكبيرة أن نعترف بالتبعية المطلقة لحكومة أجنبية بعد أن أجمعنا أمرنا على أن حق الولاية العامة في البلاد هو لسمو أميرنا المحبوب سليل البيت الهاشمي العظيم الذي جاهد أقدس الجهاد في سبيل استقلال البلاد العربية وتأسيس النهضة القومية .

ثالثاً- يتضمن هذا الإتفاق أن تعترف شرق الأردن بأن الحكومة البريطانية هي المرجع رأساً في أمور التجنيد العام وقوانينه وإعلان الأحكام العرفية وإدارة

سائر الشؤون المالية وفرض الضرائب ومنح الإمتيازات واستغلال ثروة البلاد الطبيعية .

رابعاً- يتضمن هذا الإتفاق أن تعترف بلاد شرق الأردن الضعيفة الفقيرة بأن نفقات الجيوش البريطانية عندما تستخدم في شرق الأردن للدفاع عن مصالحهم شرق الأردن ظاهراً وعن طريق الهند ومصالح بريطانيا الإمبراطورية حقيقة هي عبء على ايراداتها . أضف إلى ذلك نفقات دار الإعتماد والمستشارين والضباط والموظفين البريطانيين وأجور منازلهم وسدس نفقات قوة الحدود الفلسطينية . فهل يجوز في حكم الشرائع أن يكون على شرقي الأردن الغرم ولغيرهما الغنم؟

خامساً- يتضمن الإتفاق اعتبار الحكم العسكري البريطاني المباشر في شرقي الأردن حكماً مشروعاً على أنه لايجوز الإعتراض على الحكومة ولو كانت خاطئة جائرة مناقضة للقوانين المدنية وحقوق الأفراد والجماعات .

هذا هو الإتفاق الذي يريدون أن يصدقه الشعب بلا مناقشة وأن تسجله البلاد على نفسها لتهدم جميع حقوقها الشرعية في الحرية والإستقلال بيدها . أي يريدون منا أن نتنازل فعلاً عن بلادنا للحكومة البريطانية وعمالها . تستغل مرافقنا كما تشاء بموافقتنا وإقرارنا وأن نعتبر وعودها الرسمية للبلاد العربية بالحرية والإستقلال لغواً وأن ندفع من أموالنا تكاليف استعمارها لبلادنا ونفقات جيوشها وعمالها .

ولقاء ذلك كله بماذا تتعهد لنا الحليفة بريطانيا العظمى، إنها لاتتعهد لنا بشيء مطلقاً لكنها تمنحنا على سبيل المذلة مجلساً تشريعياً محدود الصلاحية على غير أساس انتخابي صحيح وهو في نظرها مؤقت أيضاً إلى أن يصدق هذا الاعتراف والتعهد حتى إذا صدقه على حساب البلاد أصبح المجلس نفسه مقيداً به فلا يملك عند تفرق الأمر شيئاً ويعود وجوده وعدمه سيان حتى إذا بدرت منه بادرة في معارضة المقاصد الإستعمارية أشاروا بحلة وإشارتهم أمر بحكم هذا لتعهد فيحل المجلس حتى بعد تصديق الإتفاق. "راجع الفقرة الثامنة من المادة ١٩ من القانون الأساسي المقيد بهذا الإتفاق".

وهكذا نرى المجلس بشرائط الدعوة الحاضرة في كل حال فهو إذا ظل قائماً على أساس هذا الإتفاق كان واسطة جديدة لدعم التسلط الأجنبي وتأييده، وإذا حل لمخالفة تبدو منه خف وراءه اتفاقاً مشؤوماً في عنق البلاد عدّه الأجنبي القوي حجة شرعية على التصرف بأموالنا ورجالنا وبلادنا.

أيها الأردنيون:

أي عار يسجل علينا من عار الإعتراف بمشروعية الحكم الأجنبي ونسيان الدماء التي بذلها العرب من جانب الحلفاء لتحقيق حريتهم المقدسة واستقلال بلادهم والمشروع. بل أي عار يلحقنا أعظم من عار تسلم بلادنا برضانا وتوقعنا لقمة سائغة للمطامع الإستعمارية والتسلط الامبراطوري في أشد انواعه المركزية. وأن نخدع أنفسنا فنسمي الاستعباد إنتداباً والتحكم الأجنبي المطلق دستوراً وحرية واستقلالاً.

انتبهوا أيها القوم فإن المسألة ليست مسألة أشخاص وإضراب بل مسألة بلاد وأولاد وأحفاد ومواطن أمهات وآباء وأجداد. المسألة ليست منافع ذاتية فانية، بل مسألة شرف موروث وأمة عربية لم يعترف أي قطر من أقطارها المحررة

حتى الآن بمشروعية انتداب هو في الحقيقة استعمار واغتصاب.

نعم نحن ضعفاء بأشخاصنا ولكن أقوياء بحقنا وقد قال النبي العربي صلى الله عليه وسلم "الساكت عن الحق شيطان أخرس". لاريب أن الحكومة البريطانية أعظم منا قوة واستعداداً وأكثر عدداً وعدة، ولكن هذا لايبرر قبولنا بحمها وتنازلها عن حقوقنا المشروعة التي اعترفت لنا بها الشرائع الآلهية المدنية وسائر الاعتبارات الإنسانية. وإذا كان الحق للقوة كما يقولون فإن الصلات بين الأمم لايكفي أن تقوم على الغلبة والقهر في هذا العصر الذي أدرك فيه الإنسان أنه أخو الإنسان أحب أم كره بل أن الظالم هو الضعيف والمتغلب هو المغلوب إن لم يكن عاجلاً فآجلاً.

أيها الأردنيون:

لقد جاء في هذا الإتفاق أنه قابل للتعديل من حين إلى آخر بحسب الظروف الطارئة أي ظرف يستلزم اعادة النظر فيه أعظم من ظرفنا الحاضر الذي أجمعت فيه البلاد على استنكاره وضرورة تعديله بما يلائم حقوقها ومصالحها.

أيها المجلسيون:

برهنوا للعالم أجمع أن الأردني حكومياً كان أو شعبياً هو رجل شريف وأنه أسمى عقلاً من أن يخدع بمثل هذه الحل الإستعمارية والأحاييل الأجنبية، وأنه أغلى نفساً من أن تخزيه المنافع الخاصة دون منفعة بلادة العامة. وأننا جمعياً بنعمة الله والوطن إخوانا. ونقف جميعاً كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

ولتحيى شرقي الاردن حرة مستقلة.

رئيس المؤتمر الأردني العام/ حسين الطراونة

ملحق (٣)

الفصل السابع من الميثاق الوطني الاردني
العلاقة الأردنية الفلسطينية

ان حقائق العلاقة التاريخية والجغرافية الوثيقة بين الأردن وفلسطين خلال العصور وانتماء الأردنيين والفلسطينيين القومي وواقعهم الثقافي والحياتي في الحاضر والمستقبل جعلت من هذه العلاقة حالة خاصة متميزة تعززها طبيعة الروابط وقوة الوشائج وعمق المصالح المشتركة بينهما مما يؤكد ضرورة استمرار هذه العلاقة وتنسيبها في مواجهة الخطر الصهيوني العنصري الاستعماري الذي يهدد وجود امتنا العربية وحضارتها ومقدساتها ويستهدف الأردن مثلما استهدف فلسطين.

وفي ضوء هذه الحقائق ينبغي أن تقوم العلاقة الأردنية الفلسطينية على المرتكزات التالية:

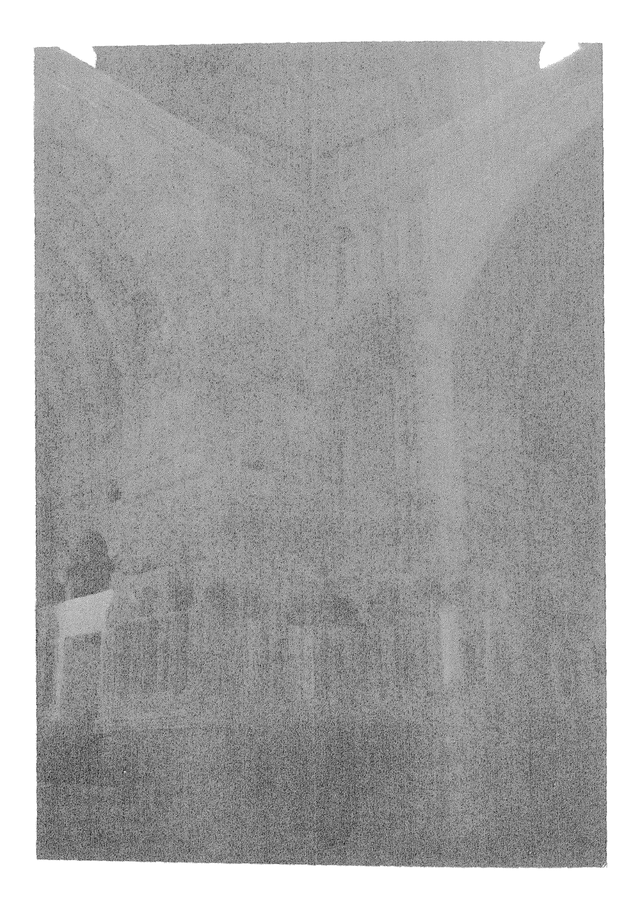
اولاً: ان الهوية العربية الفلسطينية هوية نضالية سياسية وهي ليست في حالة تناقض مع الهوية العربية الأردنية ويجب ان لا تكون فالتناقض هو فقط مع المشروع الصهيوني الاستعماري، وكما أن الهوية الوطنية الفلسطينية هي نقيض للمشروع الصيهوني وتكافح من اجل هدمه فان الهوية الوطنية الأردنية من هذا المنظور هي ايضاً نقيض للمشروع الصهيوني وتحصين للأردن من مخططات الصهيونية ومراعاتها المختلفة وبهذا المفهوم يصبح الأردن وفلسطين حالة عربية واحدة بنضالهما المشترك في التصدي للمخطط الصهيوني التوسعي ورفضهما الحازم لمؤامرة الوطن البديل.

ثانياً: ان انعكاس المتغيرات السياسية على الساحة الدولية والعربية وما وقع من تطورات على الساحة الأردنية -الفلسطينية. تمثلت في قرار فك الارتباط الإداري والقانوني بالضفة الغربية المحتلة وموافقة منظمة التحرير الفلسطينية عليه، وقرار اعلان الدولة الفلسطينية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية واعتراف الأردن بها وما نشأ عن تلك التطورات او يسببها من واقع جديد أكد خصوصية العلاقة الأردنية-الفلسطينية وتميزها وأصبح أساساً لوضع تلك العلاقة في اطارها الصحيح وارسائها على أسس ومرتكزات واضحة.

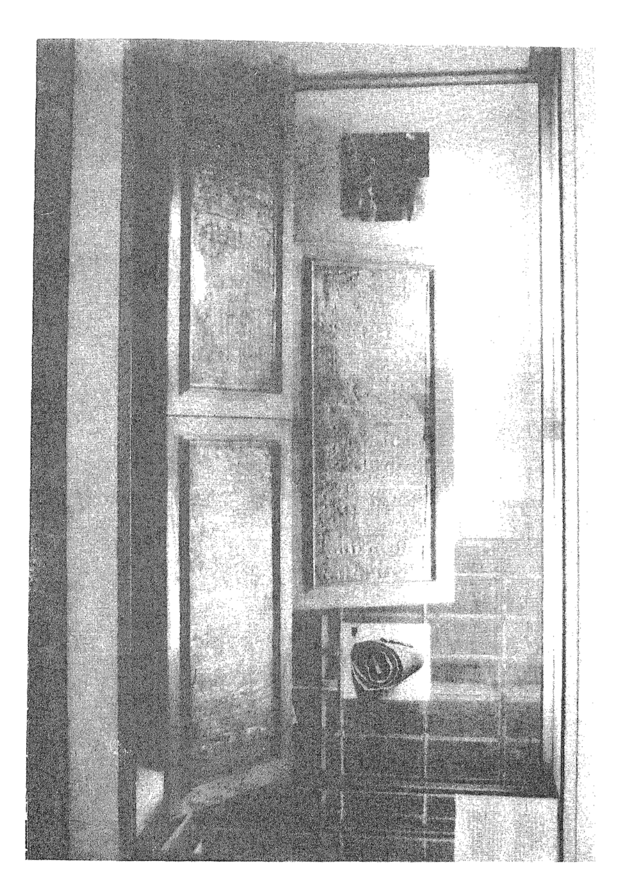
ثالثاً: وعلى هذا الأساس فانه لا يجوز بأي حال من الأحوال ان تفهم العلاقة الأردنية -الفلسطينية أو أن تستغل أي حالة فيها من أي طرف وتحت أي ظرف، لتصبح مدخلاً للانتقاص من حقوق المواطنة وواجباتها أو سعياً لاضعاف الدولة الأردنية من الداخل وخلق الظروف التي تؤدي إلى تمرير المشروع الصهيوني لتحويل الأردن إلى بديل عن فلسطين وبهذا المفهوم يصبح الالتزام بأمن الأردن الوطني والقومي مسؤولية تقع على عاتق المواطنين جميعاً مثلما يؤكد ذلك نضالهم وتضحياتهم الموصولة في سبيل تحرير فلسطين والحفاظ على الأردن وعروبته.

رابعاً: ولما كانت العلاقة الوحدوية المستقبلية بين دولتي الأردن وفلسطين مسألة حتمية فان اقامة تلك العلاقة وادامتها تقتضي احترام خيارات الأردنيين والفلسطينيين في تحقيق افضل صيغ الوحدة بينهما بما يجعلها نموذجاً للوحدة العربية الشاملة.

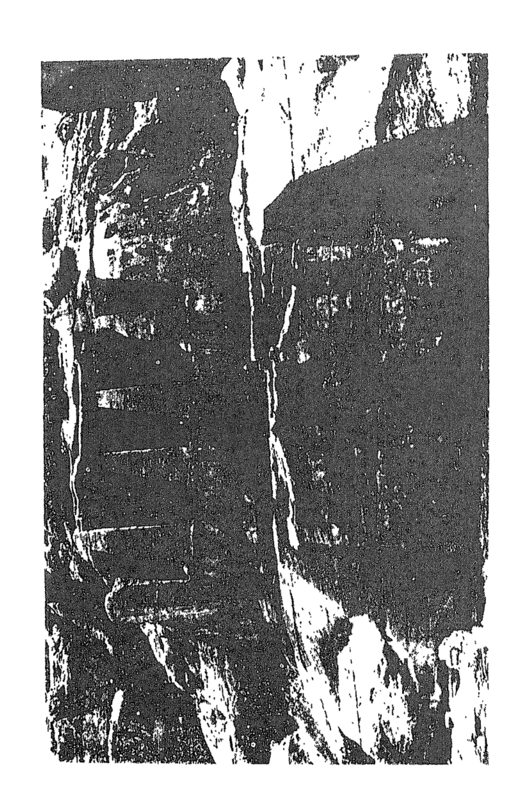
وانطلاقاً من كل ما سبق فان الوحدة الوطنية الأردنية هي القاعدة الصلبة التي تقوم عليها العلاقة الوثيقة بين جميع المواطنين في الدولة الأردنية، كما ان استحالة الفصل على ارض الواقع بين المواطنين من ابناء الشعب العربي الأردني على اختلاف اصولهم يستلزم حماية هذه الوحدة وترسيخها بما يعزز خدمة الأردن، ويحفظ امنه الوطني والقومي، ويحمي جبهته الداخلية ويضمن الفرص المتكافئة لجميع المواطنين دون تمييز، ويصون مصالحهم المشروعة وحقوقهم التي كفلها الدستور.



مدخل القصر الاموي عمان



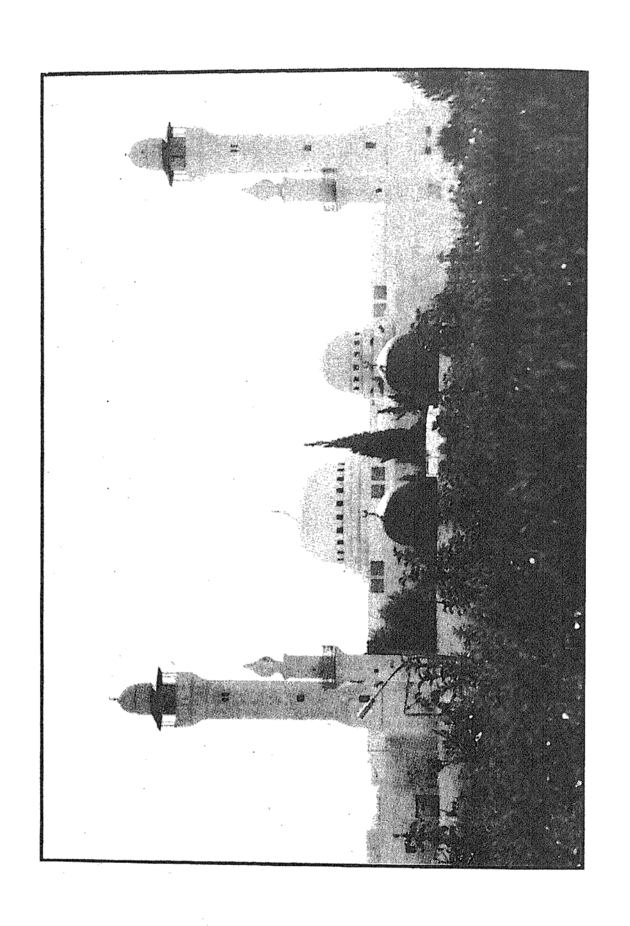
لفائف قمران النحاسية



قبر المسلات



صنم نبطي للإلهة العزّى وباسفله كتابة نبطية عثر عليه في البتراء (٢٠٠٠ق. م)



الاعمار الهاشمي لمقامات الصحابة في مؤته

محاضرات في

تاريخ الأردن وحضارته



يطلب من
مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية
تلفاكس 7270100-ص.ب 1284 اربد - الأردن